دراسات لغوية

الغلاف الخارجي

تصميم الفنان التشكيلي : أحمد رأفت

دراسات لغوية

أ.د مصطفى رجب

منارة الإسكندرية
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ-١٩٩٩م

١

المبتدأ والخبر

الجملة في لسان العرب نوعان : جملة اسمية ، وجملة فعلية

فالجملة الاسمية هي التي تبدأ باسم مثل :

–زيد يكتب درسه

فكلمة زيد في هذا المثال اسم وهذه الجملة يمكن أن نحولها إلى جملة فعلية فنقول:

يكتب زيدٌ درسه.

ولكي ندرك الفرق بين الجملتين الاسمية والفعلية ، نتخيل أن سائلاً سألك : ماذا يفعل زيد ؟ ، حينئذ ستكون إجابتك هي الجملة الاسمية السابقة :

زيد يكتب درسه .

فإذا سألك السائل : ؟ ماذا يكتب زيد ؟ فستجيب بالجملة الفعلية السابقة :

يكتب زيد درسه .

وستلاحظ – إذا تخيلت نفسك مجيباً على كل من السؤالين السابقين – أن النبر [= الضغط] الذي يسمى بالإنجليزية STRESS على كلمة (يكتب) في الجملة الاسمية :

زيد يكتب درسه .

وعلى كلمة (درسه) في الجملة الفعلية :

يكتب زيد درسه .

الجملة الاسمية :

وتتألف الجملة الاسمية في اللغة العربية من :

أ –اسم + فعل مثل : زيد يلعب

وفي هذه الحالة : (زيد) مبتدأ

(ويلعب) فعل مضارع فاعله مستتر تقديره هو ، والجملة الفعلية (يلعب هو) في محل رفع خبر المبتدأ .

أو :

ب- اسم + اسم   مثل : زيد صادق

وفي هذه الحالة تعرب كلمة زيد : مبتدأ

و كلمة صادق : خبر

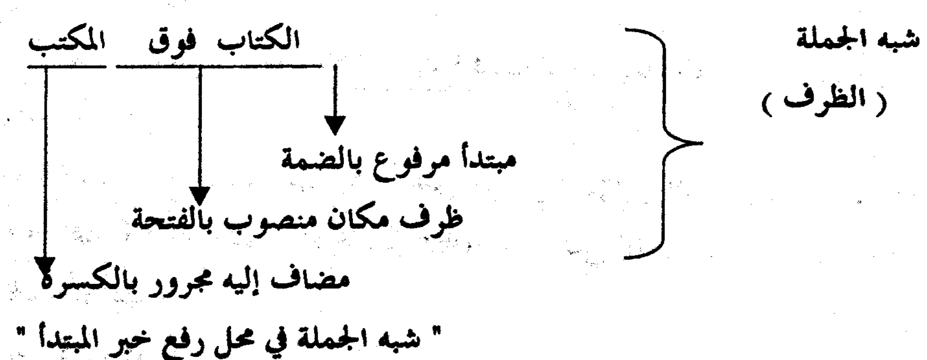
أو :

ج-اسم + شبه جملة [ظرف أو جار ومجرور]

فمثلاً :

شبه الجملة

(الظرف)



" شبه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ "

شبه الجملة

الجار والمجرور   ومثاله : الكتاب في الحقيبة

ففي جميع الحالات السابقة ، لاحظنا أن الكلمات التي تحتها خط وقعت في أول الجملة الاسمية ، وكل منها مبتدأ وكل منها مرفوع بعلامة رفع ظاهرة هي الضمة . وقد تكون علامة الرفع مقدرة إذا لم يمكن ظهورها وهذا إذا كان المبتدأ اسما مقصوراً

[آخره ألف لينة تنطق ألفاً وتكتـــب ياءً] مثل :

المستشفى نظيف أو :

مرتضى كريم

ففي هذه الحالة يتعذر ظهور الضمة على الألف فنقول في إعرابها :

المستشفى : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر

وإذا كان المبتدأ اسما منقوصاً [آخره ياء]

مثل :

-القاضي عادلٌ

الساعي في الخير مُثابٌ

يثقل ظهور الضمة على الياء فنقول في إعرابها :

القاضي : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل .

فالتعذر : مانع يمنع ظهور علامة الإعراب على الاسم

[أو الفعل] المعتل بالألف

والثقل : مانع يمنع ظهور علامة الإعراب على الاسم

[أو الفعل] المعتل الآخر بالياء .

ففي هاتين الحالتين يعرب المبتدأ مرفوعاً بضمة مقدرة يمنع أحد ذيـــك المـــانعين ظهورها .

هذا إذا كان المبتدأ اسماً معرباً [أي يتغير شكل آخره بتغير موقعه في الجملة] .

أما إذا كان المبتدأ اسماً مبنيا [آخره يلزم حالة واحدة مهما يتغير موقعه] فـــإن جميع المبنيات لا تظهر عليها علامات الإعراب . و المبنيـــات كثـــيرة منـــها [الضمائر بأنواعها ، وبعض أسماء الإشارة وبعض الأسماء الموصولة وغيرها]

وفي الأمثلة الآتية كل مبتدأ تحته خط هو اسم مبني

نحن مجتهدون هو يحفظ درسه أنتما مجتهدان

الذي يزورني أزوره   هذا أخـــوك أولئك الرجال مجتهدون

وكل مبتدأ من الأمثلة السابقة مبني [أي أنه يلزم حالته التي لا تتغير] ولكنـه وقع في موقع أو مكان [= محل] يجب رفعه فيه لو كان معرباً وهذا معنى قولنـا : مبني في محل رفع .

أجزاء الجملة الاسمية :

تتألف الجملة الاسمية من ركنين هما : المبتدأ والخبر

والمبتدأ نوعان :

الأول : مبتدأ له خبر [اسم صريح أو مؤول]

الثاني : مبتدأ استغنى بمرفوعه عن الخبر [مشتق]

والجدول التالي يوضح الفرق بين هذين النوعين من حيث شروط كل منهما :

شروط نوعي المبتدأ

	المبتدأ ذو الخبر	المبتدأ المستغني عن الخبر
١	يكون اسماً صريحاً مثل : النجاح مأمول أو مؤولاً باسم صريح مثل وأن تصوموا خير لكم أي : صيامكم خير لكم	لا يكون إلا مشتقاً [1] مثل : أحاضرٌ أخوك ؟
٢	يكون معرفة أو نكرة	لا يكون إلا نكرة
٣	يتقدم عليه خبره وجوباً أحياناً و جوازاً أحياناً أخرى ، وقد لا يتقدم عليه	لا يجوز أن يتقدم مرفوعه الذي يغني عن الخبر عليه
٤	قد يدخل عليه حرف جر زائد	لا يدخل عليه حرف جر زائد
٥	لا يحتاج إلي ما يسبقه	لا بد أن يسبقه نفي أو استفهام

ففي النوع الأول يُعرب الاسم الصريح مبتدأ وما بعده يعرب خبراً له كما في مثال [النجاح مأمول] وإن كان مصدراً مؤولا باسم صريح مثل : أن تصوموا خير لكم يعرب الفعل منصوباً بأن والمصدر المؤول (أن تصوموا) في محل رفع خبر ، وكلمة

(خير) خبر له . ويشترط البصريون أن يكون هذا النوع معرفة . لأنهم يرون أنه لا يجوز الابتداء بالنكرة إلا بمسوغات تصل إلى ما يقرب من عشرين نوعاً في معظم المراجع وكذلك يقول ابن مالك في ألفيته :

ولا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تفد كعند زيد نمرة

(١) المشتق قد يكون اسماً فاعل أو مفعول أو صفة مشبهة أو اسم تفضيل أو منسوباً أو صيغة مبالغة

غير أني عثرت على نظم لشاعر من النحاة المتأخرين هو تاج الدين أبو محمد النحوي (ت ٧٤٩ هـ) ذكره السيوطي في ترجمته في البغية (١/٣٢٩) أجمل فيه حالات تسويغ الابتداء بالنكرة فجعلها ثلاثا وثلاثين حالة حيث يقول في مقدمة نظمه ذاك :

إذا ما جعلت الاسم مبتدأ فقل	بتعريفه إلا مواضع نكرا
بها وهي إن عدت ثلاثون بعدها	ثلاثتها عد امرئ قد تمهرا
ومرجعها لاثنين منها فقل هما	خصوص وتعميم أفاد وأثرا

أي أن هذه المسوغات الثلاثة والثلاثين تؤول في حقيقتها إلى حالتين كبيرتين هما التخصيص والعموم .

فمن هذه المسوغات التي تسوغ الابتداء بالنكرة :

أن تكون مضافة مثل : طلب العلم فريضة .

أن تكون موصوفة مثل : عدو عاقل خير من صديق جاهل

أن يتقدم عليها خبرها وهو ظرف مثل : عندك كتاب

أو هو جار و مجرور مثل : في بيتنا رجل

أن تقع بعد نفي : مثل : ما مهمل ناجح

أن تقع بعد استفهام مثل : أ جاهل خير من متعلم ؟

أن تقع في أول الجملة الحالية مثل : جاء زيد وكتاب معه

أن تكون مصغرة مثل : كتيب في حقيبتك

أن تكون دعاء مثل : سلام على إبراهيم أو : ويل للمطففين

أن تكون عاملة في غيرها مثل : رغبة في الخير صدقة

ومنه قول الشاعر :

تسريح كفك برغوثا ظفرت به

أبر من درهم في كف مسكين

أن تقع بعد لولا مثل : لولا اجتهاد منك ما نجحت .

أن يعطف عليها موصوف مثل :

كتاب ومجلة جديدة عند زيد

وغير ذلك من مسوغات ، أما الكوفيون فإنهم يرون أن المبتدأ قد يكون معرفة أو نكرة ودليلهم قول الشاعر القديم :

خبير بنو لهب فلا تك ملغيا مقالة لهبي إذا الطير مرت

فهذه الجملة تعرب عند البصريين :

خبير : خبر مقدم ، بنو : مبتدأ مؤخر

وهم بذلك يناقضون أنفسهم لأنهم يشترطون أن يتطابق المبتدأ والخبر نوعا وعددا . وهما هنا غير متطابقين لأن (خبير) مفرد ، و (بنو) جمع . ولذلك التمسوا لهذا مخرجا في قوله تعالى (والملائكة بعد ذلك ظهير) فالملائكة جمع وظهير مفرد ، ولا حجة لهم في هذا لأن القرآن الكريم استخدم المفرد بمعنى الجمع كثيرا والعكس . أما الكوفيون فيعربون المثال السابق هكذا :

خبير : مبتدأ ، بنو : فاعل لخبير أغنى عن الخبر .

النوع الثاني :

أما النوع الثاني وهو المبتدأ الذي يكتفي بمرفوعه عن الخبر فهو وصف مشتق نكرة لا يتقدم عليه مرفوعه مطلقا و لا يسبقه حرف جر زائد أو شبيه بالزائد ، و لا بد يسبقه نفي أو استفهام

و أمثلته :

أ راغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ؟.

أ مسافر أخواك ؟

ج – ما مفهوم درس اليوم .

مبتدأ نائب فاعل لاسم المفعول (مفهوم) سد مسد الخبر

ففي المثالين أ ، ب ، وقعت الصفة المشتقة (راغب)(مسافر) مبتدأ ، وما بعدها فاعل لها سد مسد الخبر أما في حالة التطابق العددي [من حيث الإفراد و التثنية و الجمع]

مثل أ ناجحان المجتهدان ؟ أو أ ناجح المجتهد ؟

فهنا عدة حالات للإعراب :-

فإن كان التطابق في الإفراد كما في المثال السابق

(أ ناجح المجتهد) يعرب (ناجح) مبتدأ و ما بعده فاعل أو نائب فاعل سد مسد الخبر و يجوز العكس أي يجوز الوجهان في هذه الحالة .

و إن كان التطابق في التثنية مثل :

أ ناجحان المجتهدان ؟ أو الجمع مثل :أ ناجحون المجتهدون ؟

تعرب الصفة (ناجحان ، ناجحون) خبرا مقدما وجوبا و المرفوع بعدهما مبتدأ مؤخرا وجوبا . و السبب في أن يكون الوصف هنا خبرا لأنه رفع اسما ظاهرا فأشبه الفعل في لزوم إفراده و تقديمه علي معموله أي يجب تقديم الخبر في هذه الحالة

٣ – الحالة الثالثة : وجوب تقديم المبتدأ وهو وصف وذلك إذا لم يطابق ما بعده في التثنية و الجمع مثل : أ ناجح الزيدان ؟

أو أ ناجح الزيدون ؟ فهنا يجب إعراب (ناجح) مبتدأ و ما بعده و ما بعده فاعل له أغنى عن الخبر و لا يجوز العكس لأنه لا يصح الإخبار عن المثنى أو الجمع بالمفرد

الخبر :

و الخبر هو الجزء الذي يتمـــم مـــع المبتدأ جملة مفيدة فإذا قلت مثـــلا : "
زيد الذي قابلني أمس في الطريق العام وكان يرتدي بدلة جديدة ... "
لم يصبح لهذا الكلام – مع طوله – فائدة . فإذا أضفت في نهايته كلمة واحـــدة
مثل : كريم ، حصلت الفائدة و بذلك تكون تلك الكلمة هي الخبر .
ويشترط في الخبرأن يطابق المبتدأ في النوع[التذكير أو التـــأنيث] والعـــدد [
الإفراد و التثنية و الجمع]

أنواع الخبر :

قد يكون الخبر مفردا أو جملة أو شبه جملة .

الخبر المفرد :

هو الذي ليس جملة ولا شبه جملة . و لكنه قد يكون مفردا أو مثنى أو جمعا مثل:
الكتاب مفتوح أو :
الكتابان مفتوحان أو
الصائمون مأجورون
فالكلمات التي تحتها خطوط كل كلمة منها خبر مفرد .

الخبر الجملة : قد يكون الخبر جملة اسمية مثل :

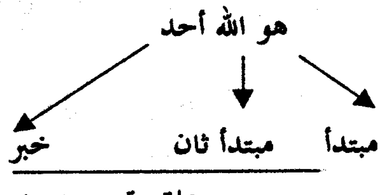
الأديب كتاباته ممتعة .
فكلمة كتاباته : مبتدأ ثان مرفوع بالضمة و الهاء ضمير مضاف إليه مبـــني في
محل جر ، و كلمة ممتعة ، خبر للمبتدأ الثاني مرفوع بالضمة . و المبتدأ الثـــاني و
خبره جملة اسمية وقعت في محل رفع خبر للمبتدأ الأول
كما يكون الخبر جملة فعلية مثل :
المجتهد ينال جزاءه
فالجملة الفعلية (ينال جزاءه) تتكون مكن فعل مضـــارع مرفـــوع بالضمـــة
الظاهرة و فاعله ضمير مستتر تقديره هو و جزاءه مفعول به منصوب بالفتحـــة

الظاهرة و الهاء ضمير مضاف إليـــه مبني في محل جر . و الجملـــة الفعليـــة تلك في محل رفع خبر المبتدأ و هو (المجتهد).

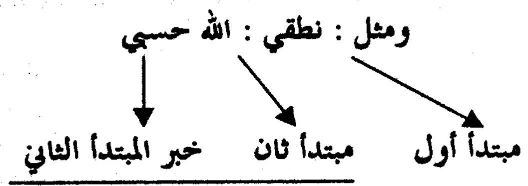
و هنا ملاحظتان مهمتان :

الأولى : أن الخبر إذا كان جملة (اسمية أو فعلية) فتكون حالتـــه واحـــدة مـــن الثنتين:

أ - إما أن تكون الجملة هي نفس المبتدأ بلا زيادة أو نقص مثل :



جملة وقعت خبرا



جملة اسمية وقعت خبرا للمبتدأ الأول

ب - و إما أن تكون الجملة الواقعة خبرا مختلفة عن المبتدأ و في هـــذه الحالـــة يشترط أن تحتوي علي رابط يربطها بالمبتدأ

و هذا الرابط :

قد يكون ضميرا عائدا علي المبتدأ مثل : المتنبي شعره رائع

فالضمير العائد وهو الهاء في المبتدأ الثاني (شعره) عائد علي المبتـــدأ الأول : المتنبي

وقد يكون الرابط اسم إشارة عائدا علي المبتدأ مثل :

الفلسفة تلك أم العلوم

مبتـــدأ أول مبتـــدأ ثـــان خبر للمبتدأ الثاني مضاف إليه

و هو يشير إلي المبتدأ الأول

جملة الخبر

الثانية : أن جملة الخبر قد تستغني عن الضمير و اسم الإشـــارة و قـــد يكـــون الرابط فيها مجرد إعادة المبتدأ نفسه مثل قوله تعالي :

القارعة : مبتدأ أول مرفوع بالضمة

ما: اسم استفهام مبني في منحل رفع مبتدأ ثان

القارعة : خبر المبتدأ الثاني مرفوع بالضمة

والجملة الاسمية (ما القارعة) في محل رفع خبر المبتدأ الأول .

ويجوز أن يتعدد الخبر الجملة فنقول مثلا :

زيد : مبتدأ أول مرفوع بالضمة

ثوبه : مبتدأ ثان مرفوع بالضمة و الهاء مضاف إلية مبني في محل جر

لونه : مبتدأ ثالث مرفوع بالضمة والهاء مضاف إليه مبني في محل جر

جميل: خبر المبتدأ الثالث مرفوع بالضمة

وفي هذه الحالة يكون المبتدأ الثالث وخبره جملة في محل رفع خبر المبتدأ الثـــاني ، والمبتدأ الثاني وخبره جملة في محل رفع خبر المبتدأ الأول .. وقد يتكرر ذلك مثل : زيد أخوه ثوبه لونه جميل .. وهكذا .

الخبر شبه الجملة :

قد يكون الخبر شبه جملة [ظرفا أو جار ومجرورا] مثل :

الجنة : مبتدأ مرفوع بالضمة

تحت : ظرف مكان منصوب بالفتحة   شبه جملة في

ظلال : مضاف إليه مجرور بالكسرة   محل رفع خبر لمبتدأ

السيوف : مضاف إليه مجرور بالكسرة

أو :

العفو : مبتدأ مرفوع بالضمة

من : حرف جر

شيم : اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة   } شبه جملة في محل رفع خبر المبتدأ

الكرام : مضاف إليه مجرور بالكسرة

التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر

الأصل في اللغة أن يتقدم المبتدأ علي الخبر ، و أن يتأخر عن المبتدأ ، ولكن علماء اللغة بعد أن تعمقوا شواهدها واستقرءوا قواعدها توصلوا إلي ثلاث حالات لترتيب المبتدأ والخبر هي :

الحالة الأولي :

وجوب تقديم المبتدأ

يجب أن يتقدم المبتدأ في الأحوال الآتية :

أولا : إذا كان المبتدأ من الألفاظ التي لها حق الصدارة وهي [أسماء الاستفهام والشرط و ما التعجبية و الأسماء الموصولة التي يقترن خبرها بالفاء و الكلمات التي تقترن بلام الابتداء] :

الأمثلة (بالترتيب السابق) :

- ما اسمك ؟   [المبتدأ ما اسم استفهام]
- من يجتهد ينجح   [من : اسم شرط مبتدأ]
- ما أكرم زيدا   [ما : تعجبية مبتدأ]

- الذي يزورني فلـــه احـــترامي [الذي : اسم موصول مبتدأ]
- لأنتم أكرم منهم [الضمير : أنتم مبني في محل رفع مبتدأ لاقترانـــه بـــلام الابتداء]

و مما له الصدارة أيضا و لكنه لم يعد مستعملا في لغتنا المعاصرة : كم الخبريـــة مثل :

كم كتاب قرأت ! ، وضمير الشأن مثل (هو الله أحد). فما تحته خـــط في هذين المثالين مبتدأ أيضا يجب تقديمه لأن له الصدارة .

ثانيا : إذا خيف التباس المبتدأ بالخبر ، وذلك يحدث إذا كانا معرفتين مثل :

الدين : مبتدأ [واجب التقديم]

المعاملة : خبر.

أو إذا كانا نكرتين متساويتين في التخصيص مثل :

أكرم : مبتدأ [واجب التقديم]

منك : جار مجرور

أكرم : خبر

مني : جار ومجرور

ومثل ذلك : زيد صديقي ، صديقك صديقي .

فهنا نفترض أن ما نريد الإخبار عنه نجعله مبتدأ أي نقدمه على الخبر وجوبًا حتى لا يلتبس به .

ثالثا : إذا كان الخبر جملة فعلية وخيف التباس المبتدأ -إذا تـــأخر - بالفـــاعل ، فحينئذ يجب تقديم المبتدأ مثل :

زيد سافر إلى القاهرة

↓

مبتدأ يجب تقديمه

رابعا : إذا اقترن الخـــبر ب (إلا) وجب تقديم المبتدأ مثل :
ما : أداة نفي مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب
أنت : ضمير متصل مبتدأ مبني في محل رفع
إلا : أداة استثناء مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب
نذير : خبر المبتدأ مرفوع بالضمة
الحالة الثانية :
وجوب تقديم الخبر :
ويجب في بعض الحالات تقديم الخبر على المبتدأ ، وهذه
الحالات هي :
أولا : إذا كان الخبر من ألفاظ الصدارة التي سبق أن ذكرناها ومثاله :
متى : اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدم
الامتحان ؟ مبتدأ يؤخر - وجوبا - مرفوع بالضمة
ثانيا : إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة مثل :
في البيت : جار ومجرور شبه جملة في محل رفع خبر مقدم
[وجوبا]
رجل : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة
ثالثا : أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على الخبر أو
على جزء منه مثل :
في الدار : جار ومجرور (خبر مقدم)
صاحبها : مبتدأ مؤخر والهاء ضمير مضاف إليه
ففي هذا المثال لو جعلنا (صاحبها) مبتدأ وتأخر الخبر لكان ذلك غير جـــائز
لأن الضمير يجب أن يعود على شئ سبق ذكره .
رابعا : أن يكون الخبر مقصورا على المبتدأ بـــ (إلا) أو

بـــ (إنما) مثل :

إنما كافة ومكفوفة

الشاعر : خبر مقدم مرفوع بالضمة الظاهرة

المتنبي : مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة

أو :

ما : نافية

لنا : جار ومجرور خبر مقدم

إلا : أداة استثناء لا محل لها من الإعراب

اتباع : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة

الحق : مضاف إليه مجرور بالكسرة

الحالة الثالثة :

جواز التقديم أو التأخير :

إذا كان المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة جاز تقديم الخبر وجاز تأخـــيره مثـــل في البيت زيد فيجوز أن يقال : زيد في البيت

حذف المبتدأ :

وهناك حالات يجب فيها حذف المبتدأ من الكلام إذا دل عليه دليل وذلـــك في الحالات الآتية

إذا أخبر عن المبتدأ بمخصوص بالمدح أو الذم فإذا قلت مثلا :

نعم الرجل زيد فإن التقدير : نعم الرجل هو زيد أي كأن قائلا قـــال : نعـــم الرجل

وسكت ، فسأله سائل من هو الذي تمدحه ؟ فقال هو زيد . ففي المثال الســـابق يعرب

(زيد) : خبرا لمبتدأ محذوف وجوبـا تقديره هو ، وجملة (نعم الرجل) فعـل وفاعل :

إذا أخبر عن لمبتدأ بصفة مقطوعة عما قبلها في سياق مدح أو ذم أو ترحم فقـط ومن أمثلة ذلك :

شكرتَ : فعل وفاعل

محمدا : مفعول به منصوب بالفتحة

الكريم : خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره هو فهذا سياق مدح .

ومثل :

احتقرت : فعل وفاعل

زيدا : مفعول به منصوب بالفتحة

النذل : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو

وهذا سياق ذم

ففي مثل هذين الموضعين اللذين أخبر فيهما عن المبتدأ بصفة مقطوعة عما سبقها ولكنها تشعر بالذم أو المدح أو الترحم مثل (رحم الله زيداً الكـريم) يجـب حذف المبتدأ ولا يسوغ ذكره

إذا كان الخبر يوحي بالقسم المحذوف مثل :

بذمتي : جار ومجرور في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره : قسم أو يمين

لأكرمن : اللام للتوكيد والفعل مضارع مبني على الفتـح والنـون للتوكيـد والفاعل ضمير

مستتر تقديره (أنا)

أخاك : مفعول به منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة والكاف مضاف إليـه مبني في محل جر .

أن يخبر عن المبتدأ بمصدر نائب عن فعله مثل :

صبر جميل ، سمع وطاعة .

والتقدير : أمري صبر جميل ، وحالي سمع وطاعة والأصل في هذه المصـــادر أن تأتي

منصوبة بفعل محذوف ولكنهم رفعوها لتدل على ثبوت الحال . ومن ذلك قـول الشاعر

قال لي كيف أنت ؟ قلت : عليل سهر دائم وحزن طويل

فالتقدير :

أمري : سهر دائم

وحالي : حزن طويل

فالكلمات التي تحتها خطوط أخبار لمبتدأ آت محذوفة وجوبا .

حذف المبتدأ جوازا :

ويحذف المبتدا جوازا إذا دل عليه السياق مثل كلمة عليل في البيت الســابق .

فهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره (أنا) . ولم تستطع اعتبارها خـبرا كـالكلمتين

التاليتين لها في البيت لأنها صفة مشبهة وليست مصدرا ناب عن فعله كما هـو

الحال في(سهر) و(حزن)

وفي قوله تعالى (من عمل صالحا فلنفسه) والتقدير : فعمله لنفسه

وما ينبغي للكاتب أو الخطيب أن يحذف المبتدأ أو الخبر إلا إذا كان ذلك لغرض

بلاغي كالإيجاز أو غيره فإذا سألت :

من عميد الأدب العربي ؟

قلت : طه حسين : وكان قولك هذا خبرا لمبتدأ محذوف تقديـره : هـو . أو

تقديره (عميد الأدب العربي : طه حسين)

وإنما دفعك إلى حذف المبتدأ هنا رغبتك في الإيجاز وهذا الحذف جـائز وليـس

واجبا مثل الحالات الأربع السوابق .

حذف الخبر :

وهناك حالات يجب فيها حذف الخبر هي :

أن يكون المبتدأ صريحا في الدلالة علي القسم أو اليمين مثل :

بربك لتأكلن . فكلمة (بربك) جار ومجرور في محل رفع خبر مبتدأ وخبره محذوف وجوبا تقديره : قسمي أو يميني

أن يكون الخبر بعد "لولا " مثل :

لولا : حرف امتناع لامتناع :أي يفيد امتناع وقوع الجواب لامتناع وقوع الشرط فهي أداة شرط غير جازمة

الحزم : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة (وخبره محذوف وجوبا تقديره : موجود

لضاع : اللام للتوكيد وضاع فعل ماض مبني على الفتح

الضعيف : فاعل مرفوع بالضمة

أن يأتي الخبر بعد (واو) بمعنى (مع) مثل :

كل : مبتدأ مرفوع بالضمة

مقاتل : مضاف إليه مجرور بالكسرة

و : حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب

شجاعته : اسم معطوف على (مقاتل) مرفوع بالضمة [لأنمحل مقاتل أصلا الرفع على الابتداء] والخبر [أي خبر المبتدأ الذي هو : "كل"] محذوف وجوبا تقديره : مثلا زمان أي : كل مقاتل وشجاعته مثلا زمان أو مقترنان

أن يغني عن الخبر حال لا تصلح أن تكون خبرا مثل :

(أقرب ما يكون العبد من ربه ساجدا) والتقدير : أن يكون ساجدا ، أو أن يكون وهو ساجد .

وكذلك في قولك : احترامي أخاك مؤدباً والتقدير إذ كان مؤدباً أو إذا كان مؤدبا [ونحن نستخدم إذ مع الزمن الماضي وإذا مع الزمن المستقبل] ولا تغني الحال عن الخبر إلا إذا كان المبتدأ أفعل تفضيل مثل (أقرب) في المثال الأسبق ، أو مصدراً مضافاً إلى معموله مثل (احترامي) في المثال السابق .هذه هي الحالات التي يجب فيها حذف الخبر ، أما حذف الخبر جوازاً فهو مرتبط بإمكانية إدراكه أو تقديره وذلك متوقف على بلاغة المتكلم أو الكاتب وقدرة السامع على الفهم " فإذا قلت : خرجت فإذا صديقي . فكلمة صديقي بعد (إذا) الفجائية هذه تقع مبتدأ وخبرها محذوف وتقديره : منتظر أو موجود ففي هذه الحالة يجوز إثبات الخبر ويجوز حذفه وإذا قلت : المدير في المدرسة والمدرسون . فإن خبر (المدرسون) محذوف جوازاً والتقدير : في المدرسة أو موجودون أو كذلك ...

تعدد الخبر :

قد يتعدد الخبر لفظاً ومعنى مثل :

عبد الناصر زعيم عربي شجاع : فكلمات زعيم وعربي وشجاع كلها أخبار عن المبتدأ الذي هو (عبد الناصر) ولكنها ليست كلمات مترادفة بل لكل منها معنى مستقل كما أن كل منها لفظ مستقل .هكذا وكذلك نعربها (خبر أول ، خبر ثان ، خبر ثالث)

ويمكن أن نعطف كلا منها على الآخر بالواو ويعرب ما بعد الواو معطوفاً ، كما يمكن أن نعرب الخبرين الثاني والثالث صفتين للخبر الأول

وقد يتعدد الخبر لفظا ومعنى ولكن لا يجوز العطف ولا يجوز أن يكون الثاني والثالث صفتين للخبر الأول فمثلا

كلية التربية ، أدبي ، علمي ، تجاري .

مبتدأ مضاف إليه خبر أول خبر ثان خبر ثالث

ومثل :

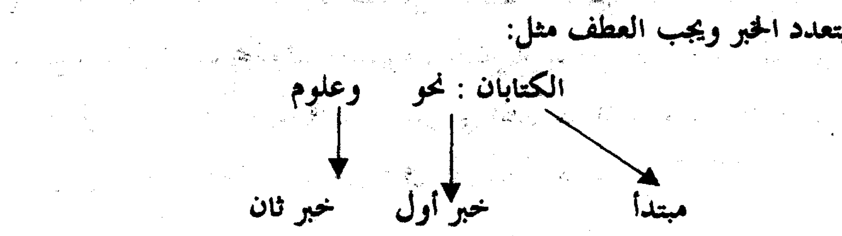
المحافظ : مبتدأ مرفوع

لواء : خبر أول مرفوع

وزير : خبر ثان مرفوع

ففي هذه الحالة لا يجوز العطف لأن المبتدأ واحد وإذا عطفنا فقد تختلط المعـــاني على السامع أو القارئ ولكن :

قد يتعدد الخبر ويجب العطف مثل:



فهنا يجب عطف ثاني الخبرين على أولهما لأن المبتدأ قابل للانقسام أي أنه في قـوة مبتدأين

والعطف هنا لا يكون إلا بالواو فقط

وقد يتعدد الخبر ولا يجوز فيه العطف لاشتراكه في المعنى دون اللفظ مثل :

البطيخ حلو مر . أي لا هو حلو دائماً و لا هو مر دائماً

مبتدأ خبر أول خبر ثان

فتح وكسر همزة (أن ، إن)

يجب فتح همزة (أنّ) إذا أمكن تأويلها هي وما بعدها بمصدر مرفوع أو منصـوب أو مجرور وذلك في الحالات الآتية :

إذا وقع مصدرها فاعلاً مثل

يسرني أنك ناجح

والتقدير : يسرني نجاحك

إذا وقع مصدرها نائب فاعل مثل :

يسرني أنك ناجح

والتقدير : يسرني نجاحك

إذا وقع مصدرها نائب فاعل مثل :

أشيع أن زيدا فاز

والتقدير : أشيع فوز زيد

إذا وقع مصدرها مبتدأ مثل :

من صفات الأديب أنه يحلم بعد أفضل

والتقدير : الحلم بعد أفضل من صفات الأديب

إذا وقع مصدرها مفعولا مثل :

عرفت أن زيدا نجح والتقدير

عرفت نجاح زيد

إذا وقع مصدرها بعد حرف الجر : مثل :

أكرمته لأنه كريم والتقدير :

أكرمته لكرمه

إذا وقع مصدرها خبرا لكان أو إحدى أخواتها : مثل :

كان تقديري أن ينجح زيد

والتقدير : كان تقديري نجاح زيد

وهكذا . . في كل جملة يصح أن تؤول أن وما بعدها بمصدر يجب فتح همزتها .

وجوب الكسر :

ويجب كسر همزة (إن) في الحالات الآتية

في بدء الكلام مثل :إن العقاد مفكر عظيم .

في بدء جملة صلة الموصول مثل :صادقت الذي إنه كريم

بعد القول مثل : قل : إن الله هو التواب .

ومنه قـــول حـــافظ إبراهيـــم يداعب شوقي :

يقولون إن الشوق نار ولوعة فما بال شوقي أصبح اليوم باردا

في بدء جملة الحال مثل :

أكتب إليك و إني لفي غاية الشوق

بعد القسم الذي لم يذكر معه فعله مثل

والله إن المظلوم لمنتصر حتما

بعد حتى الابتدائية مثل :

ذاكرت حتى إنني لم أعد أستطيع السهر

إذا كان في خبرها لام التوكيد [وتسمى أحيانا لام الابتداء أو اللام المزحلقـة] مثل:

إن الله لمع الصابرين

إن الحق لمنتصر

بعد (ألا) الاستفتاحية مثل : ألا إن النصر مع الصبر .

جواز الفتح والكسر :

ويجوز الوجهان الفتح والكسر في الحالات الآتية :

إذا وقعت (أن) بعد الفاء في جواب الشرط [وتسمى فاء الجزاء] مثل : مـــن يجتهد فأنه ينجح ، أو فإنه ينجح . ففتحها على تقدير أنهـــا ومعمولهـــا مؤولـــة بمصدر يقع مبتدأ وخبره محذوف . ويكون التقدير على ذلك من يجتهد فنجاحـــه مضمون أو متحقق ، وإذا كسرت فإن ما بعدها يصبح جملة مستقلة والتقديـــر مع كسرها هو : من يجتهد فهو ناجح .

إذا وقعت بعد (إذا) الفجائية مثل : خرجت من البيت فإذا أن السماء تمطر . فالتقدير على الفتح : فإذا المطر موجود ، أو فإذا إمطار السماء متحقق .
والتقدير على الكسر : فإذا السماء ممطرة .

بعد حيث وإذ :

ويجوز الفتح والكسر بعد حيث في الصحيح ، وإن كان البصريون ومن جرى مجراهم - كابن مالك في ألفيته - يصرون على الكسر فقط بعد حيث . حيث يقول ابن مالك :

فاكسر في الابتدا وفي بدء صلة وحيث إن ليمين مكملة

والكسر هو الأقرب للصواب لأنه يعني أن تكون (أن) في بدء الكلام فالكسر معها لا يحتاج إلى تأويل :

فمثلا إذا قلت (بالكسر) : اقرأ حيث إن القراءة مفيدة كان ذلك صحيحا دون حاجة إلى تأويل .

ولكن شواهد اللغة القديمة أثبتت - فيما يرى الكوفيون - جواز إضافة حيث إلى الاسم المفرد . وعلى رأيهم يمكنك أن تقول : مدحت زيدا حيث أنه مستحق للمدح وهنا تحتاج إلى تقدير إضافة حيث لمصدر مؤول من أن وما بعدها والتقدير :

مدحت زيدا حيث استحقاقه للمدح متحقق

وإذا قلت : مدحته إذ إنه مستحق للمدح [بالكسر]

فالتقدير هنا لا حاجة إليه .

وإذا قلت : مدحته إذ أنه مستحق للمدح [بالفتح]

فالتقدير : مدحته إذ استحقاقه للمدح متحقق أو موجود

بعد (حتى) :

المشهور كسر (إن) بعد حتى مثل :

شكرته حتى إنه ليخجل من كثرة الشكر .

ويجوز فتحها إذا قدرت (حتى) بالعطف أو صارت حرف عطف مثل :

عرفت أحوالك جميعا حتى أنك خجول

والتقدير :

عرفت أحوالك جميعا حتى خجلك

فخجلك معطوف بحتى على (أحوالك) الواقعة مفعولا به

"لا" النافية للجنس

يكثر في استعمالاتنا اللغوية المعاصرة استخدام "لا" نافية للجنس ومع ذلك يخطئ الكثيرون في معالجة أحكام ما بعدها . وفيما يلي أمثلة لأحوالها :

لا شهادة حق ضائعة   ٢ – لا مطالبين بحقهم مذمومون

– لا أمل في اللئيم   ٤ – أجبت على الأسئلة بلا استثناء

– لا المذيع فصيح ولا المذيعة

– لا عندنا سمن ولا عسل

يتضح من الأمثلة السابقة أن (لا) فيها جميعا تنفي وجود جنس ما بعدها تماما . واسمها يأتي مضافا كما هو الحل في المثال رقم (١) أو شبيها بالمضاف كما في المثال رقم (٢) ومعنى الشبيه بالمضاف ؛أن يكون الاسم متعلقا بشيء يتمم معناه مثل : يا طالعا جبلا، يا راكبا فرسا ، يا قائما بواجبه . فكل كلمة من هذه الكلمات الثلاث لا نفهم معناها إلا بما بعدها . ومن هنا جاءت تسميتها بالشبيه بالمضاف . لأن المضاف مثل : عبد الرحمن ، وكتاب اللغة :لا يفهم إلا بذكر المضاف إليه . والعرب يقولون : المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد .

= وفي هاتين الحـــالتين : المضـــاف والمضاف إليه يعرب اسم لا منصوبـــا [حسب حالته : منصوب بالفتحة إذا كان مفردا ، وبالياء إذا كان مثنى أو جمـــع مذكر سالما وبالكسرة إذا كان جمع مؤنث سالما ٠٠ الخ]

أما إذا لم يكن اسمها مضافا ولا شبيها بالمضاف كما هو الحال في المثال رقـــم (٣) فإنه يعرب مبنيا [على الفتح] في محل نصب لأنه مفرد ٠ أما إذا كان مثـــنى أو جمع مذكر سالما فإنه مبني على الياء في محل نصب مثل :

لا مجتهدين نادمون٠ أو لا مجتهدين نادمان

أي أنه يبني على [ما كان ينصب به قبل دخول لا عليه] في محل نصـــب وفي المثال الرابع رأينا أن (لا) التحق بها حرف جر فجاء ما بعدها مجرورا ولذلـــك فإن شرط عملها ألا يدخل عليها حرف الجر (الباء) ٠ كما لاحظنا من المثـــال الخامس أن ما بعدها جاء مبتدأ مرفوعا بسبب العطف الذي جاء بعده من جهـــة وبسبب أن اسمها جاء معرفة من جهة ثانية ٠٠

وبذلك نستنتج أن (لا) لكي تعمل عملها في نفي الجنس لابد لهـــا مـــن ثلاثـــة شروط

ألا يسبقها حرف الجر (الباء)

أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ٠

ألا يفصل شئ بينها وبين اسمها [ففي المثال السادس ارتفع اسمها لتقـــدم شـــبه الجملة عليه

ويجوز حذف خبر(لا) النافية للجنس إذا دل عليه سياق الكلام .

فإذا قلت زيد ناجح لا شك ٠ أي لا شك موجود في نجاحـــه ٠ فالخـــبر هنـــا محذوف ويقدر

لا سيما

ومن صيغ نفي الجنــــس اســـتخدام كلمة (لا سيما) و إن كان اســتعمالها في لغتنا المعاصرة يتراجع شيئا فشيئا فلم يعد طلابنا يستخدمونها • بـــــل صـــاروا يستبدلون بها كلمات مثل (خصوصا) أو (وبخاصة) • وما شابههما • ومع ذلك فسنتعرض لها بشيء من الإيجاز لحاجة المتعلمين والمعلمين إلى معرفة أحكامها :

ويكون ما يقع بعد (لا سيما)إما معرفة أو نكرة • فإن كان نكرة جاز فيه ثلاثة أحوال :

الرفع والنصب والجر

أحب الكتب لا سيما كتاب احتوى شعرا كثيرا •

أحب الكتب لا سيما كتابا احتوى شعرا كثيرا

أحب الكتب لا سيما كتابٍ احتوى شعرا كثيرا

فالمرفوع نعربه هكذا :

لا : نافية للجنس ، سي : اسمها منصوب وهو مضاف ،

ما : اسم موصول[أو نكرة موصوفة تقع مضافا إليه] مضاف إليه

كتاب: [بالرفع] خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) والجملة الاسمية (هو كتـلب) لا محل لها من الإعراب صلة (ما)•

وفي حالة نصب النكرة نعربها هكذا :

•••ولا سيما كتابا••

لا سي لا واسمها (سي) [وهو هنا مبني على الفتح في محل نصب]

ما : نكرة مبهمة وهي هنا كافة عن الإضافة

كتابا : تمييز لما المبهمة

وفي حالة الجر تعرب هكذا :

•• و لا سيما كتاب••

لا : نافية للجنس

سي : اسمها منصوب بالفتحة هنـــا لأنه مضاف

ما : حرف زائد [وقع بين المضاف والمضاف إليه]

كتاب: مضاف إليه مجرور بالكسرة

وفي جميع الأحوال الثلاثة يكون خبر (لا) محذوفا وجوبا يـــدل عليـــه الســـياق وتقديره (موجود).

أما إذا كان ما بعدها لا سيما معرفة فلا يجوز فيه النصب فيكون إمـــا مرفوعـــا على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو مجرورا بالإضافة

وخلاصة إعراب أسلوب [لا سيما] :

إذا وردت فيه الواو فهي إما اعتراضية وهذا هو الرأي الراجح [أي لا محل لهـــا من الإعراب] أو استئنافية (وهذا هو الرأي الضعيف أو المرجوح)

و(سي) إما أن تكون منصوبة إذا كانت مضافة لما بعضها ، أو مبنية على الفتـــح في محل نصب إذا كان ما بعدها نكرة منصوبة

(ما) تتغير أحوالها الإعرابية حسب ما يرد بعدها على نحو ما فصلناه سابقا

وخبر لا سيما محذوف دائما وجوبا

أنواع الواو

يشتبه إعراب حرف (الواو) كثيرا على طلابنا بسبب تعدد أنواعها و أحوالهـا في الاستعمالات اللغوية المختلفة وفيما يلي موجز لأشهر أنواع (الواو) في لغتنـــا العربية وتعريف كل منها :

أولا: واو العطف :

وهي أوضح الواوات وفائدتها عطف ما بعدها على ما قبلها وإشراكه معــــه في الحكم مثل :

حضر زيد وعمرو

أكلت خبزا وفاكهة

وقد تقترن واو العطف بإما كما تقول لصاحبك .

اشرب إما شايا و إما عصيرا

تقترن بلكن للعطف أيضا مثل :

ما قرأت نثرا ولكن شعرا

ثانيا : الواو الاستئنافية أو الابتدائية :

وهي التي تأتي لتدل على بدء كلام جديد ، أو استئناف الكلام في موضوع جديد مثل قولك ؛

قرأت كتاب النحو ، وكتب أخرى عندي لم أقرأها

فهذه الواو بدأت بها أو استأنفت بها كلاما جديدا غير معطوف على ما قبلها .

ثالثا : واو الحال :

وهي التي في مصدر الجملة التي تقع حالا سواء أكانت تلك الجملة اسمية مثل:

حضرت والمدير غاضب

أم فعلية مثل :

حضرت وقد تأخرت عن الموعد

[وشرط الجملة الفعلية المقترنة بواو الحال أن يكون فعلها ماضيا مقترنا بقد]

رابعا : واو القسم :

وتأتي مع القسم مثل : والله ، والضحى ، والتين والزيتون ، وربك

خامسا :واو الثمانية :

اختلف اللغويون فيما يسمى بـ (واو الثمانية) فمنهم من قال بوجودها مستندين إلى أن العرب كانوا إذا عدوا قالوا : [واحد . اثنان . . ثلاثة . . . . . إلى سبعة ثم يقولون وثمانية] إيذانا بأن السبعة عدد مكتف بذاته (عدد تام) وما بعدها مستأنف

وبناء على ذلك استشهدوا بوجودها في القرآن الكريم ثلاث مرات :
الأولى في سورة الكهف في قوله تعالى (سيقولون ... وثامنهم كلبهم) حيث جاءت الواو مع الثمانية
ثانية في سورة الزمر (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) مع أهل الجنة ، (وحتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) مع أهل النار ، وقد ورد ما يشير إلى أن للجنة ثمانية أبواب ، وللنار سبعة أبواب . فجاءت الواو مع الثمانية
٣ – وما ورد في سورة التحريم (عسى ربه طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن ؛ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا) حيث جاءت الواو مع الصفة الثامنة (وأبكارا). ونحن نميل إلى هذا الرأي وإن كان هناك فريق آخر من اللغويين ينكرون وجودها ويؤولون كل حجج مثبتيها.

سادسا : واو الإطلاق :

وهي حرف مد يتولد عن وجود ضم في آخر قافية البيت الشعري مثل :

لا تخف ما فعلت بك الأشواق   واشرح هواك وكلنا عشاق

فمد ضم القاف في كلمة (عشاق) تولد عنه واو تسمى واو الإطلاق . ولذلك قد تجد أحد الأبيات التالية في هذه القصيدة ينتهي بكلمات مثل (فاقوا - اشتاقوا) اعتمادا على هذا المد الصوتي الزائد .

سابعا : واو المعية :

في قولك : سرت والنيل .
أي مع النيل . وما بعدها يعرب مفعولا معه منصوبا بالفتحة .

ثامنا: الواو التي بحسب ما قبلها :

وهي التي تأتي في أول كلام لا يدرى ماذا كان قبله مثل :
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى

وفيـــها لمن رام العلي متحول

تاسعا : الواو الاعتراضية :

وهي التي تلازم التعبير السابق شرحه (ولا سيما) وقد تأتي في ثنايا الكلام مثـــل :

كان شوقي – وهو الشاعر المعروف – رائدا في شهر الأطفال ، فهذه الواو الــتي تصدرت الجملة الاعتراضية تسمى كذلك واوا اعتراضية

عاشرا : الواو حرف إعراب :

فهي علامة الرفع في جمع المذكر السالم مثل : المجتهدون ناجحون ، وعلامة رفـع أيضا في الأسماء الخمسة مثل : كان أخوك فاضلا

حادي عشر : واو الجماعة :

وهي التي تلحق الفعل المضارع أو الماضي لتدل على الجمع مثل: يقولون – قالوا

ثاني عشر : واو رب:

رب : حرف جر وتسبقها أحيانا واو زائدة ، ومع أنها زائدة فقد تبقـــى هـــي وتحذف رب ويكون وجود تلك الواو دلالة على حذف رب فتقدر ويكون مـــا بعدها [وهو دائما نكرة] مجرورا بها لفظا [فهي حرف جر زائـــد] مرفـــوع محلا لأنه مبتدأ ومنه قول امرئ القيس :

"وليل كموج البحر أرخى سدوله " أي : ورب ليل

ثالث عشر : واو اللصوق :

و تأتي في مقدمة جملة تقع صفة لنكرة وبذلك تختلف عن الواو التي تبـــدأ بهـــا الجملة الحالية والتي وضحناها في (ثالثا) ومثال واو اللصوق :

لا تجبر نفسك على أكل شئ و أنت تكرهه

فجملة (وأنت تكرهه) في محل جر صفة لـــ (شيء) وهذه الواو تســـمى واو اللصوق أي تلتصق بها جملة الصفة بما قبلها

وقد نظم الإمام مهذب الدين بـــن بركات المـــهلبي (ت ٥٨٣ هــــ) في كتابه (نظم الفرائد وحصر الشدائد) أنواع الواو وحصرها اثنى عشر نوعـــا تختلف قليلا عما ذكرناه فقال :

مرتب الواو عشر و اثنتان معا للعطف والحال والإقحام القسم

ومثل رب و أو ، والباء زائدة ومثل مع ثم الاستئناف في الكلم

وقيل للصرف عما قد نهيت له ونصبك الاسم ثم الفعل للفهم

و الإقحام عنده : أن يكون دخول الحرف كخروجه لا تمثل معنى بإسقاطه وقـد مثل له بقوله تعالى (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم) فقـــال في شرحه : ناديناه ، والواو مقحمة . وفي رأينا أن الواو هنا عاطفة ولا يجوز عندنـا مثل هذا القول في القرآن .

وقد نظم المرادي في الجني الداني خمسة عشر موضعا للواو فقال :

الواو أقسامها تأتي مخلصة

أصل وعطف والاستئناف والقسم

والحال والنصب والإعراب مضمرة

علامة الجمع والإشباع ومنتظم

وزائد وبمـــعنى أو ورب ومـــع

واو الإبدال فيـــها العـــد يختتم

وقد ألف بعد النحاة كتابا خاصا بأحكام الواو .

جموع القلة وجموع الكثرة

جموع القلة هي التي تدل على ثلاثة فأقل حتى عشرة :

– أفعل : مثل أرؤس ، أنفس ، ألسن ، أعين

–أفعال : مثل أجمال ، أبيات ، أسياف ، أبطال

–أفعلة : مثل أفئدة ، أغلفة ، أدوية

فعلة : مثل فتية ، صبية

الجموع السالمة مثل : جمع المؤنث السالم وجمع المذكر السالم قد تكون من جمـوع القلة .

وجموع الكثرة هي التي على ما يزيد على العشرة :

فعل : مثل : سفن ، كتب ، عمد

فعل : مثل : شهب ، حمر ، خضر ، صفر ، صم ، عمي

فعلة : مثل : بغاة ، قضاة ، مشاة .

فعل : مثل : صور ، تحف ، حجج ، غرف

فعلى :مثل : مرضى – قتلى – غرقى – جرحى – حمقى – موتى

فعول : مثل : بيوت – قلوب – جيوش

فعال : مثل : بحار ، بلاد ، ثياب

فعل : مثل : عبر ، شيم

فعلان :مثل : صبيان ، غلمان ، فتيان – غربان

أفعلاء : مثل : أنبياء ، أتقياء ، أشقياء

فعلة : مثل : قتلة ، سفرة ، بررة ، كتبة

فعال : مثل : حجاج ، كتاب ، قطاع ، زوار

فعلان : مثل : كثبان [جمع كثيب]، قضبان خدام

[و لا يدخل فيها المفرد الذي على وزنها مثل بهتان وبستان]

١٤- فعلة : مثل : فيلة - دببة

١٥ - فعلاء : مثل : فضلاء ، أمراء

١٦- فعل : مثل : نوم ، ركع ، سجد ، عزل

١٧- صيغة منتهى الجموع مثل : مساجد ، مصابيح و قاعدها أنها كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن

قاعدة عامة : وقد يكتفي باستخدام جمع الكثرة لدخول جمع القلة فيه ضمنا ، وقد يستخدم جمع القلة جمع كثرة إذا أضيف إلى ما يشعر برغبة المتكلم في استعماله لهذا الغرض :

وقد قالوا في جمع كلمة شيخ :

شيوخ [بضم الشين وبكسرها]

شيخان [على وزن فعلان]

شيخة [مثل فيلة] [ومثل صبية]

مشيخاء

مشيوخاء

مشيخة [كسر الشين ، وبتسكينها]

أشياخ

أشاييخ

فجملة هذه الجموع أحد عشر جمعا

جمع الجلالة :

ويقصد به استخدام (نحن) مع المفرد المعظم نفسه كما في قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون) وقد جرى على استخدامه الملوك في إصدار مراسيمهم فيقول أحدهم في صدر المرسوم نحن (فلان) ملك مملكة كذا قررنا ما هو آت :

جمع الجمع :

هناك جموع مختومة بالألف والتاء مثل بيت و بيوت وبيوتات ورجل ورجال ورجالات ، وهذا النوع يسمى جمع الجمع وقد قرر المجمع اللغوي في القاهرة أن الحاجة إذا دعت إلى استخدام جمع لأي جمع فإنه يجمع جمعا سالما أي بالواو والنون أو الألف والتاء

كلمات مشهورة : معانيها و إعرابها

تقابل بعض الدارسين والطلاب كلمات شاع استعمالها ويقفون أمام معانيها أو إعرابها حيارى لعدم درايتهم بأصل وضعها أو قواعد استخدامها

وفيما يلي قبس من تلك الكلمات :

١- خاصة ، وخاصة ، بخاصة ، خصوصا ، وخصوصا : يلجأ كثير من الكتاب أو الخطباء إلى استخدام إحدى الكلمات السابقة هربا من استعمال أسلوب (لاسيما) الذي شرحناه سابقا بسبب ما يعتور أسلوب لاسيما من تغييرات متعددة لا تكون دائما حاضرة في ذهن الخطيب أو الكاتب فيهملها ويستسهل الكلمات السابقة مع أن بين الأسلوبين فرقا دقيقا هو أن أصل وضع (لاسيما) يشبه أسلوب التفضيل فإذا قلت مثلا (أحب الشعر ولاسيما الفكاهي منه) دل هذا الأسلوب على حبك لجميع أنواع الشعر ودل في الوقت ذاته على أن في نفسك ميلا زائدا إلى الشعر الفكاهي دون غيره مما تحب من الشعر فكأن قاعدة (ولا سيما) أن يشترك . ما قبلها وما بعدها في معنى واحد ويزداد تأثر ما بعدها بالفعل الموجود في الجملة السابقة عليها . أما كلمات (خاصة وخصوصا) فأصل وضعها يدل على مجرد الرغبة في تأكيد الفعل أو تأكيد أثر الفعل فيما بعدها . دون زيادة أثره عما قبلها . كما هو الحال في أسلوب ولا سيما . ولكن ضعف هذا الفرق جعل الكثيرين يجعلونهما تقريبا يؤديان وظيفة واحدة تشبه وظيفة أسلوب التفضيل

وفيما يلي تفصيل إعراب كل كلمـة من تلكم الكلمات :

خاصة -حال منصوبة في مثل قولنا : أحب شعر الفكاهة خاصة .

وإذا قلت : أحب الشعر وخاصة شعر الفكاهة كانت حالا منصوبة وما بعدها مفعول به لفاعل مستتر فيها تقديره أنا كأنك قلت : أحب الشـعر ، وأخـص شعر الفكاهة

وإذا أضيفت إليها الواو في المثال السابق تعرب مفعولا مطلقا لفعـل محـذوف تقديره (أخص)

ج- وإذا قلت : نجح الطلاب وبخاصة المجتهدون

كانت شبه جملة خبرا مقدما ، وما بعدها مبتدأ مؤخر

د- خصوصا في مثل قولك : أقرأ الروايات خصوصا التاريخية تعـرب حـالا منصوبة وما بعدها يعرب مفعولا به لفعل مستتر فيها تقديره (أنا) .

هـ - فإذا قلت أقرأ الروايات وخصوصا التاريخية)

وزدتها واوا عن الاستعمال السابق ، ففي هذه الحالة تعرب مفعولا مطلقا والمعنى : وأخص خصوصا فيقدر الفعل (أخص) بينها وبين الواو التي تقترن بها .

٢-شكرا وعفوا :

عندما يقول أحد الناس لغيره : شكرا مكافأة له على جميل أسداه ، فهو ينصـب هذه الكلمة على أنها مفعول لفعل محذوف تقديره : أشكرك شكرا . وهـو في هذه الحالة مفعول مطلق مؤكد للفعل . وقد يوصف المفعول المطلـق ليصبـح مبينا للنوع أي لنوع الفعل ، فيقال في هذه الحالة : شكرا جزيلا . أي أن نـوع الشكر هو جزيل أي كثير .

وقد يرد السامع (عفوا) أو يعتذر المخطئ فيقول (عفوا) أو يستأذن المسـتأذن فيقولها أيضا، وفي جميع الحالات تكون هذه الكلمة (عفوا) منصوبة كما نصب كلمة (شكرا) أي أنها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (أعف عـني عفـوا)

وهذه الكلمة معان كثيرة . ففي حالة الاستئذان يكون معناها : أستأذنك وأسألك عفوا عن الإزعاج ، وفي حالة الاعتذار يكون معناها : أسألك عفوا عن الخطأ ، وفي حالة الشكر يكون معناها ما فعلت إلا عفوا : أي شيئا هينا يسيرا لا يستحق الشكر . فإذا قيلت مفردة كما قلنا أعربت مفعولا لفعل محذوف تقديره أعف عفوا . أما إذا قيلت مركبة في عبارة مثل (ذهبت إليه عفوا) أي دون قصد ، فهي هنا تعرب حالا منصوبة .

كن فيكون :

كان هنا تامة غير ناقصة بمعنى أن لها فاعلا وليس لها - كالناقصة - اسم وخبر . وعلى ذلك ففاعل (كن) مستتر تقديره أنت ، وفاعل يكون مستتر تقديره (هو)

وبعد ، أما بعد

يستخدم الخطباء إحدى هاتين الكلمتين للفصل بين كلامين ويغلب أن يكون الكلام الأول حمدا لله تعالى وثناء عليه وصلاة وتسليما على النبي الكريم ، ويكون الكلام التالي هو موضوع الخطبة [أو المقالة إن كان ذلك مكتوبا] والتقدير : وبعد حمد الله أقول كذا وكذا ، أو : أما بعد الحمد والثناء فإنني أقول كذا وكذا .

وعلى هذا التقدير ، تكون (وبعد) ظرفا مبنيا على الضم في محل نصب ، ولابد من مجيء الفاء بعدها ، وبعد كلمة (" أما بعد" فـ . .) وهذه الفاء زائدة لربط الكلام بما قبله ، وكلمة (أما) أداة شرط غير جازمة .

أصلا ، أساسا:

يكثر استعمال هاتين الكلمتين فيقال : لم أقابل فلانا أصلا ، أو لم أذهب إليه أساسا . وفي مثل هذين التعبيرين تكون كل كلمة منهما منصوبة لفظا مجرورة محلا . والتقدير : لم أقابله من الأصل ، أو لم أذهب إليه من الأساس . ويسمى

القدماء مثل هذا التعبير (منصوبا على نزع الخافض) أي أن الكلمة كانت مجرورة وغاب حرف الجر فنصبت .

ذو ، ذات :

ذو: بمعنى صاحب ، وتعرب إعراب الأسماء الخمسة فترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء فنقول :جاء ذو الخلق ، ورأيت ذا الخلق ، وسلمت على ذي الخلق

وتثنى فنقول :

هما ذوا خلق ، ورأيت ذوي خلق ، وسلمت على ذوي خلق

وتجمع فنقول :

هم ذوو خلق ، ورأيت ذوي خلق ، وسلمت على ذوي خلق

والفرق بين (ذوي) المثنى و (ذوي) الجمع أنك في المثنى تفتح الواو مع الذال ، وفي الجمع تكسر الواو مع الياء بعدها .

وذات : بمعنى صاحبة . مؤنث : ذو وتعرب بالحركات إذا كانت مفردة أو جمعا ، وتعرب إعراب المثنى إذا كانت مثناة :

وتثنى هكذا :

هذه شجرة ذات ثمار

هاتان شجرتان ذواتا ثمار [في الرفع]

أو رأيت شجرتين ذواتي ثمار [في النصب]

وتجمع هكذا :

هذه أشجار ذات ثمار

أو : ذوات ثمار . [وتكون ملحقة بجمع المؤنث السالم فتعرب إعرابه]

فقط :

في مثل قولك : صرفت جنيها فقط أو أكلت رغيفا واحدا فقط ٠

تتكون من الفاء وهو حرف زائد لتزيين اللفظ لا محل له من الإعراب ٠ وقط : اسم فعل مضارع بمعنى يكفي ، أو اسم فعل ماض بمعنى كفى وهو في الحالين مبني على السكون وفاعله مستتر فيه جوازا

ياله رجلا ، ياله من رجل !!

هاتان صيغتان من صيغ التعجب تجيئان على غير قياس فلتعجب القياسي يكون بصيغتين هما : ما أفعله ، أفعل به ومعنى :" يا له رجلا " أي أنني :أتعجب من رجولته ومروءته وشهامته

وتعرب الصيغتان هكذا :

يا : حرف نداء لتعجب مبني على السكون لا محل له من الإعراب

له : اللام حرف جر زائد للتعجب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف – عادة – وتقديره : أنادي

من : حرف جر زائد

رجل : اسم مجرور لفظا ومنصوب محلا على أنه تمييز

فإذا قلنا الصيغة الأخرى أعربناها هكذا :

يا : حرف نداء كالسابق

له : مثل سابقتها

رجلا : تمييز منصوب بالفتحة

جيدا :

من الكلمات غير الفصيحة ولكنها سادت في لغتنا المعاصرة ويراد بها توكيد الفعل ٠ فهي تعرب مفعولا مطلقا منصوبا بالفتحة الظاهرة ٠

كأني بك تفهم !

أسلوب سخرية وتعجب يعرب هكذا :

كأن : حرف تشبيه وتوكيد وظن •

والياء الملحقة به زائدة

والباء حرف جر زائد

والكاف : ضمير مبني في محل نصب اسم كأن

و تفهم : فعل مضارع و فاعله مستتر فيه تقديره أنت و الجملة الفعلية في محل رفع خبر كأن

حينئذ ، بعدئذ ، ساعتئذ ، يومئذ :

الجزء الأول من تلك الكلمات وأمثالها ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة [متعلق بالفعل السابق عليه عادة] وهو مضاف ، و (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل جر مضاف إليه والتنوين الذي في (إذ) تنوين عوض ، أي أننا نعوض به عن جملة محذوفة يفهم معناها من السياق •

هو أحسن حالا من ذي قبل :

هذا تعبير مستحدث خطأه بعض اللغويين كعباس أبي السعود لكون (قبل) ظرفا مبهما لا يفهم معناه إلا بإضافته إلى ما بعده لفظا أو تقديرا •

ولكن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أجازه على أساس أن (ذي) هنا اسم موصول على لغة طيئ بمعنى الذي ويقدر المضاف محذوفا فيكون المعنى : هو أحسن حالا من الحال الذي كان عليه قبل الآن • أو ما شابه هذا التقدير •

قرأت كتب النحو كافة ، قرأت كافة كتب النحو : بعض اللغويين المحدثين - متبعين في ذلك الحريري صاحب درة الغواص - استعمال كلمة كافة في النموذج الثاني من النموذجين السابقين • ويرون أنها لا تصلح إلا منصوبة على الحال كما في قوله تعالى (وقاتلوا المشركين كافة) ولكن ثبت وجود هذه

الكلمة مضافة إلى ما بعدها في رسالة بعث بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه و رآها و أقرها علي بن أبي طالب عليه السلام ، وبذلك تكون صحيحة فصيحة وتعرب إذ ذاك حسب موقعها في الجملة وما بعدها يكون مضافا إليه .
كما وجدت مستعملة بالإضافة في كلام الحريري نفسه في مواضع أخرى من كتبه ، كما وجدت مستعملة محلاة بأل في تاج العروس للزبيدي وفي لسان العرب

لا غير :

في قولهم : اشتريته بخمسين جنيها لا غير

فيها وجهان :

- أن تكون (لا) نافية للجنس فتكون كلمة غير منصوبة بالفتحة أو مبنية على الفتح في محل نصب ، والخبر محذوف .

٢ - أن تكون (لا) نافية فقط بمعنى ليس ، وفي هذه الحالة تكون كلمة (غير) مبنية على الضم في محل رفع اسم لا ، وخبرها محذوف

وأجاز بعض اللغويين وجها ثالثا وهو أن يكون (لا غير) لا بمعنى ليس ، واسمها محذوف تقديره شيء وغير منصوبة بالفتحة خبر ليس وهي مضاف وهناك مضاف إليه محذوف والتقدير : ليس شئ غير ذلك .

الجملة الفعلية

تتكون الجملة الفعلية من :

فعل + فاعل

نجح المجتهد

أو من :

فعل + فاعل + مفعول به

كتب التلميذ الدرس

أو من :

فعل + فاعل + مكمل

ذهب الطفل إلى الحديقة

لعب الطفل بالكرة

وقد يكون الفعل ماضيا كالأمثلة السابقة مضارعا مثل :

أكتب درسي

نكتب درسنا

هو يكتب درسه

هي تكتب درسها

ويؤتى بالمضارع بإضافة حرف من حروف

أ ن ي ت

إلى الماضي

فإذا كان المضارع مبدوءا بالهمزة كان فاعل - دائما- مستترا وجوبا تقديره (أنا) • وإذا كان المضارع مبدوءا بالنون كان الفاعل مستترا وجوبا تقديره (نحن) أما مع الياء والتاء فيكون الفاعل مستترا جوازا ويقدر حسب السياق والمضارع يدل على الحال أو الاستقبال •

وقد يكون فعل الجملة الفعلية أمرا يدل على المستقبل مثل :

اكتب درسك ، أو قم للمعلم •

ويفرد الفعل مع الفاعل في جميع حالاته فنقول :

نجح التلاميذ يلعب اللاعب

نجح التلميذان يلعب اللاعبان

نجح التلميذ يلعب اللاعبون

فإذا تقدم الفاعل على الفعل انقلبت الجملة من فعلية إلى اسمية وفي هذه الحالـة يتغير الفعل فيتصل به الضمير المتصل المناسب للاسم السابق عليه فيقال :
اللاعب يلعب ، اللاعبان ويذكر الفعل مع الفاعل المذكر ، ويؤنث مع الفـاعل المؤنث غالبا .

الفاعل

يكون الفاعل اسما ظاهرا مثل :
نجح المجتهد
أو ضميرا متصلا مثل الألف المتصلة بالفعل في قولنا :
المجتهدان نجحا
أو ضميرا مستترا في قولنا :
المجتهد ينجح
ففاعل ينجح ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على المجتهد
وقد يكون الفاعل مصدرا مؤولا من "أن" المصدرية وما بعدها مثل :
يسرني أن تنجح
فالجملة (أن تنجح) مؤولة بمصدر يقع فاعلا للفعل (يسر) وإعرابها كالآتي :
يسرني : يسر فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة والنون للوقاية والياء مفعـول به مقدم ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب .
أن : حرف مصدري ونصب
تنجح : فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة
والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)
والمصدر المؤول من أن والفعل في محل رفع فاعل مؤخر (يسر)
ويكون الفاعل دائما مرفوعا (إذا كان اسما ظاهرا) أو في محل رفع (إذا كـان ضميرا أو مصدرا مؤولا)

وقد يكون مجرورا لفظا ومرفوعـــــا محلا مثل

ما زارني :" ما نافية ، زار فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعـــراب ، والنون للوقاية والياء مفعول به مقدم في محل نصب

من : حرف جر زائد

أحد : فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها وجود حركة حـــرف الجـــر الزائد ، أو يقال : منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد

(ترتيب الجملة الفعلية)

الأصل أن يكون ترتيب الجملة الفعلية كما قدمنا

الفعل + الفاعل + المكملات

فإذا لم تظهر علامات الإعراب فيفضل أن يكون الترتيب على النسق الســابق في مثل قولنا :

شكر عيسى موسى

فعل ماض فاعل مفعول

فإذا أمن اللبس فيمكن تغيير الترتيب فيقال

أكل الكمثري موسى

فعل ماض مفعول به مقدم فاعل مؤخر

وإذا انحصر الفعل في المفعول به وجب تقديم الفاعل مثل :

ما قرأ زيد إلا كتابين

فاعل

ويجب تأخير الفاعل وجوبا في الحالات الآتية :

١ –إذا اتصل الفاعل بضمير يعود على المفعول به مثل :

باع الدار صاحبها .

٢- إذا كان الفاعل اسما ظاهرا والمفعول به ضميرا مثل :

قابلني زيد

٣ - إذا انحصر الفعل في الفاعل مثل :

ما أكرم زيدا إلا علي

ويجب أن يتقدم المفعول به على الطرفين (الفعل والفاعل) في بعض الحالات مثل :

أن يكون المفعول به من الألفاظ التي لها الصدارة التي سبق أن شرحناها في الجملة الاسمية ومنها أسماء الاستفهام مثل :

ماذا قال محمد ؟

مفعول به مقدم وجوبا　فعل ماض　فاعل مرفوع

إذا كان مجيء الفعل بعد فاء مثل :

أما اليتيم فلا تقهر

مفعول مقدم　فعل مضارع مجزوم بلا الناهية　الفاعل مستتر تقديره أنت

إذا كان المفعول ضميرا منفصلا من ضمائر النصب مثل :

إياك نستعين

مفعول به مقدم　(فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره نحن)

إياك أعني

تذكير الفعل وتأنيثه

يجب تذكير الفعل مع الفاعل في حالتين :

أن يكون الفاعل مفردا مذكرا أو جمع مذكر سالما

أن يكون الفـــاعل مؤنثـــا ظـــاهرا مفصولاً بينه وبين الفعل

بـــ " إلا " مثل :

ما يقول الحق إلا فاطمة

ويجب تأنيث الفعل مع الفاعل في ثلاث حالات :

أن يكون الفاعل مؤنثا حقيقي التأنيث متصلا بالفعل مثل :

حضرت زينب ، نجحت الطالبة

أن يكون الفاعل ضميرا مستترا يعود على مؤنث حقيقي أو مجازي مثل :

زينب نجحت في الامتحان

الشمس تغرب آخر النهار

إذا كان الفاعل ضميرا يعود على جمع مؤنث سالم أو جمع تكســــير لمؤنـــث أو مذكر عاقل مثل :

الطالبات نجحن في الامتحان

الزينات ارتفعت في رمضان

الفواطم نجحن

الأقلام جفت

ويجوز تأنيث الفعل في ثلاث حالات :

أن يكون الفاعل مؤنثا حقيقيا منفصلا عن فعله مثل :

نجح (أونجحت) في الامتحان طالبة واحدة

والتأنيث أفضل في هذه الحالة وإن كان التذكير جائزا

إذا كان الفاعل اسما ظاهرا مجازي التأنيث مثل :

طلع (أو طلعت) الشمس

والتأنيث أفضل أيضا

إذا كان الفاعل جمع تكسير للمذكر أو المؤنث مثل :

٤٦

قال نسوة في المدينة

الأشجار أينعت

الرجال قامت أو قاموا

[والتذكير أفضل هنا].

مخارج الحروف

الحروف الأصلية ثمانية وعشرون حرفاً ، إذا اعتبرنا الألف الممدودة اللينة فرعاً عن الهمزة ، أما إذا اعتبرناها حرفاً مستقلاً فتمون الحروف الأصلية تسعة وعشرين حرفاً وعليه بعض المجودين ، قال الناظم :

وعدة الحروف للهجاء تسعة وعشرون بلا افتراء

أولها الهمزة لكن سميت بألف مجازاً إذ قد صورت

وذلك أنهم يسمون كلاً من الهمزة والألف اللينة (ألفاً) ويفرقون بينهما بوصفهم الألف اللينة وبالممدودة والجوفية والضعيفة .

على هذا القول ، حكى بن أبي طالب ، وابن الجزري ومعظم القراء ، ولعل الذي جعلهم يعتبرون الألف الجوفية حرفاً أصلياً ، ولم يعتبروا الواو والياء الجوفيتين كذلك ؛ أن انحصار الصوت في هذين الحرفين مشترك وهناك حروف أخرى فرعية ، وضابطها أنها كل حرف يتردد بين مخرجين ، وقد عدها بن الجزري في نشره ثمانية وهي :

١- الهمزة المسهلة بين بين : أي التي ينطق بها بين الهمزة والألف أو بين الهمزة والياء أو بين الهمزة والواو .

٢- الألف الممالة : أي التي ينطق بها ممالة إلى الياء .

٣- الصاد المشوبة بالزاي : في مثل " الصراط " و " أصدق " فإنه ينطق بها في بعض القراءات مخلوطة بصوت الزاي .

٤- الياء المشمة بالواو : في مثل " قيل " ، " غيض " فإنه ينطق بها مخلوطة بصوت الواو

٥- الألف المفخمة إذا وقعت مع حرف مفخم فإنها تتبعه ، كـ " الضالين " و " الصابرين "

٦- اللام المفخمة : فالأصل في اللام الترقيق فإذا فخمت قربت من الـواو كما في لفظ الجلالة في قوله ﴿ قال الله ﴾و ﴿ رسل الله ﴾ .

٧- النون المخفاة : حيث تخلط بالحرف الذي بعدها ، كقوله تعالى ﴿ مـن جاء .... ﴾ .

٨- الميم المخفاة : مثل النون كقوله تعالى ﴿ ومـن يعتصم بـالله ...﴾ وكلاهما إذا أخفيا صارا حرفين ناقصين .

آراء العلماء في عدد مخارج الحروف :

المخرج يراد به موضع خروج الحرف من الفـم أو الحلـق ، وعـدد المخارج على التحقيق سبعة وعشرون مخرجاً ، وهذا مذهب الخليل بـن أحمـد واختيار بن الجزري ، ومذهب سيبويه وأصحابه : أنها ستة عشر مخرجاً ، وذلـك لجعلهم الألف الجوفية والهمزة من مخرج واحد .

ومذهب الفراء وأصحابه : أنها أربعة عشر مخرجاً لأنهم جعلـوا مخـرج اللام والنون والراء واحداً .

وتوجد المخارج في خمس مناطق من جسم الإنسان ، وهي :

الجوف ، الحلق ، اللسان ، الشفتان ، الخيشوم .

الجوف :

ويراد به الفراغ الممتد مما وراء الحلق إلى الفم ، فهو مخرج غير محـدد ، وتخرج منه أحرف ثلاثة هي : الألف اللينة والواو الساكنة المضموم ما قبلـها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، فتخرج هذه الأحرف ابتداءً بالنفس الصـادر من الرئتين وانتهاءً بانتهائه عند انقطاع الصوت خارج الفم .

وتسمى أحرف المد واللين كذلك ، لأن الصوت يمتد بها في هذا المخرج كلـه ، وهي قابلة بذلك لزيادة الصوت ولخروجها من غير كلفة .

الحلق :

وفيه ثلاثة مخارج :

١) أقصى الحلق : أي آخره من جهة الصدر وتخرج منه الهمزة والهاء .

٢) وسط الحلق : وتخرج منه العين والحاء .

٣) أدنى الحلق : أي أقربه إلى الفم ، وتخرج منه الغين والخاء .

اللسان :

وفيه عشرة مخارج ، إليك بيانها مرتبة حسب مواضعها فيه :

١- أقصى اللسان : أي آخره من جهة الحلق ،وتخرج منه القاف ، بينه وبين أقصى الحنك الأعلى .

٢- ويليه مخرج الكاف : فهو أقرب منه قليلاً إلى جهة الفم .

٣- وسط اللسان : مع وسط الحنك الأعلى ، ومنه تخرج الجيم ، والشين ، والياء .

٤- ظهر طرف اللسان مع التصاقه بأصول الثنايا العليا ، أي الجزء الذي تنغرز فيه الثنيات من اللثة . ويعبر بعض المجودين عن هذا المخرج (بظهر طرف اللسان) ويقصدون به أول الطرف من جهة ظهر اللسان وتخرج منه الطاء ، والدال ، والتاء . إلا أن الطاء تكون بانطباق واستعلاء من اللسان إلى جهة الحنك الأعلى ، والدال والتاء بغير استعلاء.

٥- ظهر طرف اللسان أيضاً ، ولكن مع التصاقه برؤوس الثنايا العليا وتخرج منه الظاء ، باستعلاء ، والذال والثاء بغير استعلاء .

٦- طرف اللسان : مع التصاقه بأصول الثنايا العليا ، ومنه تخرج النون .

٧- نفس المخرج : إلا أنه أقرب منه الظهر ، وبغير التصاق بالثنايا العليا ولكن يقترب طرف اللسان اقتراباً شديداً منها حتى يكاد يلتصق بها ، وتخرج منه الراء .

٨- رأس اللسان : أي الجزء الذي يلي طرفه إلى جهة الشفتين مع اقترابه اقتراباً شديداً من أصول الثنايا حتى يكاد يلتصق بها . غير أنه تبقى فرجة صغيرة يمر منها الهواء والصوت ، ومنه تخرج الصاد ، والزاي ، والسين . إلا أن الصاد مع استعلاء من اللسان إلى جهة الحنك الأعلى ، والزاي والسين بغير استعلاء .

٩- حافة اللسان : أي أحد جانبيه مع ما يليه من الأضراس العليا فيمكن التصاق الحافة اليمنى بما يليها من الأضراس ، أو الحافة اليسرى بما يليها كذلك ، ويمكن إلصاق كلتا الحافتين بكلا الجانبين من الأضراس ، ومن هذا المخرج تخرج الضاد وهو أصعب المخارج ، وحكى أبو شامة أن عمر بن الخطاب كان يخرج هذا الحرف من الحافتين .

١٠- الحافة الأمامية من اللسان : ويبدأ هذا المخرج من أدنى حافة الضلد إلى منتهى الحافة من الأمام مما يحاذي الأسنان ، أي الثنيتين والنابين والرباعيتين ، فتلتصق هذه الحافة بصفحة هذه الأسنان من الداخل . ومنه تخرج اللام وهو أوسع المخارج ، وقد سبق أن الفراء يرى أن مخرج اللام ، والنون ، والراء ، واحداً وهو طرف اللسان مع التصاقه بأصول الثنيتين ، وبالتأمل نلحظ أن هذه الأحرف قريبة قرباً شديداً في المخارج .

الشفتان :

وفيهما مخرجان :

١- بطن الشفة السفلى مع التصاقه برأس الثنيتين ، ومنه تخرج الفاء ولكن الالتصاق يجب ألا يكون ؟؟؟؟؟؟ بحيث يسمح بمرور الهواء منه .

٢- ما بين الشفتين : وتخرج منه الواو بغير انطباق ، والميم والباء بانطباقهما فيهما .

الخيشوم :

وهو أعلى الأنف ، وهو مخرج الغنة ، والغنة صفة ولكن لما استقلت بمخرجها ذكرت في هذا الباب فإن مخرجها هذا نستقل عن مخرج موصوفها . وهي صفة لحرفين : النون ، والجيم ، وتكون مظهرة في حالة : الإدغام ، والإخفاء ، والتشديد .

الأسنان :

ولما كانت الأسنان وثيقة العلاقة بالمخارج فسنذكر فصلاً موجزاً عنها ، فالأسنان عددها في فم الإنسان عند اكتمال النمو اثنتان وثلاثون سناً مقسمة كما يلي :

أ- الثنايا : أربع ، في كل فك اثنتان .

ب- الرباعيات : أربع ، في كل فك اثنتان .

ت- الأنياب : أربع ، في كل فك اثنتان .

ث- الضواحك : تلي الأنياب وهي أول الأضراس وهي أربع في كل فك ضاحكان .

ج- الطواحين : تلي الضواحك وهي اثنا عشر طاحناً في كل فك ست .

ح- النواجذ : آخر الأضراس وهي أربع في كل فك ناجذان .

الصفة : يراد بها كيفية تولد الحرف وخروجه من مخرجه ، وذلك أنهم يسمون الهواء الخارج من الرئة إن خرج بطبعه دون أن يحتك بأوتار الصوت (نفساً) فإن وجّه الإنسان بإرادته هذا الهواء إلى أوتار الصوت الموجودة في الحنجرة فاحتك بها وحدث له تموج وتذبذب مسموع فإنهم يسمونه حينئذ (صوتاً) ، ثم هذا الهواء المصحوب بهذه التموجات الصوتية يتوجه إلى مقطع من مقاطع الفم أو الحلق ، أي إلى حيز محدد منها ، فإذا قرّ به وانحصر فيه تولد الحرف .

ثم الكيفية التي يكون عليها مرور هذه التموجات الصوتية الممزوجة في النفس بذلك المقطع هي ما نسميه بـ (صفة الحرف) فبالمخرج إذا تعرف ماهية الحرف ويتولد شكله ويتحدد.

وبالصفات يحصل التمييز بين الحروف ، وخاصة تلك التي تتحد مخارجها أو تتقارب كالطاء والتاء مثلا ، فإنهما حرفان متحدان في المخرج ولولا الإطباق والاستعلاء في الطاء دون التاء لما استطعت التمييز بينهما .

وصفات الحروف كثيرة ، ذكر مكي بن أبي طالب في الرعايـــــة
وأربعين صفة ، وذكر ابن الجزري في التمهيد أربعا وثلاثين صفة ، لكنه قـد
في المقدمة على أشهرها وأهمها سبع عشرة صفة وتنقسم صفـات الحـ . ف
قسمين :

ا] صفات لها أضداد وهي :

١- الجهر ، وضده الهمس .
٢- الشدة ، وضدها الرخاوة .
٣- الاستعلاء ، وضده الاستفال .
٤- الإطباق وضده الانفتاح .
٥- الإصمات وضده الاذرلاق .

ب] صفات ليس لها أضداد وهي :

١- الصفير ٢- القلقلة ٣- اللين ٤- الانحراف
٥- التكرير ٦- التفشي ٧- الاستطالة .

وإليك بيان هذه الصفات بالتفصيل :

١- الهمس : وهو في اللغة الصوت الخفي ، ويراد به في اصطلاح التجويـد : جريان النفس في مخرج الحرف عند النطق به ، فيكون الصوت حينئذ خفيا ضعيفا لضعف انحصاره في المخرج .

وحروفه عشرة جمعها ابن الجزري في قوله (فحثه شخص سكت) وهي الفـاء والحاء ، والثاء ، والهاء ، والشين ، والخاء ، والصاد ، والسـين ، والكـاف والتاء .

٢- الجهر : وهو ضد الهمس أي : انحصار وانحباس النفس في المخرج عنـد النطق بالحرف ، فيكون انحصاره فيه قويا ولذلك يصدر الصوت مـن المخرج مجهورا واضحا قويا .

وحروفه هي ما سوى حروف الهمس المجموعة في الجملة السابق ذكرهـــا .

٣- الشدة : وصفة الشدة القوة ، ويراد بهـــا في الاصطـــلاح : انحبـــاس الصوت في المخرج ، وذلك أنه لكمال قوة الانحصار وطبيعة الحـــرف الذي يراد تولده ينحبس الصوت في المخرج انحباسا شديدا ثم ينطلـــق مع انطلاق الهواء ، ولذلك كانت معظم الحروف مجهورة ما عدا التـــاء ، والكاف ، فإنهما عدوهما محبوستين ، مع أن الهواء في بداية النطق بهما ينحبس في مخرجها مع انحباس الصوت ولكن بضعف هذا الانحبـــاس لم يعتبر جهرا.

ولذلك فإن الصوت ينطلق بالتاء والكاف خفيفا بعد انحباسه ، وحروف الشـــدة جمعها ابن الجزري في قوله (أجد قط بكت) وهي الهمزة ، والجيم ، رالـــدال ، والقاف ، والطاء ، والباء ، والكاف ، والتاء .

٤- الرخاوة : وهي ضد الشدة ، ويراد بها في الاصطلاح : جريان الصوت في مخرج الحرف عند التلفظ ب به وذلك لضعف انحصار الصوت فيه ، وحروفها ستة عشر حرفا ، وهي ما عدا حـــروف الشـــدة الثمانيـــة السابقة وحروف التوسط الخمسة الآتية .

وحروف الرخاوة ، الثاء ، والحاء ، والخاء ، والـــذال ، والـــزاي ، والســـين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والظاء ، والغين ، والفاء ، والهـــاء ، والـــواو ، واللام ألف ، والياء .

ووصفت هذه الحروف بالرخاوة للينها ، وضعف الاعتماد عليها فلـــم تقو على منع الصوت من الجري معها .

٥- التوسط : أي بين الرخاوة والشدة ويسميها بعضهم البينية والتوســـط معناه في اللغة : الاعتدال ، وفي الاصطلاح اعتدال الصوت عند النطـــق

بالحرف ، وحروف هذه الصفة خمسة مجموعة في قولهم (لـــن عمـــر)
وهي :
اللام ، والنون ، والعين ، والميم ، والراء ، ووصفت هذه الحـــروف بالتوســـط لتوسط أمر الصوت والنفس معها ، حيث أنهما ينحبسا مـــــع هـــذه الحـــروف انحباسهما مع حروف الشدة ولم يجريا معها جريانهما مع حروف الرخاوة ، بـــل يكونان في حال التوسط بين الانحباس والجري ، وبالمثال يتضح الفـــرق ، فلـــو نطقت بالجيم ساكنة بأن وقفت على الحج ، لوجدت صوتك راكدا محصـــورا ، ولو أردت أن تمده لم يمكنك ، ولو نطقت بالسين ساكنة بأن وقفت على النـــاس لوجدت صوتك جاريا غير محصور تستطيع أن تمده حيث تريد ، ولـــو نطقـــت باللام ساكنة بأن وقفت على يعمل لوجدت صوتك بين بين أي ليس محصـــورا انحصاره مع الشدة ، ولا جار جريانه مع الرخاوة ، بل يكون في حال متوســـطة بين الصفتين الشدة ، والرخاوة .

٦- الاستعلاء : ومعناه في اللغة العلو والارتفاع ، وفي الاصطلاح ارتفـــاع جزء كبير من اللسان أو معظمه عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلـــى .

وحروفه سبعة جمعت في قولهم (خصي ضغط قظ) وهي :
الخاء ، والصاد ، والطاء ، والضاد ، والظاء . فيرتفع معظم اللسان عند النطق بها ، ثم يكون أقل في القاف ، والخاء ، حيث يرتفع أقصى اللسان - أي الجزء الذي يلي الحلق - ثم يكون أضعف في الغين

ووصفت بهذه الصفة لاستعلاء أقصى اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلـــى ، قال العلامة المرعشي : إن المعتبر في الاستعلاء إنما هو استعلاء أقصـــى اللســـان سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا .

وفي وصف هذه الحروف بالاستعلاء مجاز ، لأن المستعلي في الحقيقة إنما هو اللسان ، وأما الحروف فمستعمل عندها اللسان ، فكان حق التعبير أن يقال : الحروف المستعلية ، علاقة المجاز المجاورة .

٧- الاستفال : ومعناه في اللغة : الانخفاض ، وفي الاصطلاح انخفاض اللسان عند خروج الحرف من الحنك إلى قاع الفم عند النطق بالحرف .

وحروف الاستفال اثنان وعشرون حرفا ، وهي ما عدا حروف الاستعلاء السبعة المذكورة آنفا ، الألف ، و الباء ، والتاء ، والثاء ، والجيم ، والحاء ، والدال ، والذال ، والراء ، والزاي ، والسين ، والشين ، والعين ، والفاء ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والهاء ، والواو ، واللام ألف ، والياء .

قال الإمام مكي في الرعاية : وصفت هذه الحروف بالاستفال لأن اللسان لا يستعلي عند النطق بالحروف المستعلية ، بل يستفل اللسان بها إلى قاع الفم عند النطق بالحروف .

وذكر ابن الجزري في كتابه التمهيد أن اللام ، والراء ، في حال تفخيمهما يشبهان الحروف المستعلية .

قال المرعشي : الظاهر أنهما في حال التفخيم يكونان من الحروف المستعلية .

٨- الإطباق : ومعناه في اللغة الإلصاق وفي الاصطلاح : إلصاق طاقة من اللسان بما يحاذيها من سقف الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما حتى يكاد اللسان ينطبق على الحنك الأعلى وينحصر الهواء بين اللسان والحنك انحصارا يجعل الصوت في هذه الأحرف قويا ، وحروفه أربعة ، الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء . وأقوى درجات الإطباق في الطاء لارتفاع درجة الإطباق فيها ثم في الضاد ، ثم في الصاد ، ثم أضعفه في الظاء ، واعلم أن الإطباق أبلغ من الاستعلاء وأخص منه ، إذ يلزم من

الإطباق الاستعلاء ، ولا يلزم من الاستعلاء الإطباق ، فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان في الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، فكل حرف منها يوصف بالإطباق وبالاستعلاء فيقال ، الصاد مطبقة مستعلية ، وهكذا في باقي أخواتها ، وينفرد الأعم وهو الاستعلاء في الخاء والغين ، فالإطباق أخص والاستعلاء أعم .

٩- الانفتاح : ومعناه في اللغة : الافتراق ، وفي الاصطلاح افتراق اللسان عن الحنك الأعلى بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه .

وحروفه خمسة وعشرون حرفا وهي ما عدا حروف الإطباق أو الانطباق الأربعة ، وحروف الافتراق أو الانفتاح هي :

الألف ، والباء ، التاء ، والثاء ، والجيم ، والحاء ، والخاء ، والدال ، والذال ، والراء، والزاي ،

والسين ، والشين ، والعين ، والغين ، والفاء ، والقاف ، والكاف ، اللام ، والميم ، والنون ، والهاء ، والواو ، واللام ألف، والياء .

وسميت هذه الحروف بذلك إما لضعف درجة الاستعلاء فيها كما في الغين والخاء ، وإما لكونهما حروفا مستقلة فيبتعد اللسان عند النطق بها عن الحنك الأعلى تاركا فتحة يمر فيها الهواء والصوت .

١٠- الإصمات : ومعناه في اللغة : المنع ، لأنه مأخوذ من صمت إذا صنع تفه من الكلام ، وفي الاصطلاح : صنع انفراد هذه الحروف أصولا في كلمة تزيد عن ثلاثة أحرف ، بأن كانت أربعة أو خمسة من غير أن يوجد معها حرف من حروف الإذلاق .

وشرح ذلك : أن كل كلمة مكونة من أربعة أ, خمسة أحرف أصلية يمتنع أن تكون فيها هذه الأحرف كلها مصمتة بل لابد أن يوجد معها شيء من الحروف المذلقة .

فإذا وجدت كلمة رباعي أو خماسية غير مزيدة ، وليس فيها حرف مذلق ، فذلك من الأدلة على عجمتها في القالب مثل ، إسحاق ، عسجد اسم للذهب ، وكلمة عسطوس اسم للخيزران . وعلة ذلك أن حروف الإصمات صعبة على اللسان ، وحروف الإذلاق سهلة عليه فمنعوا انفراد حروف الإصمات واشترطوا أن يكون معها حرف أو أكثر من حروف الإذلاق ، لتعادل خفة المذلق ثقل المصمت ، وحروف الإصمات هي ما عدا حروف الإذلاق الستة المجموعة في قولك (فر من لب) وهي – أي حروف الإصمات – :

الألف ، التاء ، والثاء ، والجيم ، والحاء ، والخاء ، والدال ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والعين ، والغين ، والقاف ، والكاف ، والهاء ، والواو ، واللام ألف ، والياء .

١١- الإذلاق : ومعناه في اللغة : حدة اللسان وبلاغته كما تطلق في اللغة أيضا على الشيء وطرفه ، وفي الاصطلاح : اعتماد الحرف على ذلق الشفة أي طرفيها عند النطق به ، وحروف الذلاقة ويقال لها : الحروف الذلق بضم الذال وسكون اللام ، وكذلك الحروف المذلقة ستة جمعت في قولهم (فر من كب) وهي الفاء ، والراء، والميم ، والنون ، والكاف ، والباء .

ووصفت هذه الحروف بالذلاقة لخروج بعضها من ذلق اللسان وبعضها من ذلق الشفتين ، قال الإمام مكي في الرعاية : وهي أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحا وأكثرها امتزاجا بغيرها ، وهي ستة أحرف ، ثلاثة تخرج من الشفة لا عمل للسان فيها وهي :

الفاء ، والباء ، والميم ، وثلاثة تخرج من أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهي : الراء ، والنون ، واللام . قال الإمام مكي : والألف خارجة من المذلقة والمصمتة لأنها هواء لا مستقر لها في المخرج .

واعلم أن هاتين الصفتين لا دخل لهما في تجويد الحروف فكانت الأولى عدم عدهما من الصفات ، لأن الكلام في الصفات إنما يعني الصفات التي يطلب من القارئ مراعاتها من تحقيق التلاوة وجودة الأداء ومراعاة هاتين الصفتين الإذلاق والإصمات لا يترتب عليه شيء من ذلك ومن أجل ذلك أهمل ذكرهما الإمام الشاطبي ، واعلم أن كل صفة من هذه الصفات الإحدى عشر تضاد الأخرى ، ويوصف الحرف بإحدى الصفتين المتضادتين .

فالهمس يضاد الجهر ، والشدة تضاد التوسط والرخاوة . ...وهكذا فكل حرف لابد أن يأخذ صفة من الصفتين المتضادتين فيكمل له خمس صفات حتما ما عدا الألف والواو والياء المديتين فإن هذه الأحرف الثلاثة لا تتصف بشيء من هذه الصفات الإحدى عشرة ، وإلى هنا تم الكلام عن الصفات التي لها ضد وسوف نتكلم عن الصفات التي لا ضد لها .

الصفات التي لا ضد لها سبع صفات وهي : الصفير ، القلقلة ، واللين ، والانحراف ، والتكرير ، والتفشي ، والاستطالة .

أولا : الصفير : ومعناه في اللغة : صوت يصوت به للبهائم عند الشرب ، وفي الاصطلاح : صوت زائد يخرج من الشفتين يصاحب أحرفه الثلاثة عند خروجها ، وهي الصاد ، والسين – المهملتان – ، والزاي .

وسميت هذه الحروف حروف صفير لخروج صوت عند النطق يشبه صفير الطائر لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هنلك إذا سكنت ويأتي كالصفير ، فالصاد تشبه صوت الأوز ، الزاي تشبه صوت النحل ، والسين تشبه صوت الجراد أو العصفورة .

ودرجة الصفير أقوى في الصاد ثم في الزاي وأضعف في السين .

ثانيا : القلقلة : وهي لغة الحركة والاضطراب وفي الاصطلاح تحريك المخـــــرج والصوت بعد انضغاطهما وانحباسهما ، وذلك أنـــك أولا تحبـــس الصـــوت في المخرج حتى ينضغط فيه انضغاطا شديدا ثم تفك المخرج فكة ســـــريعة فينطلـــق الصوت محدثا نبرة قوية وهزة في المخرج ، وهذه النبرة هي القلقلة .

وحروفها خمسة مجموعة في قولهم (قطب جـــــد) وإذا تـــأملت هـــذه الحروف المقلقلة وجدتها كلها شديدة مجهورة لما علمت من أنه لابد قبل القلقلـــة من انحباس الصوت والهواء فيها ، وأقوى درجات هذه الصفة في الســـــاكن إذا وقفت عليه وهي مختفية في المتحرك ضمن الحركة .

وهي أقوى في القاف ثم في الطاء ثم في الجيم ، ثم في الباء ، ثم في الدال ، ويجب ألا تزيد القلقلة إلى حد أن تنقلب إلى حركة . والقلقلة صفة لازمة لهـــذه الحروف الخمسة في حال سكونها سواء كانت متوسطة نحو يقتلون ، فـــاقطعوا ، قطرت ، فيطمع ، أبواب ، وابتع ، فاجنح ، النجدين ، صددناها ، يدخلونهـــا . أم متطرفة في آخر الكلمة سواء كان سكونها أصليا نحو : ومـــن يشـــاقق ، ولا تشطط ، ومن لم يتب ، ومن يخرج ، ولقد . أم عارضا للوقف نحـــو : شـــقاق ، محيط ، مريب ، مريج ، قعيد .

ومراتب القلقلة ثلاث :

الأولى : تكون في الحرف المشدد الموقوف عليه نحو : الحق .

الثانية : تكون في الحرف الساكن الموقوف عليه نحو : وعيد .

الثالثة : تكون في الحرف الساكن الغير موقوف علية نحو : أفتطمعون .

وقد اختلف علماء الأداء في كيفية القلقلة :

فذهب جمهورهم إلى أنها تكون مائلة إلى الفتح مطلقا سواء كان الحرف الـــذي قبلها مضموما نحو : هل يجزون ، أم مفتوحا نحو : يدخلون ، أم مكسورا نحـــو : ولا تشطط .

وذهب بعضهم إلى أنها تكون بحسب حركة الحرف الذي قبلها ، فـــإن كان ما قبلها مضموما فإنها تكون مائلة إلى الضم ، وإن كان ما قبلها مكســـورا فإنها تكون مائلة إلى الكسر ، والذي عليه أهل الأداء هو المذهب الأول ، وهـــو الذي عليه العمل .

ثالثا : اللين : ومعناه في اللغة السهولة ، وفي الاصطلاح إخراج الحـــرف مـــن مخرجه بسهولة وعدم كلفة على اللسان وهي صفة لثلاثة أحرف ، الألف مطلقـا ، والواو ، والياء إذا سكنتا بعد حركة مجانسة بأن كن ما قبل الواو مضموما وما قبل الياء مكسورا اتصفتا باللين والمد في الصوت .

أما إذا انفتح ما قبلهما نقص المد وبقي اللين فقط فهما حرفـا لـــين إذا كانا ساكنين بعد فتح مثل : قول ، يوم ، خوف ، شيء ، قريش ، غير ، بيـــع . وأما الألف فلا تكون إلا حرف مد ولين .

رابعا : الانحراف : ومعناه في اللغة الميل عـــن الشـــيء والعـــدول عنـــه ، وفي الاصطلاح الميل بالحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره ، وهي صفة لازمـــة لحرفين ، اللام ، والراء .

وإنما وصفتا بالانحراف لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصـــلا بمخـــرج غيرهما ، فاللام فيها انحراف وميل إلى طرف اللسان ، والراء فيها انحـــراف إلى ظهر اللسان جانحة قليلا إلى جهة اللام .

خامسا : التكرير : ومعناه في اللغة : إعادة الشيء مـــرة بعـــد أخـــرى ، وفي الاصطلاح : ارتعاد رأس اللسان ، أي اهتزازه عن النطق بالحرف .

والتكرير صفة لازمة للراء ووصفت الراء بهذه الصفة لقبولها لـــه فـــهو وصف لها بالقوة لا بالفعل كوصفهم إنسانا بالضحك إذا كان غـــير ضـــاحك بالفعل باعتبار كونه قابلا لهذه الصفة ، وكوصفهم أميا بالقراءة والكتابة نظـــرا لكونه مستعدا ومهيأ لها .

قال الإمام مكي في الرعاية : والراء حرف قـابل للتكريـر ، ويظـهر تكريره جليا إذا كان مشددا فيجب على القارئ أن يخفي تكريره ولا يظـهره ، فمن أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفا ومن المخفف حرفين ، ثم قـال : والتكرير في الراء المشددة أظهر وأحوج إلى الإخفاء منه في الراء المخففة .

مثال الراء المشددة : وخر موسى صعقا ، و أشد حرا ، الرحمن الرحيم .

سادسا : التفشي : ومعناه في اللغة الانتشار والانبثاث وقيل معناه في اللغة أيضـا الاتساع يقال : تفشت القرحة إذا اتسعت ، وفي الاصطلاح : انتشار الريـح في الفم عند النطق بالشين ، حتى يتصل بمخرج الظاء ، ووصفت الشين بالتفشـي لأنها لرخاوتها ينتشر الريح في الفم عند اللفظ بها حتى يتصل بمخـرج الظـاء ، ولكن هذا على سبيل التخيل والتوهم لا على سبيل الحقيقـة ، لأن الريـح لم يتصل بمخرج الظاء حقيقة ، بل كان قريبا من مخرجهما فلقربه من مخرجهما يخيل للسامع أنه متصل به .

سابعا : الاستطالة : ومعناها في اللغة الامتداد وفي الاصطلاح امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلا آخرهما وهي صفة لازمـة للضـاد العجميـة . ووصفت بالاستطالة لامتدادها في مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام ، والفرق بـين الاستطالة والمد ، أن الاستطالة امتداد الحرف في مخرجه المحقق ، مع انحصاره فيـه ، وأما المد فهو امتداد الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار في المخـرج ، إذ ليس له مخرج محقق حتى ينحصر فيه ، بل مخرجه مقدر فلا ينقطع المد إلا بانقطاع الهواء .

تنقسم الصفات من حيث القوة والضعف إلى قسمين : قوية ، وضعيفة ، فالقوية إحدى عشرة صفة وهي الجهر ، والشدة ، والاستعلاء ، والإطباق ، والصفير ، والقلقلة ، والانحراف ، والتكرير ، والتفشي ، والاستطالة ، والغنة .

والضعيفة ست هي : الهمس ، والرخاوة ، والاستقبال ، والانفتاح ، واللين ، والخفاء .

وتنقسم الحروف الهجائية من حيث القوة والضعف إلى خمسة أقسام ، وذلك أن الحرف إما أن تكون صفاته كلها قوية أم لا . فإن كانت كلها قوية فهو أقوى

الحروف ، وإن لم تكون صفاته كلها قوية بل كان بعضها قويا وبعضها ضعيفا فإن كان معظمهما قويا فإن الحرف حينئذ يكون قويا ويوصف بالقوة ، وإن كان معظمها ضعيفا فإن الحرف يكون ضعيفا ويوصف بالضعف وإن تعادلت فيه صفات القوة وصفاتُ الضعف فإنه يكون متوسطا ويوصف بالتوسط ، وإن كانت صفاته كلها ضعيفة فإنه يكون اضعف ويوصف بكونه من اضعف الحروف .

القسم الأول : الحرف الذي صفاته كلها قوية وهو الطاء فهو أقوى الحروف على الإطلاق .

القسم الثاني : الحروف التي معظم صفاقما قوي فتوصف بالقوة ويقال فيها حرف كذا قوي ، او من الحروف القوية وهي ثمانية :

الباء ، والجيم ، والدال ، والراء ، والصاد ، والضاد ، والظاء ، والقاف .

القسم الثالث : الحروف التي معظم صفاقما ضعيف فتوصف بالضعف ويقال فيها حرف كذا ضعيف أو من الحروف الضعيفة وهي عشرة أحرف : التاء ، الخاء ، الذال ، السين ، الشين ، العين ، الكاف ، الواو ، الياء .

القسم الرابع : الحروف التي تعادلت فيها صفات القوة وصفات الضعف فتوصف بكونها متوسطة ، ويقال فيها : حرف كذا متوسط أو من الحروف المتوسطة ، وهي خمسة أحرف : الهمزة ، الغين ، اللام ، الميم ، النون .

القسم الخامس : الحروف التي صفاقما كلها ضعيفة فتوصف بكونها أضعف الحروف ، ويقال فيها حرف كذا أضعف ، أو من أضعف الحروف وهي سبعة أحرف :

الثاء ، الحاء ، الفاء ، الهاء – وحروف المد الثلاثة وهي ، الألف ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها .

تنبيه :

إذا أردت أن تعرف صفات أي حرف فانظر أولا في حروف الهمس فغن وجدتـه ضمنها كان الهمس صفة لهذا الحرف ، وإلا فتكون صفته الجهر ، وهـــو ضـــد الهمس.

ثم انتقل إلى حروف الشدة فإن وجدته ضمنها كانت الشدة صفة لــه ، وإلا فتكون صفته الرخاوة ، ثم انتقل إلى صفة الاستعلاء فإن كان منها كـــانت صفة له وإلا كانت صفى الاستفال صفة له ، وهكذا باقي الصفات ثم انتقـل إلى الصفات السبع التي لا ضد لها فإذا وجدت الحرف ضمن حروف أحـــد منـــها كانت صفة له .

واعلم أن كل حرف من حروف الهجاء لا تقل صفاته عن خمس صفات ولا تزيد عن سبع صفات ، ولا يوجد حرف له سبع صفات سوى الراء فقط .

الحرف	مخرجه	الحرف	مخرجه
أ	الجوف	ض	أدنى حافتي اللسان ، مع ما يليها من الأضراس العليا
ء	أقصى الحلق	ط	طرف اللسان ، وأصول الثنايا العليا
ب	الشفتان	ظ	طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا
ت	طرف اللسان وأصول الثنايا العليا	ع	وسط الحلق
ث	طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا	غ	أدنى الحلق
ج	وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى	ف	بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايه العليا
ح	وسط الحلق	ق	أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى
خ	أدنى الحلق	ك	أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى تحته مخرج القاف
د	طرف اللسان وأصول الثنايا العليا	ل	أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه
ذ	طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا	م	الشفتان
ر	طرف اللسان مع ما فوق من الحنك	هـ	أقصى الحلق

	الأعلى		
ز	طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى	و	من الجوف إذا كانت مدية ، ومن الشفتين إذا لم تكن مدية
س	طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى	ي	من الجوف إذا كانت مدية ، ومن وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى إذا كانت غير مدية
ش	وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى	ن	طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا تحت مخرج اللام
ص	طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى		

النظريات المفسرة لنشأة اللغة

من المباحث التي أولاها علماء اللغة اهتماماً كبيراً مبحث : نشأة اللغـة الإنسانية وقد كان مبعث اهتمامهم بهذا المبحث حاجتهم إلى معرفة العلاقة بـين الألفاظ ومدلولاتها . ولا يعرف أحد على وجه التحديد والقطع متى بدأ البحـث عن أصل اللغة ونشأتها . فقد نُقل عن الفراعنة أنهم بحثـوا في أصـل اللغـات ونشأتها وحاولوا إثبات أصالة لغتهم وأنها أم اللغات البشرية جميعاً . كما نُقـل ذلك عن أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) ومن قبله نُقل البحث في نشأة اللغـة عن هيراقليطس (٥٧٦-٤٨٠ ق.م) .

وفي رأينا أن البحث في نشأة اللغة لم يعد مجدياً ، وتنحصر قيمته في مجرد المتعـة التي تصاحب البحث التاريخي بوجه عام ، فالمساحات الزمنيـة الشاسـعة بـين عصرنا وبين عصر الإنسان الأول ، وتشعب اللغات وتعقد معرفة الأصول حـتى بالقياس إلى الحديث منها . كل ذلك يجعل من الصعوبة بمكان أن نحاول الجـزم بأولية لغة من اللغات ، أو تأييد نتيجة من النتائج في هذا المضمار.

ومع ذلك فإن هناك عدداً من النظريات التي حاولت تفسير نشأة اللغة الإنسانية نعرفها فيما يلي مصحوبة بما وجه إلى كل منها من نقد :

أولاً : النظرية التوقيفية :

خلاصة هذه النظرية أن اللغة الإنسانية هبة من الله تعالى اختص بهـا آدم عليه السلام في أول عهده بالدنيا وبدء الخلق وتكاثرهم من ذرية آدم واحتياجـهم إلى التفاهم .

وكلمة (توفيق) تعني أن الله تعالى أوقف آدم على سر اللغة ولقّنه إياهـا تلقيناً ، وقد تعني ضرورة توقف الباحث أمام النظرية لأنها نُسبت إلى قـدرة الله تعالى . أي أن تعليمها تم عن طريق الوحي والإلهام .

وقد نُسب القول بتوقيفية اللغة إلى أفلاطون وغيره من قدامى اليونــان ، كما قال به من علماء اللغة العرب أحمد بن فارس (ت ٣٩٠ هــ) وأبو علــي الفارسي (ت٣٧٩ هــ) وأبو الحسن الأخفش (ت٢١٥ هــ) ، وقال بـــه من علماء الكلام وأصول الفقه أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هــ) ، وابــن فورك (ت ٤٠٦هــ) ومن العلماء المحدثين الأب لامــي (١٦٢٦-١٧١١م) ، ودي بوتالد (١٨٢٣- ١٨٩٠م) .

ولم يتفق القائلون بالتوقيف على القدر الذي تعلمه آدم عليه السلام من اللغة ، ويمكــن بصفة عامة حصر اختلافاتهم في تحديد هذا القدر الذي علمه الله تعـالى آدم عليه السلام في الاتجاهات التي نقلها السيوطي في " المزهر " عن السابقين من علمــاء اللغــة ومنها :

١- ما روي عن ابن عباس أنه قال : " علمه الأسماء كلها وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض ، وسهل وجبل ، وجمل وحمار ..إلخ " .

٢- وما وري عن مجاهد قال : " علمه اسم كل شيء " .

٣- وقيل : علمه أسماء الملائكة .

٤- وقيل علمه أسماء ذريته أجمعين .

ونقل السيوطي عن ابن فارس تأييده لرأي ابن عباس فقال :

" قال ابن فارس : والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس . فــإن قال قائل : ا، ذلك كما تذهب إليه لقال ﴿ ثم عرضهن أو عرضها ﴾ . فلمــا قال ﴿ عَرَضَهم ﴾ عُلم أن ذلك لأعيان بني آدم ، أو الملائكــة ؛ لأن موضــوع الكناية في كلام العرب أن يقال لما يعقل ﴿ عَرَضَهم ﴾ ، ولما لا يقل ﴿ عرضــها ﴾ ، أو ﴿ عرضهن ﴾ .

قيل له : إنما قال ذلك – والله أعلم – لأنه جمع ما يعقل وما لا يعقل ؛ وغلب ما يعقل ، وهي سنة من سنن العرب ، وذلك كقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[النور/٤٥]. فقال : ﴿ منهم ﴾ تغليباً لمن يمشي على رجلين ، وهم بنو آدم .

فإن قال : أفتقولون في قولنا سيف ، وحُسام ، وعضب ، إلى غير ذلك من أوصافه ، إنه توقيف حتى لا يكون شيء منه مُصطلحاً عليه ؟ قيل له : كذلك نقول ، والدليل على صحته إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه ، أو يتفقون عليه ، ثم احتجاجهم بأشعارهم ؛ ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منّا في الاحتجاج بنا لو اصطلحنا على لغة اليوم ؛ ولا فرق " .

ويؤكد ابن فارس تأييده لنظرية التوقيف في نشأة اللغة فيقول :

"ولعل ظاناً أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة ، وفي زمان واحد ؛ وليس الأمر كذلك ؛ بل وقف الله ﷻ آدم عليه السلام على ما شاء أن يُعَلِّمه إياه ؛ مما احتاج إلى علمه في زمانه ، وانتشر من ذلك ما شاء الله ؛ثم علّم بعد آدم الأنبياء ﷺ نبياً نبياً ما شاء الله أن يُعلّمه ، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد ﷺ ؛ فآتاه الله من ذلك ما لم يؤته أحداً من قبله ، تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة ، ثم قرّ الأمر قراره ، فلا نعلم لغة من بعده حدثت ".

أدلة القائلين بالنظرية التوقيفية :

أ] الأدلة النقلية :

١- ما جاء في التوراة ما نصه " وقال الرب الإلـــه لا يحســـن أن يكـــون الإنسان وحده ، فأصنع له عوناً بازائه ؛ وجعل الرب الإله مـن الأرض كل حيوانات البرية ، وكل طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى مـاذا يدعوها ، وكل ما دعا به آدم ذا نفس حية ، فهو اسمها ، فدعـــا آدم بأسماء جميع البهائم ، وطيور السماء ، وجميع حيوانات البرية " .

٢- ما جاء في التوراة أيضاً ، عم قصة مدينة " بابل " حين حاول الناس أن يتخذوا لأنفسهم مدينة عظيمة ، وبرجاً شامخاً يطاول السماء ؛ فبلبـــل الله ألسنتهم ، وجعلهم فرقاً وشيعاً ، لا يفهم بعضهم بعضاً ، بعـــد أن كانوا أهل لغة واحدة ، ولسان واحد ؛ فانتشروا في الأرض ، تعـددت لغات البشر .

٣- قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَـالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هَــؤُلآءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[البقرة/٣١].فالأسماء كلـــها معلمة لآدم عليه السلام من عند الله والاقتصار على الأسماء إما لأن الاسم في الاستعمال على ضربين أحدهما بحسب الاصطلاح النحـوي والثـاني بحسب الوضع الأولي ، ويطلق على الأنواع الثلاثة كما في الآيـــة لأن كلا منها علامة وإما لما يقول ابن جني : حيث كانت أقـــوى القبـــل الثلاث ولابد لكل كلام مفيد من الاسم وقد تستغني الجملة عن كـــل من الحرف والفعل .

٤- ما جاء في القرآن الكريم أيضاً من وقله تعالى ﴿ إِنْ هِـــيَ إِلاَّ أَسْـمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُـــونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَـــهْوَى الأَنفُـــسُ وَلَقَــدْ جَـــآءَهُم مِّـــن رَّبِّـــهِمُ الْـــهُدَى ﴾[النجم/٢٣].وذلك ذماً لقوم لإطلاقهم أسماء غير توقيفية .

٥- ما ورد في القرآن الكريم من وقله تعالى ﴿ ومِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّماوات والأرْضِ واخْتِلاَفُ أَلْسنَتِكُمْ وأَلْوَانكُمْ إنّ فِي ذَلِك لآيَاتٍ لّلْعَالِمِين ﴾[الروم/٢٢].

ب] الأدلة العقلية :

ذكر السيوطي في المزهر نقلاً عن السابقين من علماء اللغة كابن فارس وغيره أدلة عقلية استدل بها القائلون بالتوقيف أهمها :

١) إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة العرب ، فيما يختلفون فيه ، أو يتفقون عليه ، ثم احتجاجهم بأشعارهم ؛ ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحاً ، لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم أولى بنا لو اصطلحنا على لغة اليوم .

٢) الكلام أجل من أبن يبتدعه الإنسان ، وكيف يبتدعه؟! وهو إنما يفكر بألفاظ متخيلة يناجي بها نفسه ، فالفكرة متوقفة على الكرم ؛ وإذا كان الطفل لا يفكر إلا بعد أن يكلمه أبواه ، فكذلك الإنسان الأول ، لم يكن ليفكر إلا بعد أن يكلمه الله .

٣) لو كانت اللغات اصطلاحية ،لاحتيج في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة يعود إليها الكلام ، ويلزم إما الدور وإما التسلسل في الأوضاع ، وهو محال ، فلابد من الانتهاء إلى التوقيف .

مناقشة أدلة التوقيفيين :

وقد ناقش المعترضون على هذه النظرية أدلة أصحابها وفندوها على النحو التالي :

أولاً : بالنسبة لما جاء في الإصحاح الثاني من سفر التكوين ، نلحظ أن الآيات لم تتعرض إلا لنوع واحد من الأسماء ، وهي أسماء النفوس الحية ، أما أسماء الجمادات والمعاني والأفعال والحروف . فلا ذكر لها . وكأنها ليست من اللغة ؛ ودعوى أن الإنسان الأول كان يهتم بالأشياء الحية فحسب . لأنها هي التي

تدخل في دائرة احتياجاته . فهي دعوى هزيلة . لأن بعض الأشياء غير الحية تهم الإنسان أيضاً . بل قد تكون حاجته إليها أشد كالطعام والشراب والهواء والنوم والمشي ....إلخ .

كما أن الآيات لم توضح لنا الصورة الأولى التي ظهرت بها هذه الأصوات ، أي الأسلوب الذي سار عليه الإنسان – في مبدأ الأمر – في وضع أصوات معينة لمسميات خاصة ، ولا كيف اهتدى آدم عليه السلام لتركيب أصوات ذات مقاطع متميزة في صورة كلمات ، والعوامل التي وجهته إلى هذا الأسلوب دون غيره ، مما هو أساس البحث العلمي في نشأة اللغة .

ثانياً : ما جاء في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين عن قصة بناء مدينة " بابل " ، فقد أكد البحث العلمي أن " بابل " ليست مشتقة من بلبلة الألسن ، وإنما معناها ، وأصلها " باب إيل " .

ثالثاً : بالنسبة للاستدلال بقوله تعالى ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ ، قال ابن جني : يجوز أن يكون تأويل علم آدم أيد أقدره على أ، تواضع عليها وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة فإذا كان محتملاً غير مستنكر سقط به الاستدلال ، وقال الراغب الأصفهاني في " المفردات " : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ فتعليمه الأسماء هو أن يجعل له قدرةً بها نَطَقَ ووَضَعَ أسماءَ الأشياء .

فهذان النصان يدرن على أن الفعل في الآية يكون المقصود به أقدره كما في قول تعالى ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم ﴾ [الأنبياء/٨٠] بل الثاني منهما صريح في أن آدم عليه السلام هو الذي وضع أسماء الأشياء .

رابعاً : استدلالهم بقوله تعالى ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ .... ﴾[النجم ٢٣] ووجه هذا الاستدلال بهذه الآية أن الله سبحانه ذم الكفار في وضعهم أسماء غير توقيفية وهذا يقتضي كون غيرها توقيفية

ويجاب على هذا بأن مناط الذم ليس وضع الأسماء وإطلاقها على الأصنام ولكن مناط الذم اعتقادهم أنها آلهة تعبد من دون الله .

خامساً : الاستدلال بقوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ واخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾[الروم/٢٢].مردود عليه بأن العلماء لم يتفقوا بالإجماع على أن المراد باللسان في الآية هو اللغة بل قد يكون المراد اللسان بمعنى الجارحة (أو ذلك المعروف في داخل الفم) وإطلاقه على اللغة نوع من المجاز . والمجاز تعارضه مجازات أخرى ومن ثم فلا يصبح الاستدلال به كما نقل السيوطي في المزهر وقد رد الألوسي في تفسيره الروايتين وقال إلى ترجيح كون المقصود باللسان في الآية : الجارحة المعروفة فقال :

" ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ أي لغاتكم بأن علم ﷻ كل صنف لغته أو ألهمه ﷻ وضعها وأقدره عليها فصار بعض يتكلم بالعربية وبعض بالفارسية وبعض بالرومية إلى غير ذلك مما الله تعالى أعلم بكميته . وعن وهب أن الألسنة اثنان وسبعون لساناً في ولد حام سبعة عشر وفي ولد سام تسعة عشر ، وفي ولد يافث ستة وثلاثون ، وجوز أن يراد بالألسنة أجناس النطق وأشكاله فقد اختلف ذلك اختلافاً كثيراً فلا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية نن كل وجه ، ولعل هذا أولى مما تقدم .

سادساً : بالنسبة للدليل العقلي الأول : الاحتجاج بلغة العرب قيل في الرد عليه إن الاحتجاج بلغة العرب وأشعارهم ليس بسبب كون اللغة توقيفية كما توهم مؤيدو التوقيف ، وإنما بسبب أن اللغة العربية أخذت صورتها المثالية ممثلة في قريش التي نزل بها القرآن الكريم فزادها ثباتاً ورسوخاً.

سابعاً : الاستدلال بأن اللغة سابقة على التفكير استدلال فيه مغالطة إذ إن لكلام نوعان : كلام صوتي (ملفوظ) وكلام نفسي (يحدث في حال السكوت

بل وفي أثناء نوم الإنسان أيضاً) والكلام النفسي غالباً ما يكون سابقاً على الفكرة أو هو نفس الفكرة حين تتبلور داخل العقل.

ثامناً : الاستدلال بأن اللغة لو كانت بالاصطلاح (أي باتفاق جماعة معينة من الناس على وضعها) لاحتيج إلى اصطلاح آخر للتفاهم ويلزم من ذلك التسلسل أو الدور . هذا الاستدلال مردود عليه بأن الطفل يولد وهو لا يعرف لا اللغة ولا الاصطلاح ثم يكتسب اللغة من المحيطين به شيئاً فشيئاً بالإشارة حينئذ وبالتلفظ حيناً حتى يتقنها ولا يبعد أن تكون نشأة اللغة الاصطلاحية قريبة من هذا المثال .

ثانياً نظرية الوضع والاصطلاح :

يذهب أصحاب هذه النظرية إلى أن اللغة وليدة اتفاق بين الجماعات البشرية الأولى التي احتاجت إلى التفاهم والتواصل فاجتمعت واصطلحت على تسمي الأشياء بأسمائها المعروفة ، ومثّل ابن جني لهذا فقال :

" وذلك بأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظاً إذا ذكر عرف به مسماه ليمتاز عن غيره ...بل قد يحتاج في كثير من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحضاره ولا إدناؤه كالفاني وحال اجتماع.الضدين على المحل الواحد كيف يكون ذلك لو جاز ..فكأنهم جاءوا إلى واحد من بني آدم فأومأوا إليه وقالوا : إنسان . إنسان إنسان ، فأي وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق ، وإن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك ، فمتى سمعت اللفظة عرف معنيها و هلم جرا فيما سوى ذلك من الأسماء والأفعال والحروف " .

ومن الذين ذهبوا هذا المذهب ، وأيدوا هذه النظرية ، أبو هاشم الجبائي من المعتزلة وأبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني . ومن الغربيين المحدثين : آدم سميث ، وريد وغيرهما .

أدلة القائلين بالوضع والاصطلاح :

معظم أدلة القائلين بالوضع والاصطلاح مبني على تفنيد أدلة القائلين بـالتوقيف لإبطال تلك الأدلة أي أنهم يحاولون إثبات نظريتهم إثباتاً سلبياً ، بسلب النظرية المقابلة لهم مصداقيتها فمما ذهبوا إليه من أدلة :

١- أن أول اللغة لابد أن يكون متواضعاً عليه ، والمواضعة لابد معها من إيماء وإشارة بالجارحة نحو إلموماً إليه والمشار نحوه ، والله ﷻ منزه عن الجارحة فلا يجوز أن يوصف بأن يواضع أحداً على شيء وإذا امتنعت المواضعة من الله ﷻ فلم يبق إلا أن تكون من الإنسان لأن أول اللغة أن يكون متواضعاً عليه .

أما غير اللغة الأولى فيجوز أن يكون منه ﷻ أو من عند عباده لأنها تستلزم الإيماء والإشارة بالجارحة .

٢- لو كانت اللغات توقيفية ، لتقدمت واسطة البعثة على التوقيف ؛ والتقدم باطل ؛ وبيان الملازمة أنها إذا كانت توقيفية ، فلابد من واسطة بين الله والبشر – وهو النبي – لاستحالة خطاب الله ﷻ مع كل أحد ، وبيان بطلان التقدم قوله ﷻ ﴿ ومآ أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشآء ويهدي من يشآء وهو العزيز الحكيم ﴾[ابراهيم/٤] ، وهذا يقضي تقدم اللغة على البعثة .

٣- لو كانت اللغات توقيفية ، فذلك إما بأن يخلق الله ﷻ علما ضروريا في العاقل ، أنه وضع الألفاظ لكذا ، أو في غير العاقل ؛ أو بألا يخلق علما ضروريا أصلا ؛ والأول باطل ، وإلا لكان العاقل عالما بالله بالضرورة ، لأنه إذا كان عالما بالضرورة بكون الله وضع كذا لكذا ، كان علمه ضروريا ، ولو كان كذلك لبطل التكليف ؛ والثاني باطل ، لأن غير

العاقل لا يمكنه إنهاء تمام هذه الألفاظ ؛ والثالث باطل لأن العلم بها إذا لم يكن ضروريا ، احتيج إلى توقيف آخر ، ولزم التسلسل .

مناقشة أدلة القائلين بالوضع :

وقد وجهت تلك الأدلة بردود منها :

١- أن قولهم : إن أول لغة لابد أن يكون متواضعا عليها غير مسلم لأنه محل نزاع بينهم وبين القائلين بالتوقيف فكيف يجعلونه جزء من دليلهم . وإن المواضعة التي لابد فيها من الإيماء والإشارة بالجارحة إنما تتصور فيما يمكن إحضاره ، أما مالا يمكن إحضاره كالمعاني والحروف وكثير من الأفعال فلا يتصور فيها ذلك واللغة مشتملة على كل أولئك .

٢- القول بتوقيف اللغة لا يتوقف على البعثة ، لجواز أن يخلق الله ﷻ في بني الإنسان العلم الضروري بأن الألفاظ وضعت لكذا وكذا ؛ أو يتخذ ﷻ أول نبي ، ثم يوحي إليه باللغة ، فيتعلمها قومه ، ثم يرسل إليهم .

٣- يجوز أن يخلق الله ﷻ العلم الضروري في العقلاء ، بأن واضعا وضع تلك الألفاظ لتلك المعاني ، وعلى هذا لا يكون العلم بالله ضروريا ، كما يجوز أن يكون الإله معلوم الوجود بالضرورة لبعض العقلاء ؛ وأما إبطال التكليف ، فيجوز أن يكون بالمعرفة ؛ أما بسائر التكاليف ، فهذا غير مقصود .

ثالثا : النظرية المحاكاة :

ذهب فريق من علماء اللغة العرب والغربيين إلى أن اللغة قد تكون نشأت عن طريق محاكاة الإنسان الأول لأصوات الحيوانات والظواهر الطبيعية التي كانت تحيط به . قال ابن جني في الخصائص :

" وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها ، إنما هو من الأصوات المسموعات ، كدوي الريح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، وشحيج البغل ، ونهيق الحمار ،

ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب الظبي ، ونحو ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد ؛ وهذا عندي وجه صالح ، ومذهب متقبل " .

ونقل الدكتور إبراهيم أنيس في " دلالة الألفاظ " عن جماعة من علماء الغرب منهم (وتني) و(آدم سميث) و(دونالد ستيورات) و (سبنسر) أن النشأة الأولى للألفاظ ، لا تعدو أن تكون تقليدا لأصوات الطبيعة التي سمعها الإنسان الأول ، واتخذ منها أسماء لمصادر هذه الأصوات ، فنباح الكلب – مثلا – اتخذ رمزا يعبر أو يدل على الحيوان نفسه ، كما اتخذ عواء الذئب ، وزئير الأسد ، ومواء القط أعلاما على هذه الحيوانات ذاتها ؛ كما سمع الإنسان الأول حفيف الشجر ، وزفير النار ، وقصف الرعد ، وخرير الماء وغيرها ، فاتخذ منها أسماء لكل الظواهر الطبيعية التي تسمع لها أصوات ؛ وبهذا تكونت له مجموعة من الكلمات تعد – في رأي أصحاب النظرية – من أقدم الكلمات في اللغة الإنسانية .

والقائلون بهذه النظرية لا يستندون إلى أدلة نقلية أو عقلية كما استند أصحاب النظريتين السابقتين ، ولكنهم يتمسكون بنظريتهم هذه لاتفاقها مع العقل والمنطق ، فالتطور هو سنة الحياة ، وقانونها الذي لا يقبل التعطيل ، وليس هناك ما يمنع – عقليا ومنطقيا – من أن تكون اللغة قد نشأت عن طريق محاكاة الأصوات الموجودة في الطبيعة المحيطة بالإنسان ثم أخذت تنموا مفرداتها وتتوالد حسب تطور الحاجات الإنسانية ، وظهور المخترعات شيئا فشيئا ، وتعقد نظم الحياة . وهذا ما نلمسه حاليا في حياتنا العصرية ففي كل يوم تستحدث مخترعات جديدة توضع لها أسماء ويشيع استعمالها بعد ذلك ، كما تتوالد مفردات لغوية عن طريق النحت والاشتقاق وغيرها من قوانين النمو اللغوي فتزداد اللغات ثراء وتعقيدا ، وقد وجه لهذه النظرية نقد كثير منه ما يلي :

نقد نظرية المحاكاة :

الذين انتقدوا هذه النظرية استندوا إلى ما يأتي :

١- لا يوج دليل تاريخي يثبت وقوع تعلم اللغة بالمحاكاة .

٢- أن القول بالمحاكاة يجعل الإنسان يتعلم من الحيوانات ، مع أن الإنسان – بطبيعة تكوينه – أرقى من الحيوانات ، وقد فضله الله تعالى على جميع مخلوقاته ، كرمه ، قال تعالى ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾[الإسراء/٧٠] .

٣- أن صوت الحيوان لا معنى له ، فإذا قلده الإنسان أصبح له معنى لدى الإنسان ، وهذا غير مستساغ عقلا .

٤- يصح أن تكون المحاكاة هي وسيلة تعلم اللغة والتفاهم بين الحيوانات والطيور ولكن أن يتم التفاهم بين بني الإنسان عن طريق محاكاة أصوات الحيوان والطير فهذا لا يصح .

مناقشة هذا النقد :

وقد رد المؤيدون لهذه النظرية والمتعاطفون معها على النقد السالف ذكره على النحو التالي :

١- القول بعدم وجود دليل تاريخي يثبت وقوع المحاكاة ، يمكن الرد عليه بأن الدليل التاريخي كان يمكن البحث عنه لو كنا نتناول بالدراسة ظاهرة من الظواهر التي أحدثتها البشرية بعد فترة من نموها ، وبعد اختراع الكتابة والتسجيل ، أما ونحن نبحث عن اللغة الأولى ، فلا مجال للحديث عن دليل تاريخي لأن أي دليل مفتقر في وجوده إلى لغة يدون بها .

٢- أما قولهم بأن نظرية المحاكاة تجعل الإنسان يتعلم مما هو أدنى منه من الحيوانات فهذا ليس بشيء ، فقد تعلم الإنسان من الحيوان كيفية دفن الموتى في قصة ابني آدم التي حكاها القرآن في قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الاخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ۝ لئن بسطت إلي يدك لتقتلني مآ أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ۝ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزآء الظالمين ۝ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ۝ فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين ﴾ [المائدة/٢٧-٣١] ، كما استطاع الإنسان التوصل لاختراع الطيران عن طريق تقليد الطيور .

٣- أما أن الصوت لا معنى له عند الحيوان ، ويصير ذا معنى عند الإنسان فهو قول مرسل لا دليل عليه ، فإن هناك - كما أثبت علماء اللغة - مناسبة طبيعية بين الدال (اللفظ) والمدلول (المعنى) ومعظم أصوات الحيوان والظواهر الطبيعية تحمل صفات الصوت ذاته كالأزيز والحفيف ... إلخ .

٤- والرد على الدليل الرابع ميسور أيضا فإن مبدأ نشأة أي تفاهم يكون بالإشارة بأجزاء الجسم كاليد أو العين ثم تبدأ التفاهم باللغة إذا وجدت لدى كل من المرسل والمستقبل . وكثير من مفردات اللغة بدأ تقليدا لصوت طبيعي مثل الطقطقة للحجر ، والزقزقة للطيور ، والحسيس للنار والدوي للريح ، والزئير للأسد والنهيق للحمار ، ثم صارت تلك الصفات كلمات في اللغة استحالت فيما بعد إلى تعبيرات

ومجارات وتالف ما نال غيرها من أصوات اللغة من تحريف وتبديل واشتقاق ولا يمنع عقلا أن نكون بداية التفاهم الإنساني قامت على تقليد أصوات الحيوان والطير والظواهر الطبيعية ثم مع استخدام الإمكانات الهائلة في الجهاز الصوتي للإنسان أمكن تطويرها وترقيتها حتى استحالت إلى كلمات وجمل يتفاهم بها بنو الإنسان

رابعا . النظرية الاجتماعية

ولم يقتنع علماء اللغة بالنظريات الثلاث السابقة لأنها لم تشبع فضولهم في معرفة أصل متفق عليه للغات الإنسانية من جهة ، ومن جهة أخرى فإن تلك النظريات أبقت الإنسانية فترة من الوقت بلا لغة لحين التفاهم على ايجاد لغة عبر المحاكاة أو الاصطلاح أو تعميم التوقيف

ومن ثم فقد ذهب جماعة من اللغويين المحدثين أمثال يسبرسن وماكس موللر إلى الربط بين اللغة بين العامل الإنساني/الاجتماعي ، وحاولوا اقتراح نظرية يمكن تسميتها بالنظرية الاجتماعية لتفسير نشأة اللغة وتقوم هذه النظرية على ثلاثة أسس

الأول : لغة الطفل

وجد يسبرسن أن علماء الأحياء يقررون أن الجنين في بطن أمه في شهور الحمل الأولى يمر بنفس المراحل الأولى التي مر بها الجنس البشري في أزمنة متطاولة فأخذ من هذا أن اللغة عند الطفل تمر بنفس المراحل التي مر بها الإنسان حتى وصل إلى هذه المكونة من الألفاظ الدالة على معانيها المعروفة

ويرى بعض علماء اللغة أن هذا الرأي يمكن الاعتماد عليه بالنسبة للطفل الذي لم يبدأ إدراكه يكتمل ليكون بعيدا عن فهم الجو المحيط به ؛ فيتأثر بكلامهم ، ويتعلم من تخاطبهم . لأن الطفل بعد مرحلة الإدراك يتمرن على مرحلة النطق . وفهم مدلولات الكلمات التي يسمعها من الجو المحيط به ن ولا يقدر على التفوه

بها . ولكنه يفهم الحديث ، ثم يتدرج في محاكاة المسموع من الأصوات شيئا فشيئا إلى أن يصل إلى درجة الأداء السليم ، فالطفل بهذه المثابة لا يمكن أن يتخذ مقياسا للإنسان الأول إلا في مرحلة قصيرة وهي مرحلة عدم الإدراك ، أما حين يبدأ في الإدراك فلا تعتبر المقاييس سليمة لأن الطفل يتعلم لغته من المحيطين به ، والإنسان الأول لم يتيسر له مجتمع يقلده ويحاكيه ، حتى تكون الموازنة سديدة والحكم على أسس قوية .

الثاني : اللغة البدائية :

والأساس الثاني للنظرية الاجتماعية يتجه إلى الاعتماد على لغة الإنسان الأول في الأمم البدائية ، ويرى القائلون بهذا الرأي أن لغات هؤلاء الأقوام البدائيين تمثل مرحلة قديمة في نمو اللغات وتطورها ، بمقارنتها بلغات الأمم المتمدينة ، يمكن التعرف على الطريق الذي سلكته اللغة في تطورها .

ويرى بعض الباحثين أن أصحاب هذه النظرية قد أخطأوا في تصورهم أن لغات الأمم البدائية قريبة الشبه بلغة الإنسان الأول ، إذ هي تمثل مرحلة متأخرة نسبيا من مراحل التطور اللغوي ، فلا شك أن آلافا من السنين قد مرت على لغة الإنسان ، قبل أن تصل إلى مرحلة تلك الشعوب .

الثالث : الدراسة المقارنة لتاريخ اللغات الإنسانية :

وأصحاب هذا الرأي أقاموا نظريتهم على الطريقة الاستنباطية على أساس الرجوع إلى الوراء جيلا فجيلا وعصرا فعصرا بحثا عن الخصائص اللغوية للغة كل عصر في أمة ما ، ثم يقارنون بين الخصائص في العصور المختلفة ، فإذا فرغوا من لغة بحثوا أخواتها على هذا النمط فإذا انتهوا بحثوا اللغة الأم على غرار هذا ، ثم يقارنون بين الجميع كي يصلوا إلى قواعد عامة ثابتة للتطور اللغوي فلو فرض أنهم اتجهوا إلى اللغة العربية فهم يدرسون خصائصها في عصر صدر الإسلام ثم يدرسون خصائصها في العصر الجاهلي عن طريق النصوص القديمة

والآثار ، وبالمقارنة يتبين الفرق بين خصائص العربية في كل من العصرين ، ثم يدرسون أخواهما من العبرية وغيرها كذلك ، فإذا فرغوا من دراستهم قارنوا بين العربية وغيرها من أخواهما ووقفوا على الفروق بينهن ثم يدرسون السامية كذلك ، ويقارنون بينها وبين ما تفرع منها من لغات وقفون على الفروق في الخصائص بينها وبين ما تفرع منها يسيرون على هذا المنهج في كل لغة يتجهون إليها بالبحث .

وقد وصلوا عن طريق هذه البحوث إلى قواعد عامة أمكنهم تطبيقها على حالة اللغة في عصورها الأولى لأن الصفات والمزايا التي وجدت في اللغات القديمة ، واستطاعوا الوصول إليها نجدها قد مالت إلى اليسر والسهولة في اللغات الحاضرة فإذا قيس الغائب بالشاهد كانت اللغات الحاضرة فإذا قيس الغائب بالشاهد كانت اللغات الأولى مليئة بالصعوبة وأنواع التعقيد بصورة أكبر مما عليه اللغات القديمة المعروفة وقد استطاع جسبرسن أن يصل إلى قوانين عامة للتطور اللغوي عن طريق المقارنة وغيرها من مباحث علم اللغة واستنتج من هذه القوانين ظواهر معينة تتصل بنواح مختلفة في اللغة يعتقد أنها كانت سائدة في اللغات البدائية وتصور لنا ما كانت عليه اللغات في عصورها الأولى ووافقه على هذا جماعة من اللغويين المحدثين .

تعقيب على النظريات :

وبعد عرض النظريات السابقة يسوغ لنا أن نتساءل : أي هذه النظريات أدنى إلى الصواب ؟

والإجابة عى هذا التساؤل عسيرة كل العسر ، فليس شيء من تلك النظريات صحيحا على إطلاقه ، أو خاطئا على إطلاقه ، ولذلك لا يستطيع الإنسان المنصف أن يتبنى واحدة منها إلا إذا سفه أدلة النظريات الباقية . وهذا لا غناء فيه في رأينا ،

والذي نرجحه هو أن نشأة اللغة الإنسانية اشتركت فيها كل النظريات السابقة بدرجات متفاوتة :

١- فقد بدأت اللغة الإنسانية توقيفا (وحيا وإلهاما) من الله تبارك وتعالى لآدم عليه السلام في بدء الخليقة . وتعليم آدم لأسماء في رأينا هو تعليمه أسماء الأشياء ومفردات اللغة وفي الوقت نفسه تمكينه من تسمية ما حوله كيفما أراد .

٢- ومع نمو البشرية وتزايدها واحتياج الناس إلى التفاهم بدأ الوضع والاصطلاح يتسع ويؤدي وظيفته في توسيع مفردات اللغة وتعبيراتها .

٣- واستفاد الإنسان من محاكاة أصوات الطبيعة في اشتقاق مفردات ذات دلالات تتصل بمعانيها الأصلية .

٤- وتم كل ذلك في إطار النمو الطبيعي للجماعات البشرية إشباعا للحاجات الإنسانية الأساسية : المأكل والمشرب ، والملبس والتزاوج والاتجار وتبادل المنافع .

وأخيرا ، فمن رأينا أن الدراسات اللغوية العربية لا ينبغي لها أن تسير في فلك الدراسات اللغوية الغربية فتنقل عنها ما لا يتفق وقواعد الشريعة كالقول بأن الأصوات الإنسانية تدرجت طبقا لنظرية النشوء والارتقاء فمثل هذا القول – مع الأسف – يتردد في كتابات بعض كتابنا العرب ينقلونه دون وازع من دين عن علماء اللغة المتأثرين بداروين أو عن داروين نفسه ، بالإضافة إلى ذلك فمثل هذا المبحث برمته – كما قلنا في البداية – لم يعد ذا جدوى في الدراسات اللغوية .

المعاجم وجهود علمائها

لا تعرف أمة من الأمم في تاريخها القديم ، قد تفننت في شكل معاجمها وفي طـرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب ، وقد تعددت طريق وضع المعجـم العـربي . وإليك هذه المجهودات التي بذلت في معاجمنا العربية .

معنى المعجم : المعجم كتاب يجمع أكبر عدد من الكلمات ويشـرحها شـرحاً وافياً عمومها وإبهامها ... فإن قلت : أليس هذا الذي ذكرته ينافي معنى (عجم) لأن معناها الخفاء ... من ذلك قولهم رجل أعجم أي لا يفصـح ولا يبـين ، وقوله ﷺ " صلاة النهار عجماء " .

قلنا : دخلت عليها همزة السلب فأزالت عنها معنى الخفـاء والإبهـام تقـول أعجمت الكتاب أي : أزلت عجمته كما تقول : أقذيت عـين فـلان ، أي : أزلت نصف القذى عن عينه .

أسباب تأليف المعاجم :

هناك أسباب دعت إلى التأليف في هذا الفن منها :

١. حماية القرآن الكريم واللغة العربية من أن يقتحم حرمها دخيل لا ترضى عنه العربية وخاصة عند دخول الفرس والروم في الإسلام .
٢. حفظ هذه الثروة من الضياع بعد موت العلماء .
٣. الحاجة إلى فهم القرآن وذلك لا يكون إلا بمعرفة كلام العرب وأشـعارهم معرفة تساعد على فهمه كما قال ابن عباس ﷺ[٦] " الشعر ديوان العـرب فإذا خفي علينا حرف من القرآن الذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتمسـنا معرفة ذلك منه " .

<u>المراحل التي مرت بها المعاجم العربية</u> : كان العرب أميين لا يقـوءون ولا يكتبون ولكن حباهم الله ذاكرة قوية وحافظة لاقطة فإذا خفي على أحـد معـنى كلمة لجأ إلى مشافهته العرب لتوضح معناها يسألونهم كما تسـأل المعجـم ... وكان العربي يؤدي دور المعجم . ففي صدر الإسلام وجدت الفكرة المعجمـة في الأذهان ونتيجة للأسباب السابقة بدأ الغربيون يهتمون بهذه اللغة ويكرسون كـل جهودهم لجمعها بشتى الوسائل فسلكوا طرقاً متعددة ، حتى وصلت إلينا المعـاجم كما نراها ..وقد مر تأليف المعاجم بعدة مراحل منها :

١) المرحلة الأولى : تتمثل في جمع وسائل خاصة في الألفاظ أو المعاني وقد بـرز في هذه الناحية كثير مثل الأصمعي في كتابه أسمـاء الوحـوش والغابـات والشجر .

٢) المرحلة الثانية :وتتمثل في كتب تدل القارئ الذي يعرف المعاني المختلفـة للكلمة ولكنه يريد الوقوف على الألفاظ التي تستعمل بواسطتها .

٣) المرحلة الثالثة :وتتمثل في كتب تجمع ألفاظ اللغة بطريقـة استقصائية ، وتشرحها شرحاً وافياً يزل الإبهام والغموض مستدلين على شـرحهم لهـا بالقرآن الكريم والحديث والشعر الموثوق به. ولكن التـأليف في المرحلـة الأخيرة لم يسر على طريقة واحدة بل تشعبت منه مـدراس ثـلاث سـار المؤلفون على منوالها ، وإليك هذه المدارس :

١] <u>مدرسة التقليبات</u> : وأنصار هذه المدرسة يضعون الكلمة وجميع تقليباتهـا تحت أبعد الحروف مخرجاً ولذلك سميت بهذا الاسم فمثلاً كلمة (كبر) تتكـون من ثلاثة أحرف هي الكاف والباء والراء وكذلك جميع تقليباتها وهي (كـرب، ربك ، ركب ، بكر ، برك) فكل هذه الصور توضع تحت أبعد الحروف مخرجـاً وهو حرف الكاف لأن مخرجه من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى

وهذه المدرسة من أقدم المدارس المعجمية كلها ، ويرتبط تاريخ هذه المدرسة بشخصية عبقرية ذات تأثير عميق في ثقافتنا الأدبية واللغوية هو عميد هذه المدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ)، وقد تفرعت هذه المدرسة إلى شعبتين :

أ) شعبة التقليبات الصوتية : وهي التي أسسها الخليل بن أحمد وسار على منهجه الأزهري في تهذيبه وأبو علي القالي بارعه وابن سيده في محكمه ، وهي تجعل الكلمات تحت أبعد الحروف مخرجاً وتبدأ بالحلقية .

ب) شعبة التقليبات الهجائية : وهي تنسب إلى مؤسسها ابن دريد صاحب الجمهرة ، وابن دريد سار على نهج الخليل في التقليبات إلا أنه خالفه في النظام الصوتي ، حيث إنه اتبع نظام الهجائية العادية ومضمون هذه المدرسة هو وضع الكلمة وجميع تقليباتها على تحت أول الحروف في الترتيب الهجائي العادي فالكلمة (كبر) وجميع تقليباتها السابق ذكرها توضع تحت حرف الباء لأن هذا الحرف سابق في الترتيب الهجائي .

٢] مدرسة القافية :

وقد شيد بناء هذه المدرسة الجوهري صاحب الصحاح الذي ونسبت إليه هذه المدرسة لأنه أول من أوجد هذا النظام فقد رأى أن نظام التقليبات السابق نظام صعب معقد وليس من السهل تناوله فوضع هذا النظام السهل الذي سار على نهجه ابن منظور في لسان العرب والفيروزآبادي في المصباح المنير ، وكذلك أيضاً العلماء في العصر الحديث لسهولة طريقته .

وهذه المدرسة سميت بمدرسة القافية نظراً لأنها تنظر للحرف الأخير من الكلمة فتجعله باباً وبعضهم يسميه كتاباً مثل الفيروز في المصباح المنير ، والأول فصلاً ، فالكلمة السابقة (كبر) توضع في باب الراء فصل الكاف .

٣] مدرسة الهجائية العادية :

وهذه المدرسة أخذت بأبسط النظم المعجمية وهو نظام الأبجدية العادية ، أو النظام الألفبائي وتسمى هذه المدرسة الآن المدرسة الحديثة وهي في الواقع ليست حديثة لأن لها جذوراً قديمة حين ألف أبو عمرو الشيباني كتابه (الجيم) ولكنه لم يراع في الترتيب إلا الحرف الأول ، أما ما بعده فلم يراعه فهو يضع في باب الهمزة كل كلمة مبدوءة بحرف الهمزة دون أن يراعي ما بعدها من الحروف ولهذا نسبت هذه المدرسة للبرمكي الذي رتب المواد ترتيباً محكماً سبق به أصحاب المعجمات الحديثة كلها .

وسار على هذا النظام الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) حيث استخدم هذا النظام استخداماً محكماً معتبراً أن أحرف الهجاء ذات بداية ونهاية لا دائرة كما فعل ابن فارس فهو يراعي الأصل الأول فالثاني والثالث من الحروف الأصلية وبالنظر إلى موضعها من الترتيب الهجائي العادي .

وسار على نظام هذه المدرسة :

١- المصباح المنير للفيومي (ت ٧٧٠هـ) .
٢- محيط المحيط للبستاني (١٨٦٩م) .
٣- أقرب الموارد للشيخ سيد الشرتوني (١٨٨٩م) .
٤- المنجد للأب لويس معروف اليسوعي .
٥- المعجم الوسيط للمجمع اللغوي المصري (١٩٦٢م) .

وغير ذلك من المعاجم التي سارت على هذا النظام .

خامساً : مدرسة المعاني والموضوعات :

تنسب هذه المدرسة إلى أحد أئمة اللغة والأدب هو أبي عبيد القاسم بن سلام ، ولكن هذه المدرسة لم تنتشر برغم أن أصحاب هذا النوع قد أدوا للغة العربية خدمات جليلة وأفادوا أصحاب المدارس السابقة من هذه المدرسة فائدة جليلة .

وفي هذه إسرائيل المدرسة ترتب ألفاظ اللغة بحسب مدلولاتها ، وقد عرفت اللغة العربية هذا النوع من المعاجم ولكنه لم ينتشر ، ومن أشهر معاجم هذه المدرسة المخصص لابن سيده والذي توسع فيه كثيراً وهذا النوع من المعاجم يقل الإقبال عليه والاهتمام به لأن كثيراً من الألفاظ تأتي لمعاني كثيرة والباحث لا يعرف في أي الأبواب ذكر مطلبه وكثير من الصفات يشترك فيها الكائن الحي سواء أكان إنساناً أم حيواناً أم نباتاً بل هناك من الصفات ما يشترك فيه الكائن الحي أو الجماد وهذا مما يصعب على الباحث الحصول على مبتغاه .

وقبل أن نبدأ في دراسة هذه الكتب التي سارت على نهج المدارس السابقة والتعريف بمؤلفيها يحسن أن نضع بين يدي القارئ القواعد العامة لكيفية الكشف عن معنى أي كلمة في أي معجم من تلك المعاجم .وسوف نلخصها فيما يلي :

كيفية البحث عن معنى الكلمات في المعاجم :

لكي نكشف عن أي كلمة في أي معجم يجب ملاحظة ما يأتي :

١- الرجوع بالكلمة إلى أصلها وذلك بتجريدها من أحرف الزيادة ؛ فمثلاً : " نبعث " ترد إلى " بعث " .

٢- إذا كانت الكلمة جمعاً ترد إلى مفردها مثل صحائف ترد إلى مفردها صخيفة ثم تجرد من الزيادة فتصير " صحف " .

٣- إذا كان الفعل مضارعاً أو أمر يرد إلى ماضيه فمثلاً " يفهم " و " افهم " يردان إلى ماضيهما " فهم " وكذلك يعد وعد يردان إلى " وعد " .

٤- إذا كانت عين الماضي ألفاً يبحث عن أصلها ، ويعرف الأصل لها بالرجوع إلى المضارع ، أو الإتيان بمصدر الكلمة فمثلاً " قال "

مضارعها " يقول " ومصدرها " قول " فنعرف أن أصل ألفها الـــواو وكذلك باع مضارعها يبيع ومصدرها بيع فنعرف أن أصل ألفها اليـــاء وكذلك هاب مصدرها هيبة وهكذا .

أما إذا كانت لام الماضي ألفاً فيبحث عن أصلها بالرجوع إلى المضارع مثل رمـى يرمي رمي ، وغزا يغزو غزو فنعرف أن اللام ياء أو واو .ويعرف الأصل كذلك بالإسناد إلى تاء الفاعل ، رميت غزوت ، أو إلى ألف الاثنين مثل الولدان رميـــا الكرة ، والجنديان غزوا في سبيل الله ، أو نون النسوة مثل السيدات غزون .

٥- إذا كانت الكلمة اسماً معتلة الوسط مثل باب ، يعـــرف أصـــل هـــذه الألف بالجمع على أبواب مثل أسباب فنعرف أن أصلها الواو ، ومثـــل "دار" فيعرف أصل هذه الألف بجمعها على "أدوار" مثـــــل "أفلـــس" وكذلك يعرف الأصل بالتصغير ، فكثيراً ما سمعنا أن التصغـــير يـــرد الأشياء إلى أصولها .

فإذا أردنا الكشف عن معنى كلمة ، وكان لدينا معجم يسير على طريقة مدرسـة التقليبات الصوتية نجعل هذه الكلمة تحت أبعد الحروف مخرجاً ، فمثـــلاً "بـــاع" تكون في باب العين ، وإذا كان لدينا معجم يسير على طريقة مدرسة التقليبـــات الأبجدية فتكون في باب الباء لأنها أول حروف الكلمة في الترتيب الأبجدي .

وأما إذا كان لدينا معجم يسير على طريقة مدرسة القافيـــة ، فيجعـــل العين باباً والباء فصلاً مع مراعاة الحرف الثاني ، وإذا كان لدينا معجم يسير على نظام المدرسة الأبجدية العادية ، فيجعل الحرف الأول وهو البـــاء مـــع مراعـــاة الحرف الثاني والثالث .

وقبل أن نبدأ دراستنا التفصيلية لمدرسة التقليبات الصوتية يجب أن نعرف مخـارج الحروف كما بينها عميد هذه المدرسة وهو الخليل بن أحمد رحمه الله .

<u>مخارج الحروف عند الخليل</u> :

قسم الخليل بن أحمد مخارج الحروف حسب تقلباتها الصوتية إلى تســـعة أقسام :

١) حروف حلقية : العين ، الحاء ، الهاء ، الخاء ، الغين .

٢) حروف لهوبة وهي : القاف ، الكاف .

٣) حروف شجرية والشجر مخرج الفم وهي : الجيم ، الشين ، الضاد .

٤) حروف أسلية لأن مبدأها أسلة اللسان في مستدق طرف اللسان وهـــي : الصاد ن السين ، الزاي .

٥) حروف قطعية لأن مبدأها من قطع العار الأعلى وهي : الطاء ، الـــدال ، التاء .

٦) حروف لثوية لأن مبدأها من اللثة وهي : الظاء ، والذال ، والثاء .

٧) حروف ذو لقية وهي : الراء ، اللام ، والنون .

٨) حروف شفوية وهي : الفاء ، الباء ، والميم .

٩) حروف هوائية وهي : الواو ، الألف ، والياء .

مخارج الحروف عند غيره :

ولكن كثيراً من العلماء اتبع في تقسيم مخارج الحـــروف طريقـــاً آخـــر ويظهر فيما يلي :

١. حروف حلقية :وهي ليست كلها في درجة واحدة من الحلق فهناك :

أ) حروف تخرج من أدنى الحلق أي قريبة من الفم وهي : الغين ، والخاء .

ب) حروف تخرج من وسط الحلق وهي : العين والحاء .

ت) حروف تخرج من أقصى الحلق وهي : الهمزة ، والهاء .

٢. حروف لسانية :

أ. إما أن تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا وهـــي : الصـــاد والتـــاء والدال .

ب. إما أن تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى وهي : الـلام والسين .

ت. إما أن تخرج من طرف اللسان مع أطراف اللثة العليا وهي : الظـاء ، والذال .

ث. إما أن تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا وهي الظـاء ، الذال ، الثاء .

ج. إما أن تخرج من وسط اللسان مع ما يحاديه من الحنك الأعلى وهـي : الشين والجيم ، والياء غير السدودة .

ح. إما أن تخرج من أعلى اللسان مع ما يحاديه من الحنك الأعلى وهـي : القاف ، والكاف .

المدرسة الأولى :

أ] مدرسة التقليبات الصوتية

وعميد هذه المدرسة الخليل بن أحمد في كتابه " العـين " وسـار علـى طريقته الأزهري في كتابه " التهذيب " وهما من علماء المشرق الإسلامي ، وأبـو علي القالي في كتابه " البارع " ، وابن سيده في كتابه " المحكم " وهما من علمـاء المغرب الإسلامي – الأندلس – .

(١) كتاب العين

مؤلفه :

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ولد في عمان على سـاحل الخليج العربي سنة ١٠٠ من الهجرة والمتوفى سنة ١٧٥هـ .

نشأته :

نشأ بالبصرة وترعرع فيها وتلقى العلم على شيوخها الأجلاء عمر بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي وقد شافه الأعراب في الحجاز ونجد وتهامة . وتصدر للتدريس بالبصرة .والخليل صاحب عقلية فذة حيث ابتكر علم العروض على غير مثال سابق وجمع مفردات اللغة في معجمه بطرقة حاصرة ولم يسبقه إليها أحد وهو أول نحوي عني بدراسة النحو دراسة علمية منظمة وهو أستاذ سيبويه واضع (الكتاب) دستور النحو العربي حتى ليعتبره بعض الباحثين المؤلف الحقيقي له وأن سيبويه لم يكن سوى ناقل وراو لتعاليم أستاذه .

وكان الدارسون للنحو العربي قبل الخليل يدرسونه على أنه جزيئات يستقل بعضها عن بعض فلما جاء الخليل سلك مسلك الدراسة العلمية المنظمة ومن هنا عدّ زعيماً ومؤسساً لمدرسة البصرة النحوية .

تلاميذه :

تخرج على يده الكثير من العلماء الأجلاء منهم : سيبويه – الأصمعي – النضر ابن شميل– ابن شبل وأبو زيد .

منزلته العلمية :

وكان الخليل بارعاً في الحساب والفرائض وفي الأصوات والترجمة من هنا نجد أنفسنا أمام شخصية غريبة التكوين رحيبة المدى نادرة المثال فهو بحق : محدث قارئ ونحوي مشهور وعالم بالشعر والأوزان وبالرياضة وبالترجمة .

وهو أول من ابتكر الضبط بالشكل والحروف الصغيرة المعروف لنا الآن ولم يسبقه إليه أحد .وكان رحمه الله متديناً ورعاً تقياً يقول عنه النضر بن شميل أحد تلاميذه " ما رأيت رجلاً علم بالسنة بعد ابن عون من الخليل ابن أحمد " .برع في العلوم اللسانية من نحو ولغة ، والعلوم الشرعية والرياضية والموسيقى والنغم ، ويكفيه فخراً أنه اخترع علم العروض ، ومدحه ابن المقفع فقال : لقد لقيت رجلاً عقله أكبر من علمه .

مؤلفاته :

١. كتاب العين   ٢. كتاب العروض

٣. كتاب الشواهد   ٤. كتاب الجمل .

الهدف من تأليف العين :

لقد كان غرض الخليل الرئيسي هو جمع ألفاظ اللغة بطريقة استقصائية واستيعاب كلام العرب وحصر الثروة اللفظية حصراً شاملاً لأن الرسائل اللغوية السابقة لا تسير في جمع اللغة على أسس علمية ثابتة ، ولا يمكن عن طريق هذه الرسائل جمع اللغة وحصرها حصراً شاملاً كما أنها لا تخلوا من التكرار .

ففكر في استعمال الأبجدية فلم يوفق لأنه وجد أن الألف لا استقرار لها فلما بدأ بالألف كره البدء بالحرف الثاني وهو الباء ولذلك عدل عنها إلى جمع الألفاظ حسب مخارجها ، وساعده على ذلك نبوغه في الموسيقى والنغم .ولقد وفقه الله تعالى في المنهج الذي يحقق غرضه وهو منهج الترتيب الصوتي للحروف وتقاليد الأصوات التي تتكون منها الأصول اللغوية ، وهي طريقة يؤمن معها التكرار الذي يحتمل حدوثه إذا ما اتبع نظام الرسائل اللغوية التي شاعت في عهده ، كما يؤمن معها النقص الذي يحتمل إذا ما ندت عن الذهن لفظة مروية .

منهج العين :

١) جمع ألفاظ اللغة حسب مخارجها فبدأ بالحلقية ثم اللسانية ثم الجوفية وكانت على الترتيب الآتي في نظم أبي الفرج أسامة بن عبد الله المعافري في قوله [٧]:

يا سائلي عن حروف العين دونكها   في رتبة ضمها وزن وإحص

العين والحاء ثم الهاء والخاء   والغين والقاف ثم الكاف أكف

والجيم والشين ثم الضاد يتبعها   صاد وسين وزاي بعدها ط

والـــدال والتـــاء ثم الظـــاء متصـــل بالظـــاء ذال وثـــاء بعدهـــا

• اللام والنون ثم الفاء والبــــــــاء والميم والواو والمهموز واليــــاء

وبدأ بالعين ، ولذا سمي الكتاب كله العين .

٢) راعى الحروف الأصلية عند جمع الكلمات .

٣) راعى في الترتيب مقدار الحروف مبدأ الثاني ثم الثلاثي الصحيـــح ثم الثلاثي المعتل بأنواعه ثم باللفيف بنوعيه اللفيف المقرون مثل نـــوى ، شوى ، واللفيف المفروق مثل وني ثم الربـــــاعي مثـــل دحــــرج ثم الخماسي مثل سفرجل ثم ختم كل بحث بالمعتل وأدخل الهمــــــزة في حروف العلة ، لأنها تصير في التخفيف إلى أحدها كذيب في ذئـــــب وشوم في شؤم وراس في رأس .

٤) جمع الكلمات المكونة من حروف واحدة تحت نطاق واحد وأشـــار إلى المهمل معللاً لإهماله بأنه لم يســـــتعمله العــــرب أو أن القوانــــين الصوتية تأباه .

وقد ذكرنا أن الكلمات الرباعية والخماسية لابد أن تشتمل على حرف انزلاقـــي وهي المجموعة في قولهم " مر بنفلٍ " وأن أي كلمة رباعية أو خماسية خالية مـــن أحد هذه الحروف أعجبه إلا ما نص على عربيته .

المآخذ على العين :

١) صعوبة الأخذ من الكتاب .

٢) اشتماله على كثير من التصحيفات مثل ائذعـــر القـــوم بمعـــنى تفرقـــوا والصواب ابذعر .

٣) اشتماله على أخطاء صرفية واشتقاقية فمن الصرفية قوله ليس في الكلام نون أصلية في صدر الكلام وقال الزبيدي في استدراكه ورد ذلك كثير مثل نهشل .

٤) احتوائه على حكايات المتأخرين ككراع والزجاج .

٥) إهماله أبنية مستعملة ووصفه لها بالإهمال مثل عكش فقال أنه مهمل .

الآراء في مؤلف كتاب العين :

الرأي الأول :

هو أن العين لليث بن المظفر ونسبه للخليل ليقبل الناس على قراءته وشرائه ، ومن قال بهذا الرأي النضر بن شميل ، وأبو علي القالي ، وابن النديم

الرأي الثاني :

الفكرة للخليل بن أحمد والتنفيذ لليث بن المظفر ومن قال به ابن جني .

الرأي الثالث :

بدأ الخليل في عمل كتاب العين وأتمه الليث ومن قال بهذا الرأي أبو الطيب اللغوي السيرافي وأبو منصور الأزهري .

الرأي الرابع :

الكتاب للخليل لكنه أحرق وأعيد تأليفه ، ومن قال بهذا الرأي الخليفة الشاعر ابن المعتز وذكر قصة خيالية تناسب الشعراء وملخصها : أن الخليل نزل ضيفاً على الليث فأكرمه فأعطاه العين مكافأة له ومن كثرة القراءة فيه كاد يحفظه ثم ذكر أن الليث اشترى جارية حسناء فاحفظ ذلك قلب زوجته وأكلته الغيرة فحرقت الكتاب لتنتقم منه فبعث عنه فلم يجده فبدأ بملاطفة زوجته وعاهدها على ترك الجارية فلما علمت صدق كلامه أحضرت له رماداً ، وقالت له خذ الكتاب فحزن حزناً شديداً وأملى ما حفظ على النساخ .

الرأي الخامس :

ترتيب أصول الكتاب للخليل والنص لغيره ، ومن قال بهـذا ثعلب والمستشرق أهلوات وقد بنى هذا المستشرف حكمه على إطلاعه على مخطوطتين تبحثان على الألفاظ العربية وتسيران وفق نظام التقليبات فاستنتج من تلقاء نفسه أن هذا الكتاب العين وأثبت أنه ليس للخليل لاشتماله على رواة متأخرين ، ولكن ببحث هاتين المخطوطتين تبين أنهما من المحكم لابن سيده .

أدلة النافين أن يكون الكتاب للخليل والردود عليها :

استدل هؤلاء بأدلة منها :

١. خلوا الكتاب من الإسناد : ويرد هذا أن ابن فارس في كتابه المقاييس والسيوطي في كتاب المزهر نقلا عن الإسناد .

٢. جهل تلاميذه بهذا الكتاب مثل النضر بن شميل حينما سئل عن الكتاب نفسه فقيل له لعله ألفه بعدك فقال أوخرجت من البصرة حتى دفنت الخليل فغير سديد لأن كتب التراجم مثل البغية للسيوطي ونزهة الألباب لابن الأنباري ذكرت أن النضر أقام بالبادية أربعين سنة ثم رحل إلى خراسان فهذا يدل على أنه غاب غيبة طويلة يمكن أن يؤلف فيها الخليل هذا الكتاب . وما يروى أن القالي أنكره ، رد أيضاً بأنه كان يفخر بأن كتابه البارع يزيد على العين ٥٦٨٥ كلمة وأنه اقتبس منه أيضاً .

٣. اشتماله على رواة معاصرين كالأصمعي وأبي الدقيش وعلى رواة متأخرين مثل كراع والزجاج يرد هذا أن هذه كانت تعليقات على هوامش الكتاب فأدخلها الناسخ في صميمه.

٤. اشتماله على تصحيفات وتحريفات ، فيرد هذا بأنه من عمل الناسخ ولم تسلم منه كافة المخطوطات .

٥. احتوائه على مسائل تتمشى ووجهة الكوفيين مع أنه بصري وهو أستاذ سيبويه فيرد على هذا بأن هذه الأمور دست فيه عمداً لقصد تشويه حقائقه ، وأن الخلافات الشديدة التي كانت بين المدرستين (البصرية والكوفية) سبب هذا التشويه .

وأما ما ذكره أهلورات فيرد ، لأن الأستاذ عبد الله درويش ذكر أن هاتين القطعتين من المحكم لابن سيده فكان جديراً به أن يتأنى في حكمه .

والحقيقة :

أن هذا الكتاب للخليل وهذا ما قاله الكثيرون من أصحاب العقول النيرة وأثنى على هذا الرجل كثير من العلماء مثل المبرد وابن دريد وقد أعجب به المستشرق براولنلتش ومن فرط إعجابه بنظريات الخليل صرح بأن نظام العين ليس غريباً أن يكون للخليل بل الغريب ألا يكون منسوباً إليه .

الخليل ودعوى التقليد :

ادعى البعض أن الخليل بن أحمد اقتبس منهجه في العين منن اليونان طناً منهم أن الخليل كان يعرف اللغة اليونانية من حنين بن إسحاق المشهور في الطب ، جاء في عيون الأنباء في ترجمة حنين : (وكان شيخه في العربية الخليل بن أحمد ثم انتقل بعد ذلك إلى بغداد) .

وجاء فيها أيضاً : (أن حنين بن إسحاق كان يشتغل في العربية مع سيبويه وغيره ممن كانوا يشتغلون على الخليل)

من هذين النصين يظهر ملازمة حنين بن إسحاق للخليل وبما عرف عن الخليل من ذهن ثاقب وفكر بارع أمكن له أن يجيد اليونانية من هنا بنى هؤلاء زعمهم هذا وهو أن الخليل قلد اليونانيين في منهجه وطريقته في معجمه .

والحق أن الخليل بن أحمد لم يلتق بحنين إطلاقاً لشيء بسيط وهو أن وفاته كانت ١٧٥هـ وحنين ولد سنة ١٩٤هـ فكيف تأتى لحنين أن يتتلمذ على الخليل .

وبذلك تنتفي الصلة بين الخليل وبين حنين بن إسحاق وتسقط دعوى الاقتباس من اليونانية ، أضف إلى ذلك أنه لم يثبت أن اليونانيين ألفوا معجماً يسير على طريقة الترتيب الصوتي كما فعل الخليل ، إذاً الخليل لم يقتبس من اليونانية .

وادعى البعض أيضاً أن الخليل اقتبس فكرته من الهنود وبنى هذا الفريق دعواه على أساس ما يأتي :

١- الصلة بين الهند وجزيرة العرب منذ القدم .
٢- زيادة هذه الصلة وقوتها بعد الإسلام.
٣- وجود عدد كبير من الهنود في الخليج وخاصة الذي كانوا يعملون محاسبين لتجار العراق في البصرة وبغداد وباقي المدن وكان فيهم علماء مثقفون .
٤- اللغة السنسكريتية ترتب هجاءها على حسب مخارجها مبتدئة بأبعد الحروف مخرجاً ومنهية بأحرف الشفة كما فعل الخليل بن أحمد في منهجه .

ونستطيع أن ندحض هذه الدعوى بالأمور الآتية :

١) على فرض أنه يوجد طريقة لمؤلف في لغة من اللغات لا يمنع أن يصل إلى مثلها مؤلف آخر في لغة أخرى باجتهاده وابتكاره وخاصة إذا كان ذا عقلية كعقلية الخليل .
٢) ليس من الإنصاف أن نقول إن الخليل اتبع الهند لمجرد وجود هذا الترتيب في اللغة الهندية على حين أنه لم يذكر أحد أن الخليل كان يعرف هذه اللغة.

٣) ليس من السهل نقل ترتيب بحذافيره من لغة إلى لغة أخرى لاختلاف النطق بين لغة وأخرى وبين جنس وآخر .

٤) أضف إلى ذلك أن ترتيب الهجاء في اللغة السنسكريتية ليس هو ترتيب الخليل .

٥) وفوق كل ذلك أنه لا يوجد للهنود في هذا الزمن معجم معروف فكيف يتأتى للخليل أن يقلدهم .

والحق أن الخليل مبتكر المنهج والطريقة وليس مقتبساً من اليونانية أو السنسكريتية .

وهذا النظام الذي ابتدعه يتفق تماماً مع الجو الذي كان يعيش فيه جو الأصوات والموسيقى والعروض فلقد نظر في جهاز النطق عند الإنسان وتعرف على حدوده وأجزائه المختلفة في تذوق حروف العربية حرفاً حرفاً ليتبين درجة كل حرف ومخرجه وفي نهاية المطاف استقر له ترتيباً صوتياً مبنياً على موقع كل صوت في هذا الجهاز وقد راعى في ترتيبه لهذه الحروف أن بدأ بالحلقية ثم اللسانية ثم الهوائية أو الجوفية ، كما سبق أن وضحنا .

الخليل والاشتقاق :

لقد كان للخليل بن أحمد اليد الطولى في ظهور نوع جديد من الدراسات اللغوية وهي الاشتقاق ففكرة تقاليب الحروف في أبنيتها لحصر الصور الممكنة للكلمات كان البذرة التي أنبتت هذه الدراسة وأثمرت عند ابن دريد المتوفى سنة ٣١٢هـ وابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ وابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ .

حيث ألف ابن دريد كتابه المشهور (الاشتقاق) وفيه حاول أن يرد أسماء القبائل العربية وأفخاذها وبطونها وأسماء سادتها وفتيانها وشعرائها وفرسانها وحكامها إلى أصول لغوية اشتقت منها هذه الأسماء ، وصنيع ابن دريد هذا نوع

من التقليب الذي ابتكره الخليل وعنه أخذه ابن دريـــد في جمهرتـــه وفي كتابـــه الاشتقاق وابن دريد لا شك أنه توسع توسعاً كبيراً في هذه الفكرة . وابن فارس ألف كتابه المقاييس وعمق فكرة الاشتقاق ووسعها هو الآخر ، وقد اعترف ابـن فارس بفضل الخليل في هذا الشأن .

وابن جني حاول في كتاباته الكثيرة في هذا النوع من الدراسة أن يذهـب إلى مدى أبعد وأوسع فذكر ما أسماه (الاشتقاق الأكبر) ومعناه إرجاع المـــادة الواحدة وجميع تقاليبها إلى أصل مشترك في معنى واحد فيقول :

" أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شـــيء من ذلك رد بلطف الصنعة والتأويل إليه " .

نجد ابن جني يمثل لقاعدته هذه بالأصل (ك، ل،م) فيقلب تصاريفه كلـــها وفي رأيه أنها جميعاً تشترك في معنى القوة والشدة .

ونظرة واحدة لما يأتي به ابن جني وتصاريف الكلمة وقلبها على الصور الممكنـــة لها يتضح لنا أنه هو بعينه نظام التقاليب الذي ابتكره الخليل ولا يوجد فرق بـــين ابن جني والخليل سوى أن ابن جني وجه عنايته للبحث وراء المعـــاني المشـــتركة لهذه التقليبات وهو ما يعرف بدوران المادة حول معنى واحد . أما الخليل فكـــان كل همه هو جمع الصيغ للكلمات المشتركة في الحروف المعينة .

وهناك فرق آخر هو أن ابن جني لم يكتف بهذا القدر وهو المعنى الكلـــي المشترك بل انطلق من ذلك إلى استغلال فكرة التقاليب هذه في وضـــع فكـــرة أخرى ونظرية ثانية وهي ربط الأصوات بالمعاني ومحاولة إيجاد علاقة بين اللفـــظ والمعنى وهو ما أسماه إحساس الألفاظ أشباه المعاني .

وقد طور ابن جني فكرته الثانية حتى أصبحت يهتدى بهـــا في مســـائل النقد الأدبي فيما بعد.

وعلى الجملة فالخليل وضع أساس الاشتقاق ثم تتابعت الدراسات في هذا الفرع بعده وراج سوقه في عصرنا وكثرت فيه الأبحاث والمؤلفات .

الخليل والدراسات الصوتية :

سبق أن ذكرنا أن الخليل سار في العين على الترتيب الصوتي والحق أن هذا المبدأ كان المنطلق الحقيقي للدارسات الصوتية في اللغة العربية فلقد نجح علماء العربية بعد الخليل نجاحاً يستحق الثناء والإكبار وما أن وضع الخليل بن أحمد فكرة الترتيب الصوتي حتى أخذها عنه تلميذه وحامل علمه سيبويه وأدخل على هذا الترتيب تطويراً وتبديلاً ومن هنا خالف سيبويه أستاذه في الكثير من جزئيات هذا الترتيب .

فترتيب الحروف عند سيبويه على الوجه التالي :

أهـ - ع ح - ق- ض - ل- ر- ن- ط د ت - ص ز س - ظ ذ ث - ب م و .

ومن هنا يظهر جلياً أن سيبويه سار على الترتيب الصوتي الذي بدأه الخليل ولكنه أدخل عليه تطويراً وتعديلاً ومن أهم ما خالفه فيه هو موقفه من الهمزة حيث جعلها أول الأصوات العربية وأبعدها في المخرج وسيبويه بصنيعه هذا يوافق البحث الصوتي الحديث الذي أثبت أن الهمزة هي أول الأصوات العربية مخرجاً فهي من فتحة المزمار والوتران الصوتيان عند النطق بالهمزة لا يوصفان بالاهتزاز ولا بعدمه .

واستطاع سيبويه أن يفيد كذلك من تصنيف الخليل للأصوات إلى مجموعات بحسب قربها أو بعدها في المخارج ونقل عنه كذلك الكثير من المصطلحات والعبارات الصوتية وكان تطوير سيبويه لعمل أستاذه الخليل هو الأساس لعلماء العربية في مجال الأصوات وقد شاع منهجه كما انتشرت أفكاره الصوتية في جميع المجالات وتلقفها عنه علماء اللغة والقراءات والبلاغيون والصرفيون .

ويكفينا أن نضرب بعض الأمثلة فقط حتى تتضح لنا هذه الحقيقة فمن علماء القراءات ابن الجزري المتوفى سنة ٨٢٣هـ في كتاب ه النشر في القراءات العشر .

ومن علماء البلاغة السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ ، وأما الصرفيون فقد استفادوا بالدراسة الصوتية التي بدأها الخليل وطورها وعدلها سيبويه في علاجهم لباب الإدغام .

وأما اللغويون فعلى رأسهم ابن جني الذي برز في هذا المجال من الدراسات فلقد فاق الخليل وسيبويه بما قدم من تفريعات وتفضيلات ووضع مناهج وتحليل للأصوات ويظهر هذا جلياً في كتابه " سر صناعة الإعراب " والذي يدل على نضج واكتمال الدراسات الصوتية عند اللغويين في القرن الرابع الهجري .

فالبذور وضعها الخليل ، وتعهدها بالرعاية سيبويه ثم حان قطافها عند ابن جني .

أثر العين :

لقد تعرضنا خلال كلامنا لأهمية كتاب العين في الدراسات الصوتية وبيّنا ما أحدثه في هذه الناحية وكذلك تعرضنا لما أحدثه فيما يعرف بظاهرة الاشتقاق ولا داعي لتكرار الحديث في ذلك ، ولأهمية كتاب العين في مجال الدراسات المعجمية قامت حوله الكثير من الأبحاث شرحاً واستدراكاً عليه ونضرب مثال لا حصر على ذلك مختصر العين لأبي بكر الزبيدي والاستدراك له أيضاً .

(وفائت العين) لأبي عمر الزاهد ، والتكملة لأبي حامد البشتي والاستدراك لما أغفله الخليل لأبي الفتح الهمذاني وغير ذلك من الدراسات والأبحاث .

وكان ظهور هذا المعجم الدافع الحقيقي إلى قيام دراسة لغوية جديدة في البيئات العربية وهي صناعة المعاجم بالمعنى العلمي الدقيق فلقد كانت الدراسات اللغوية

في مجال الثروة اللفظية قبل ظهور هذا المعجم مقصورة على رسائل لغوية صغيرة في موضوع واحد وكانت محرومة من فكرة الشمول وتنويع المفردات حتى جاءت هذه الموسوعة العلمية الفريدة في نوعها في ذلك الوقت وسدت هذا النقص وكانت فتحاً لطريق جديد من طرق دراسة اللغة ولا يزال أثرها ممتداً حتى وقتنا الحاضر .

وللعين أهمية فريدة في بابها وهي جملة من المصطلحات اللغوية تناقلتها عنه الكتب اللغوية واستفاد منها الدارسون حتى الآن ومن ذلك :

الذلاقة والاصمات والنطع والشجر ...إلخ وهو أول كتاب لغوي يحمل ألقاب الحروف حين قال : فالعين والهاء والعين حلقية لأن مبدأها من الحلق والقاف والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أي مخرج الفم والصلد والسين والزاي والظاء والتاء والدال نطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ..إلخ .

وعلى الجملة فإن موارد هذا الكتاب أصبحت مرجعاً علمياً في جميع فروع اللغة المختلفة من نحو وصرف وبلاغة وأصوات ولهجات ومعان ولا يكاد يخلو كتاب لغوي من الاغتراف من هذا البحر المتلئ بالكنوز .

والحق أن الخليل رائد التأليف المعجمي ويقع في مركز الصدارة في علوم العربية ودراستها وكان وما يزال علماً شامخاً ومنارة مضيئة لكل باحث في لغة القرآن الكريم على أي مستوى من مستويات البحث في كل عصر وفي كل بيئة من البيئات العربية .فقد كان اللبنة الأولى في تأليف المعاجم اللغوية ، وسار على طريقته من جاء بعده ، مثل الأزهري في تهذيبه والقالي في بارعه وابن دريد في جمهرته مع اختلاف يسير ن والمعاجم التي أتت بعد ذلك سارت على نهجه في جمع الألفاظ وحشد المعلومات .فرحم الله الخليل بن أحمد جزاء ما قدم للغة الضاد من ذخائر علمية .

معجم التهذيب

مؤلفه : أبو المنصور محمد بن أحمد المعروف بالأزهري المولود سنة ٢٨٢هـ والمتوفى ٣٧٠ هـ .

والأزهري أمام عظيم من أئمة اللغة وحجة من حججها ولم تكن اللغة كل علمه بل اشتهر بها لأنها غلبت على علومه الأخرى كالفقه والحديث والتفسير .

أساتذته : تلقى العلم على أساتذة أجلاء مثل نفطرية وابن السراج وأبي الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري اللغوي .

منزلته العلمية :برع في فقه الشافعي واللغة إلا أن تمكنه في اللغة فاق كل النواحي بسبب وقوعه في الأشر على يد القرامطة سنة ٣١١هـ ن لأن آسريه كانوا من فصحاء العرب فاستفاد منهم فائدة عظيمة من الألفاظ والنوادر .

مؤلفاته :

١) التهذيب
٢) كتاب معرفة الفصيح
٣) كتاب تفسير أسماء الله الحسنى
٤) كتاب تفسير إصلاح المنطق
٥) كتاب تفسير شعر أبي العلاء .

الهدف من تأليف التهذيب :

إذا رجعنا إلى مقدمة التهذيب استطعنا أن نقف على الهدف الذي كان يرمي إليه وهو : تنقية اللغة من الشوائب التي تسربت إليها على يد سابقيه ومعاصريه حتى نستطيع فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يقول في المقدمة " وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأني قصدت بما جمعت فيه ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالتها الأغبياء عن صيغتها وغيرها الغنم عن سننها فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي ".

وكان الحافز له على هذا العمل ثلاثة أشياء هي :

١- تقليد ما سمعه من أفواه العرب الذي عايشهم وأقام بينهم ، وذلك لأنه كان قد وقع في أسر القرامطة وكان آسروه من العرب الخلص من هوازن وتميم وأسد .

٢- تصحيح ما دخل كتب اللغة من أغلاط وتصحيفات وتهذيبها من جميع ما لحقها وكر صفوها .

٣- النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين وإفادتهم جميع ما يحتاجون إليه عملاً بقول الرسول ﷺ .

والأسس التي اعتمد عليها في الصحة ثلاثة أمور هي :

١) السماع من العرب ٢) الرواية عن الثقات .

٣)النقل عما خطه العلماء بشرط موافقته لما وصل لمعرفته .

ومما لا شك فيه أن هذا المجهود الجبار الذي بذله الأزهري في معجمه يتناسب مع ما كان يرمي إليه ويهدف إليه من وراء تأليف معجمه هذا هو كما صرح به بقوله " لغات العرب التي بها نزل القرآن ....أنزل الله ﷻ بلسانهم وصيغة كلامهم الذي نشئوا عليه وجبلوا على النطق به ....فعلينا أن نجتهد في معرفة ضروب خطاب الكتاب ثم السنن المبينة لمجمل التنزيل الموضحة للتأويل لننتفي عنا الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزيغ والإلحاد ثم على رؤوس ذوي الأهواء والبدع ، الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطئوا وتكلموا في كتاب الله عز وجل بلكنتهم العجمية دون معرفة ثاقبة فضلوا وأضلوا ".

ومن هنا يظهر لنا جلياً أن الجهد الذي بذله الأزهري في تنقية اللغة والحرص على سلامتها وتخليصها مما لحقها من أخطاء كان يرمي إلى هدف ديني خالص .

منهج التهذيب :

خالف الأزهري الخليل مخالفة يسيرة في تقسيم الأبواب كما خالفه في المادة التي وضعها في كتابه وفي غير ذلك نجده يحذو حذو الخليل ولا يكاد يخرج عن طريقة فنظام التقليبات الصوتية هو نفس نظام الخليل يقول في مقدمة كتابه " ولم أر خلافاً بين اللغويين أن التأسيس المجمل في أول كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد وأن ابن المظفر أكمل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه ، وعلمت أنه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسه ورسمه ، فرأيت أن أحكيه بعينه لتتأمله وتردد فكرك فيه ، وتستفيد منه ما بك الحاجة إليه ثم اتبعه بما قاله النحويون مما يزيد في بيانه وإيضاحه .

والذي يرجع لمقدمة التهذيب ومقدمة العين يجد التشابه بينهما واضحاً بل تكاد تكون مقدمة التهذيب هي نفس مقدمة العين فالأزهري اقتبس من الخليل ما يتعلق بالحروف ومخارجها وصفاتها وغير ذلك دون أن يغير شيئاً .

ورغم أنه اتبع الخليل وسار على طريقه خطوة بخطوة إلا أنه خالفه في المهموز وأحرف العلة حيث أفرد المهموز على المعتل أحياناً عكس الخليل الذي جمع المهموز مع المعتل .

وبرزت شخصية الأزهري بروزاً في جميع المواد مرجحاً ومفسراً للمواد وواضعاً للقواعد وناقداً أحياناً فيقول :

" وقال بعضهم رجل مذعذع إذا كان دعياً ، قلت : ولم يصح لي هذا الحرف من جهة يوثق به والمعروف بهذا المعنى رجل (مدغدغ) ". وكان في بعض نقوده يعتمد على أقوال غيره فيقول (أبو عبيد عن الفراء : العجاجية : الإبل الكثيرة ، وقال شمر : لا أعرف العجاجة بهذا المعنى) .

ومما يسترعي الانتباه في التهذيب عنايته بالشواهد القرآنية والحديث عناية تناسب ما عرف عنه بربط القرآن والدين باللغة وكان كثيراً ما يستشهد بالقراءات القرآنية مثل قوله (قال الله تعالى ﴿ وعزني في الخطاب ﴾[ص/٢٣] ،

معناه : غلبني وقرأ بعضهم ﴿ وعازني في الخطاب ﴾ ، أي غالبني وأما قـــول الله ﷻ ﴿ فعززنا بثالث ﴾[يس/١٤] ، فمعناه قوينا وشددنا وقال الفراء ويجوز عززنـــا مخففاً بهذا المعنى كقولك شددنا) .

ويلاحظ في التهذيب كـــثرة ورود المترادفـــات في الموضـــع الواحـــد وتفسيرها معاً مثل قوله (سمعت العرب تقول : كنا في عنة من الكلأ وقنة وثنـــة وعائكة من الكلأ بمعنى واحد أي كنا في كلأ كثير وخصب) .

ويكثر في التهذيب أيضاً عنايته بالنوادر مثل قولـــه (وفي النـــوادر عـــج قـــوم وأعجموا و اهجعوا وحجوا ، إذا أكثروا في فنون الركوب) .

ونستطيع جمع منهجه في النقاط المختصرة الآتية :

(١) جمع ألفاظ اللغة حسب مخارجها فبدأ بالحلقية ثم باللسانية ثم الشـــفوية ثم الجوفية وبدأه بالعين ووضع الكلمة تحت أبعد الحروف مخرجاً فمثلاً ذل قـــلا ، لاق ، وقل ، ولقى ، باب القاف.

(٢) قسم الكتاب إلى أبواب وكتب فجعل الحروف أبواباً والأبنية كتباً وبـــدأ بكتاب الثنائي المضاعف ، كتاب الثلاث ي الصحيح ، كتاب الثلاثي المـــهموز ، كتاب الثلاثي المعتل ، كتاب الرباعي ، كتاب الخماسي .

(٣) نبه على المهمل وسببه وأشار إلى المستعمل الذي أهمله غيره مثال : هبـــش الذي أهمله الليث فقال هبشه أوجعه ضرباً .

(٤) عنايته بذكر البلدان والمواضع والمياه .

(٥) اهتم بنسبة كل قول إلى مصدره وكل رواية إلى صاحبها .

<u>وكذلك نستطيع إيجاز مميزاته في هذه النقاط :</u>

١) اهتم بالنوادر : ومن نوادره مر فلان مكعراً ، إذا مر يعدو مسرعاً [٨].

٢) اهتمامه بالشواهد من القرآن والحديث والشعر ، وعنايته الفائقـــة بـــإيراد القراءات القرآنية ومن ذلك قول الله تعالى ﴿ لَيُخرِجَنّ الأعَزّ منـــهَا الأذَلّ

﴾[المنافقون/٨] وقريء ﴿ لَيُخرَجَنّ الأعَزّ مِنهَا الأذَلّ ﴾ أي ليخرجن العزيز منها ذليلاً ، فأدخل الألف واللام على الحال .

٣) برز شخصيته فكثيراً ما يقول : قلت عند النقاش مثل قوله في قول الله تعالى في مادة (عمق) ﴿يَأتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىَ كُلّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلّ فَجّ عَميقٍ﴾[الحج/٢٧] .قال الفراء لغة أهل الحجاز عميق ، وبنو تميم يقولون معيق ، وقال مجاهد في قوله ﴿مِن كُلّ فَجّ عَميقٍ﴾ قال من كل طريق بعيد ، وقال الليث في قوله ﴿مِن كُلّ فَجّ عَميقٍ﴾ قال ويقال " معيق " والعميق أكثر من العميق في الطريق ، قال والفج المضرب البعيد ، قلت : وقد قال غيره هو الشعب الواسع بين جبلين .

٤) اهتمامه بإيراد المترادفات فقد قال روى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال : انجعفت النخلة وانخفضت وانقعرت وتجوخت إذا انقلعت من أصلها.

٥) اهتمامه بنسبة الأقوال إلى أصحابها والآراء إلى أربابها كما مر بنا في الميزتين الثالثة والرابعة.

٦) اهتمامه بذكر البلدان والمياه والمواضع .

عيوبه :

١. صعوبة البحث فيه ومشقة الاهتداء إلى اللفظ المراد بيسر وسهولة .

٢. تعصبه الشديد وذلك يعرضه للغويين وتقسيمهم إلى ثقاة وغير ثقاة ، والذي دعاه إلى هذا رغبته في رواج كتابه واشتهار أمره .

٣. كثرة التكرار فيه نتيجة للأقوال الكثيرة في شرح معنى الكلمة لاعتماده على لغويين مختلفين.

أثره :

هذا المعجم له فضل كبير على لغتنا واستفاد به كثير من العلماء أمثـــال ابن منظور صاحب لسان العرب الذي اعتمد عليه مع أنه لم يتبع طريقته .

باب العين والخاء مع الباء(٩):

استعمل من وجوهه بخع ، خبع ، خعب :

(خبع) قال الله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَـٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[الكهف/٦] ، قال الفراء : أي مخرج نفسك وقاتل نفسك ، وقـــال الأخفش : يقال بخعت لك نفسي ونصحي أي : جهد همّاً ، أبخع بخوعـــاً . وفي حديث عائشة أنها ذكرت عمر فقالت : بخع الأرض ففاءت أكلها أي استخرج ما فيها من الكنوز وأموال الملوك ، ويقال بخعت الأرض بالزراعـــة إذا نهكتـــها وتابعت حراثتها ولم تجمعها عاماً ، وبخع الجهد نفسه إذا أنهكها وقال الشاعر:

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه   لشيء نحته عن يديه المقادر

وقال أبو زيد بخع له بحقه إذا أقر ، وبخع له الطاعة بخوعاً ، وفي حديث عقبة بـــن عامر أبن النبي ﷺ قال " أتاكم أهل اليمن وهم أرق قلوباً وألين أفئـــدة وأبخـــع طاعة " ورواه نصر بن علي بإسناد له ، قال نصر قلت للأصمعي : ما أبخع طاعة ، قال : أنصح طاعة ، وقال عبرة أبلغ طاعة .

(خبع) قال الليث الخبع لغة بني تميم في الخبء وامرأة خبعة خبأة بمعنى واحـــد وقال وخبع الصبي خبوعاً إذا فحم من البكاء أي انقطع نفسه .

(خعب) الخيعابة والخيعامة : المأبون .

" معجم البارع "

مؤلفه :

أبو علي إسماعيل بن القاسم المعروف بالقالي البغدادي اللغوي ، جـــده من موالي عبد الملك بن مروان ، ولد بقرية من قرى أرمينية ســـنة ٢٨٨هـــ وذهب إلى بغداد ليتلقى العلم على أعلامها سنة ٣٠٥هــ ، ومكث فيها حـــتى سنة ٣٢٨هــ ثم تركها وذهب إلى الأندلس سنة ٣٣٠هــ وعرف بـــالأندلس البغدادي .

شيوخه :

أبو بكر دريد ، وأبو بكر الانباري ، ونفطرية ، والزجاج .

مترلته العلمية :

برع في العلوم اللغوية وكان أحفظ أهل زمانه للغـــة والشـــعر ونحـــو البصريين .ولقد طاف بالبلاد فترك موطنه الأصلي ومسقط رأسه أرمينيا وســـافر إلى بغداد طلباً للعلم سنة ٣٠٣هــ وكان في الخامسة عشرة من عمره ، ومكـث فيها خمسة وعشرين سنة ثم سافر إلى بلاد الأندلس فدخل قرطبة في زمن الخليفـة عبد الرحمن الناصر .

ويذكر السيوطي في كتابه المزهر أن الحاجة بلغت به مبلغاً شديداً حـــتى أدت به إلى بيع نسخة من الجمهرة لابن دريد كانت عنده بخط أستاذه ابن دريـد وكان قد أعطي بها ثلاثمائة مثقال فأبى ولما اشتد به الحال باعها بأربعين مثقالاً .

وكتب عليها هذه الأبيات :

أنست بهـــا عشـــرين عامـــاً وبعتـــها ... وقد طال وجـــــدي بعدهـــا وحنيـــني

ومـــا كـــان ظـــني أنـــني ســـأبيعها ... ولـــو خلدتـــني في الســـجون ديـــوني

ولكـــن لعجـــز وافتقـــار وصبيـــــة ... صغـــار عليـــهم تســـتهل شـــــئوني

فقلـــت ولم أملـــك ســـوابق عـــبرتي ... مقالـــة مكـــوي للفـــؤاد حزيـــــن

وقد تخرج الحاجات-يـــا أم مـــالك - ... كرائـــم مـــن رب بهـــن ضنـــين

فلما قرأ المشتري هذه الأبيات ردها إليه وأرسل معها أربعين ديناراً أخرى .

وظل أبو علي القالي يجمع هذا المعجم يعاونه في هذا وراق يسمى محمد بن الحسين الفهدي من أهل قرطبة إلى أن وافته المنية عام ٣٥٦هـ قبل أن يتمه ويهذبه فتولى تهذيبه وراقه مع محمد بن معمر الجبائي من واقع الأصول التي كانت بخط القالي نفسه ولما تم ، رُفع إلى المستنصر .

هذا وقد اعتمد القالي في مادة كتابه على معجم العين للخليل بن أحمد اعتماداً كبيراً كما اعتمد على كتاب (الغريب المصنف) لأبي عبيد القاسم ابن سلام واعتمد أيضاً إلى جانب هذين المعجمين على كتب أبي زيد ، أبي حاتم ، وابن السكيت وغيرهم وقد أخطأ المستشرق كرنكو حين ذكر أن البارع اعتمد على كتاب الجمهرة لابن دريد لأن المقارنة تثبت خطأ ذلك الرأي .

تلامذته :

تخرج على يديه كثير من العلماء ، ومنهم أبو بكر محمد بن الحسن الزبيد ، والأندلسي .

مؤلفاته :

الأمالي في الأدب ، البارع في اللغة ، والمقصور والمدود في النحو .

الهدف من تأليف البارع :

لم يصل إلينا كتاب البارع كاملاً وإنما عثر على قطعتين منه ، الأولى في المكتبة الأهلية بباريس بخط أندلسي ويرجع تاريخها إلى زمن يتأخر عن عهد المؤلف بحوالي قرن من الزمان .

والثانية وهي أكبر من الأولى وجدت في المتحف البريطاني وهي مكتوبة بخط أندلسي أيضاً وترجع إلى نفس الزمن الذي كتبت فيه الأولى وقد نشرها مصورة في كتاب المستشرق (فولتون) في لندن سنة ١٩٣٣م

وليس في هاتين القطعتين مقدمة هذا المعجم والتي كنا عن طريقها نعرف هدف القالي من عمله ومنهجه وطريقته كما هو متبع عند جميع مؤلفي المعاجم ولكن الظن الذي يغلب علينا أن القالي كان يهدف إلى نقل الحركة المعجمية التي ظهرت في المشرق إلى المغرب حتى يوقف تلامذته على كنه هذه الحركة ومعرفة أسرارها وكان يرمي من وراء تأليف هذا المعجم تلافي النقص الذي رآه في كتاب العين ، كتاب أستاذه ابن دريد وهو الجمهرة فكان يرمي من وراء هذا الترتيب والصحة .

منهجه :

كان من المفروض أن يسير أبو علي القالي وفق ما سار عليه معجم الجمرة لأستاذه ابن دريد والذي أدخل تجديداً في المعاجم وهي التقليبات الهجائية لا الصرفية أ. يدخل عليها تجديداً آخر ولكن وجدنا أن القالي يرجع إلى طريقة الخليل وهي ترتيب الحروف حسب المخارج أي التقليبات الصوتية ولكنه لم يوافق طريقة الخليل تماماً بل أدخل عليها كثيراً من التغييرات فلم يقم معجمه على ترتيب الخليل لمخارج الحروف بل على ترتيب سيبويه مع خلاف يسر .

وقد جمع الكلمات حسب مخارجها فبدأ بالحلقي ، ثم اللساني ، ثم الشفوي ، ثم الجوفي ، وبدأه بالهاء وبذلك خالف الخليل وهاهي :

هـ ، ح، ع، غ، ق، ك، ص ج، ش ل ، رن ، ط، د، ث، ض ، ر، س، ظ، ذ، ت، ف، ب، م و، أ ، ي

ويمكن إجمال منهجه في النقاط التالية

١) صحح الغيب الذي وقع فيه العين ، ففرق بين الأبنية المختلفة التي جمعها الخليل في باب واحد فصارت الأبواب عنده ستة ، الثنائي المضاعف ويسميه الثنائي في الخط مثل شدّ ، والثلاثي في الحقيقة وهو الصحيح والثلاثي المعتل الحواشي – وهو معتل الوسط مثل باع – والأوشاب – وهو المعتل الأول أو الآخر مثل : وعد ، سعى – ، الرباعي ، والخماسي .

٢) العناية بنسبة الآراء إلى أصحابها من اللغويين .

٣) اهتمامه بضبط الكلمة مخافة تسرب اللحن والتحريف إلى الألفاظ فمثلاً قال : الأصمعي كنا على جده النهر بكسر الجيم وتشديد الدال ، وتارة يذكر الوزن .

٤) استشهاده بالكثير من الشعر في شرح معنى كلمة ، فمثلاً قال : قال الأصمعي ألاقه وألقاه الطاعة وأنشد قول الأزرق بن أبي نخيلة السعدي :

أما رأيت الأيدي السماطا ... وألقاه والأسنة السلاطا

قال ومنه يقال ألقه الرجل أي أطاعه ، وقال المخبل السعدي :

فردوا صدر الخيل حتى تنهنهت ... إلى ذي النهى واستبقوا للمحلم

أي أطالوا المحلم الذي يأمرهم بالحلم ، وقال أبو زيد : ما لك علينا قاه أي سلطان قال الراجز :

والله لولا النار أصلاها ... أو يدعوا الناس علينا الله

لما سمعنا لأمير قاها ... ما خطرت سعد على مناها

٦) عنايته بالنوادر والأخبار ومن ذلك قال ابن الأعرابي وغيره سوب المخبل السعدي وهو في بعض أسفاره على ابنة الزبرقان بن بدر وقد كان يهجو أباها فعرفته ولم يعرفها . فأتت بغسول فغسل رأسه وأحسنت قراه . وزودته عند الرحلة فقال لها من أنت ؟ قالت وما تريد من اسمي ؟ قال : أريد أن أمدحك ، فما رأيت امرأة من العرب أكرم منك ، قالت : اسمي هو رهو . قال . ما رأيت امرأة شريفة سميت بهذا الاسم مثلك ، قال : أنت سميتني به . قال وكيف ذلك ؟ قال أنا خليدة بنت الزبرقان . وكان قد هجاها في شعر فسماها رهواً ومن ذلك قوله:

فأنكحتهم رهواً كأن عجهاها مشق أهاب أوسع السلح

فاجله

فجعل نفسه ألا يهجوها أبداً وأنشأ يقول

لقد زل رأيي في خليدة زلة سأعتب قومي بعدها فأتوب

وأشهد والمستغفر الله أنني كذبت عليها والهجاء كذوب

٧) اهتمامه بلغات العرب وخاصة الكلابيين . ولذا كان كثير النقل عن أبي زيد الأنصاري وقد عرف بكثرة الرواية عنهم ومن ذلك قال الكلابيون . ومن الرجال الهبق الهاء مفتوحة والباء ساكنة وهو المفرط طولاً ولم يعرفوه في الإنسان اهتمامه بالترجيح بين اللغات كقوله وهجت توهج بكسر الهاء في الماضي وفتحها في المستقبل وهي وهجة والعالي من كلامهم فوهجت .

٨) اهتمامه بنقد الآراء الضعيفة كقوله : قال الخليل تقول للعجهوم طير من طير الماء كأن منقاره جلم قال أبو علي ولا أدري صحته

مميزاته :

١. أمانته في النقل واهتمامه بنسبة الأقوال إلى أصحابها واعتماده على المراجع المشهورة بالصحة وذلك لحبه للصحيح والتزامه ، فقد اعتمد على الخليل الرائد الأول في هذا المجال ثم اعتمد على أبي زيد الأصمعي ويعقوب

٢. عنايته باللغات عناية فائقة فأكثر منها وبالغ فيها فنجد عنده اللغات المنسوبة لغات الكلابيين والنميريين والطائيين والقيسيين وبني أسد وبني تميم وبني غني وأهل مضر والمدينة والحجاز والجزيرة والعراق ... إلخ وكذلك

٣. ذكره النوادر والأخبار التي تقوم عليها كتب الأمالي والنوادر .

٤. كثرة الشواهد من أسبابها رجوع القالي إلى كثير من اللغويين وأخذ شواهدهم .

٥. إصلاح بعض الاضطراب في أبواب الخليل ففرق بين بعض الأبنية المختلفة التي جعلها الخليل في باب واحد فأصبحت عنده ستة وكانت عند الخليل أربعة .

٦. اهتمامه بالضبط خوفاً من التصحيف والتحريف وذلك على وجهين :

(أ) بيان الشكل مثل قوله : (قال الأصمعي : يقال كنا على جِدَّة النهر بكسر الجيم وتشديد الدال وبالتاء المربوطة وأصله أعجمي نبطي كذا فأعرب... وقال الأصمعي : رجل له جد بفتح الجيم أي له حظ في الأشياء) .

(ب) ذكر الوزن مثل قوله : (يقال زج وزججة وزجاج) على مثال فعل فعله بكسر الفاء وفتح العين وفعال بكسر الفاء.

المآخذ :

١- عدم بروز شخصيته بصورة واضحة .

٢- التكرار في شرح الألفاظ ويرجع ذلك للخطة التي اتبعها المؤلف وهي جمع أكبر عدد من أقوال اللغويين من اللفظ الذي يريد تفسيره . وهذا التكرار له مظهران .

أ التكرار في التفسيرات.

ب تكرار الشواهد وقد تخلص أحياناً من تكرار الشواهد بقوله : وقد ألمعنا إلى ذلك آنفاً .

٣- إيراده للتفسيرات المتعارضة للفظ الواحد دون بذل أية محاولة للتوثيق والترجيح مما يجعل الباحث في حيرة

٤- كثرة الاستطراد لأدنى مناسبة وهذا يجعل الباحث شارد الذهن متعباً من هذه الاستطرادات التي تضيع عليه فائدة وقوفه على ما يريد بيسر وسهولة .

٥- صعوبة البحث ومشقة الاهتداء إلى اللفظ المراد واستنفاد الوقت الطويل من الباحث لأنه يعتمد على المخارج والتقاليب الصوتية وهذا المأخذ موجه إلى جميع معاجم تلك المدرسة وهي مدرسة التقليبات الصوتية والهجائية

وهناك أيضاً خلل في البارع يرجع إلى ذكره المادة في أكثر من موطن والاستطراد لأدنى ملابسة .

ومجمل القول أن معجم البارع خطا بحركة التأليف المعجمي خطوات إلى الأمام في المادة فزاد على العين نيفاً وأربعمائة ورقة فيما وقع في العين مهملاً فأملاه مستعملا .

ويكفي أنه في المنهج ترك نظام معجم أستاذه ابن دريد والذي ظهر اختلاله ورجع إلى نظام الخليل بعد أن أدخل عليه التحسينات التي أشرنا إليها

ولم يتخذ أحد معجم البارع موضوعاً لدراسة سوى تلميذه الزبيدي الذي ألـــف المستدرك من الزيادة في كتاب البارع على كتاب العين.

معجم " المُحْكَم "

مؤلفه :

أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده الأندلسي المولد بمرسـية سنة ٣٩٨هـــ والمتوفى سنة ٤٥٨ هـــ كان ضريراً ومع ذلك نبغ في علوم اللغــة وحفظها وساعده على ذلك والده الذي كان من علمائها وصار إمام اللغويـــين بالأندلس في عصره .

مؤلفاته :

له مؤلفات قيمة تدل على سعة علمه وغزارة مادته وذلـــك فضـــل الله يؤتيه من يشاء منها المخصص ، ومنها كتاب الأنيق في شرح الحماسة ، وكتابنـــا المحكم .

هدف المحكم :

جمع الكلمات المتفرقة من الكتب والرسائل في كتاب يضمها ويشــرحها شرحاً وافياً مستشهداً بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر الموثوق به .

منهج المحكم :

اتبع ابن سيده منهج الخليل بعد الإصلاحات التي أدخلـــها أبـــو بكـــر الزبيدي على هذا المنهج في كتابه " مختصر العين " ولم يغير ابن سيده أي تغيير في هذا المنهج فالمحكم مقسم إلى حروف مرتبة وفق ترتيب الخليـــل لهـــا حســـب المخارج مبتدئاً بحرف العين فالحاء فالهاء فالخاء فالغين فالقاف فالكـــاف فـــالجيم فالشين فالضاد إلخ .

ترتيب الأبواب   رتب الأبواب وفق ترتيب الخليل لها مع ملاحظة الإصلاح الذي أدخله أبو بكر الزبيدي فالحرف مقسم إلى الأبواب التالية :

الثنائي المضاعف الصحيح ، الثنائي المضاعف المعتل ، الثلاثي الصحيح ، الثلاثي المعتل ، الثلاثي اللفيف ، الرباعي ، الخماسي . وزاد ابن سيده على الزبيدي بناء آخر هو السداسي ذكره في ثلاثة حروف هي الهاء والحاء والجيم .

وهذا التقسيم يعد أحسن تقسيم وصلت إليه مدرسة التقليبات ، والفضل في ذلك يرجع إلى أبي بكر الزبيدي فهو صاحب هذا التقسيم وحذا حذوه ابن سيده .

ويمكن إيجاز القول في منهجه في النقاط التالية :

١. جمع الكلمات حسب مخارجها فبدأ بالحلقية ثم باللسانية ثم بالشفوية والجوفية .
٢. قسم الحروف إلى أبواب وهي الثنائي المضاعف الصحيح مثل شدّ ، الثلاثي الصحيح مثل فهم ، الثلاثي المعتل ، الثلاثي اللفيف ، الرباعي ، والخماسي
٣. وخالف الكتب السابقة في اهتمامه بقواعد النحو والصرف
٤. أشار إلى أسماء الجموع ونبه إلى الجمع المركب وبيّن الفرق بين الجمع واسم الجمع .

مميزات المحكم :

١) لقد عني عناية فائقة بقواعد النحو والصرف فكان يولع بالخلافات النحوية والصرفية .
٢) اهتم بشرح أسماء النباتات .
٣) أكثر من الشواهد الشعبية فلم يكتف بالذي ذكر في المعاجم الأخرى بل زاد عليها كثيراً.

٤) اهتم بالتنظيم ولذلك أورد الأفعال على شتى صورها من ماض ومضارع وأمر .

٥) ذكر الأعلام واللغات واهتم بالعروض .

عيوب المحكم :

١- صعوبة البحث فيه لاتباعه نظام التقليبات

- التصحيف في الألفاظ ومن ذلك قوله تقعوس الشيخ كبر متقعوس البيت هدم .

مدرسة التقليبات الهجائية

معجم الجمهرة

مؤلفه :

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ولد بالبصرة سنة ٢٥٣هـ . في خلافة المعتصم ، وتوفي سنة ٣٢٥هـ .

أساتذته   أبو حاتم وأبو الفضل الرياش والعتبي

تلاميذه   السيرافي - أبو الفرج الأصفهاني - الرماني

أخلاقه

كان جواداً سمح النفس لا يمسك بدرهم إلا أن عكوفه على الشراب كان لا يليق بمكانة العلماء مما جعل الناس ينصرفون عنه

يحكى أن سائلاً سأله شيئاً فلم يجد عنده شيئاً يعطيه إياه ، فأعطاه دنا من نبيد فأنكر عليه أحد غلمانه وقال : تتصدق بالنبيذ فقال : لم يكن عندي شيء سواه وصادف أن أهدي إليه عشرة أدنان من النبيذ فقال لغلامه أخرجنا دنا فجاءنا عشرة .

مؤلفاته

لقد سجل اسمه في سجل الخالدين بمؤلفاته ، فمن أهم كتبه :

١. الجمهرة في اللغة

٢. المقصور والممدود في النحو

٣. أدب الكاتب في الأدب

هدف الجمهرة :

أبرز هدف كتابه في قوله " حشد الجمهور من كلام العرب وإرجاء الوحدة المستنكر " .

منهج الجمهرة :

١) اخترع طريق التقليبات الأبجدية فجمع الكلمات المكونة من حروف واحدة مهما اختلف تركيبها تحت نطاق واحد ووضعها تحت أول الحروف ترتيباً فمثلاً رجع . عجز . جعر . عرج . جرع . رعج . يبحث عنها في الجيم لأنها أسبق الحروف في الترتيب الهجائي

٢) مراعاته نظام الكمية فبدأ بالثنائي ثم الثلاثي الصحيح مثل ، فهم ، ثم بالمعتل ثم بالرباعي الأصلي ثم بالملحق به ، ثم بالخماسي الأصلي .

مميزات الجمهرة : .

١. سهولة البحث به نوعاً ما بجعله الكلمة تحت أول الحروف ترتيباً .

٢. اهتم بشرح الألفاظ اهتماماً كبيراً واستشهد لها بالقرآن والحديث والشعر الموثوق به ولم يستشهد بكلام المولدين أمثال بشارة وغيره .

عيوب الجمهرة :

١) اتباعه نظام التقليبات مما يجهد فيه الباحث .

٢) عدم اهتمامه بشرح الألفاظ الدالة على النبات والحيوان .

٣) التصحيف ومن ذلك قوله في مادة (أل) والأل الأول :

قال امرئ القيس :

لمن زحلـــــوقه زل	له العينان تنهـــل
ينادي الأخر الأول	ألا حلواً ألا حلواً

فأهل العالية يقولون زحلوقة بالفاء وبنو تميم وهوازن بالقاف وهو المكان الزلـــق الذي يلعب فيه الصبيان ينحدرون من فوق إلى أسفل .

٤) انفراده بأشياء مثل : المنشبه للحال ، والرت جمع رتوت وهـــي الجنـــازير الذكور ، ولكن مثل هذه الأشياء لا تحط من قدره ، فلكل عــــالم هفـــوة ولكل جواد كبوة ، أسكنه الله فسيح جناته وأغدق عليه شآبيب رحماته .

المدرسة الثانية : مدرسة القافية

١) تاج اللغة وصحاح العربية

مؤلفه :

أبو نصار إسماعيل بن حماد الجوهري المولد سنة ٣١٣هـ والمتوفى سنة ٣٩٨هـ على بعض الأقوال تلقى العلم على أساتذة أجلاء مثل السيرافي والفارسي وخاله الفارابي وتنقل بين الحجاز وربيعه ومضر لبشاقة العرب الخلس الذين لم تفسد لغتهم نتيجة للاحتفاظ بالعجم .

منزلته العلمية :

برع في علوم اللغة والأدب والنحو وكان أحدوثة زمانه وتدل مؤلفاته على سعة اطلاعه وغزارة مادته ، فمن مؤلفاته : تاج اللغة وصحاح العربية في اللغة والمقدمة في النحو وعروض الورق في علم العروض .

الهدف من تأليف هذا الكتاب :

١- قصر الجمع على صحيح اللغة .

٢- التخلي من التصحيف .

٣- تيسير مهمة الشاعر والساجع .

منهجه :

١ . أهمل ترتيب الكلمات على المخارج ونظام التقليبات لصعوبتهما ومشقتهما وأتمه بنظام جديد وهو ترتيب كتابة على حروف المعجم واعتبار آخر حرف في الكلمة باباً وأولها فصلاً ولحظ الحرف الثاني والثالث وقد نظم بعض العلماء هذه الطريقة في قولهم :

اذا رمت كشفاً في الصحاح للفظة فآخرها للباب والبدء للفصل
ولا تعتمد في بدئها وأخيرها مزيداً ولكن اعتمادك للأصل

٢ . تجواله في بلاد ربيعة ومضر جعله يقتصر في جمعه للألفاظ على السماع والفهم والمشافهة دون الاعتماد على ما في الكتب .

٣ . شرح الألفاظ شرحاً دقيقاً مشيراً إلى اللغات والقواعد النحوية والصرفية وذكر المعرب والمولد والأعلام وكذلك المشترك والمتضاد .

مميزاته :

١) سهولة البحث فيه على الدارس والباحث بسبب جعله الأخير باباً والأول فصلاً

٢) دقة تنظيمه أكثر من أي معجم آخر ظهر قبله فتراه في الأفعال بنيه على ماضيها ومضارعها ومصدرها

٣) اختصاره في ذكر أقوال اللغويين في شرح بعض الكلمات

٤) عنايته بالمفاضلة بين اللغات ونقدها مع عدم تجريح أحد من العلماء السابقين على خلاف الأزهري.

٥) اهتمامه بالقواعد النحوية والصرفية وقد نقل عنه السيوطي في كتابه المزهر

٦) عنايته بالأمثال والأعلام والتعبيرات المجازية والألفاظ التي يحدث فيها لقب

عيوبه :

١- التصحيف الذي في الكتاب وخاصة في باب المهموز والمعتل

٢- إهماله في بعض الصيغ ويرد على هذا بأنه ليس هناك أحد أحاط بما في اللغة من مفردات .

٣- الخطأ في شرح بعض معاني المفردات مثل قوله : " عصارة شجر والصواب إنه شجر مر "

ضبط الصحاح :

يظهر لنا من تفسير التبريزي لاسم الصحاح وهو إنه بالكسر جمع صحيح ككريم وكرام وبالفتح مفرد نعت كصحيح .

أثر الصحاح .

لقد أحدث الصحاح ضجة كبيرة بين العلماء نظراً لسهولة البحث فيه فأقبلوا على قراءته والتزود منه ، وقال عنه الثعالبي في يتيمة الدهر " كتاب الصحاح في اللغة وهو أحسن من الجمهرة وأوقع من تهذيب اللغة "

وقال عنه القفطي : قد سار في الآفاق وبلغ مبلغ الزفاق

رحمه الله وجزاه عن العربية خير الجزاء ، وإليك مثالاً من الصحاح

باب الهمزة فصل السين[١٠] : (سرا) ساءه يسوء سرأ بالفتح ومساءة ومسائية نقيض سوه والاسم السوء بالضم ، وقريء عليهم دائرة السوء ، بمعنى الهزيمة والشر ومن فتح فهو من المساءة وتقول هذا رجل سوء بالإضافة ثم تدخل عليه الألف واللام فتقول هذا رجل السوء ، قال الشاعر :

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

قال الأخفش : ولا يقال الرجل السوء ، ويقال الحق اليقين ، وحق اليقين جميعا لأن السوء ليس بالرجل ، واليقين هو الحق قال ولا يقال هذا رجل شؤم بالضم .

وأساء إليه تقيض أحسن إليه ، والرأي نقيض الحسنى وفي القرآن ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُواْ السُّوَءَى ﴾[الروم/١٠]. يعني النار

والسيئة أصلها سيوئة قلبت الواو ياء وأدغمت ، ويقال فلان سيء الاختيار وقد يخفف مثل هين ولين ولين ، قال الطهوي :

ويجزون من حسنى بسيء ولا يجزون من غلظ يلين

وامرأة سوأة قبيحة ، ويقال له عندما ساءه وناءه وما يسوءه وينوءه وابن السكيت سؤت به ظناً وأسأت به الظن ، قال : يثبتون الألف إذا جاءوا بالألف واللام ، وقولهم ما أنكرك من سوء أي لم يكن إنكاري إياك من سوء رأيته بك إنما هو لقلة المعرفة بك وقيل في قوله تعالى ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوَءٍ ﴾[النمل/١٢ ، القصص/٣٢] أي من غير برص والسوأة وتسويئاً إذا عبته عليه وقلت به أسأت ، يقال : إن أسأت فسوئ عليه قال وسئت الرجل سوايه ومساويه مخففات أي ساءه ما رآه . حتى قال سيبويه سألته – يعني الخليل –

عن سوته سوائيه فقال هي فعالية بمترلة علانية والذين قالوا سواية حذفوا الهمـــزة وأمله الهمز . قال وسألته عن مسائيه فقال مقلوبة وأصلها مساوئه فكرهوا الـواو مع الهمزة والذين قالوا مسايه حذفوا والهمزة تخفيفاً ، وقولهم الخيل تجري علـــى مساويها أي ألها وإن كانت بها أوصاب وعيوب فإن كرمها يحملها على الجـــري وتقول من السوء إسناداً لرجل مثل استاع كما تقول في الغم اغتم .

٢ - لسان العرب

مؤلفه :

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور المولـــد ســـنة ٦٣٠هـــ المتوفى سنة ٧١١هـــ.

مترلته العلمية :

برع في كل العلوم من لغة وأدب ونحو تاريخ وشريعة وقد ولي القضاء بطرابلس ويدلنا على نبوغه وتمكنه في اللغة كتابه " لسان العرب " وقد اختصر كتباً قيمة في الأدب منها الأغاني والعقد الفريد .

هدف اللسان :

من حديثه في المقدمة نفهم منه أنه عجب بتهذيب الأزهري ومحكم ابن سيده إلا أنه وجد فيهما مشقة وصعوبة على الباحث لأنهما اتبعا طريقة التقليبات . وذكر أن الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره فهو في نحر اللغة كالدرة وفي جوفها كالذرة وفي بحرها كالقطرة علاوة عما فيه من تصحيف

من حديثه هذا بيّن المقصود من كتابه : استقصاء اللغة بجميع أمهات الكتب كالتهذيب والمحكم والصحاح مع تيسير البحث على الدارس والباحث

منهج لسان العرب :

١- سار على طريقة الجوهري في جعل الأخير باباً والأول فصلاً مع مراعلة الحرف الثاني والثالث.
٢- شرح الكلمات شرحاً وافياً مستشهداً بالقرآن والحديث والشعر مع نسبة البيت إلى قائله .
٣- عنايته بضبط الألفاظ مخافة التصحيف والتحريف .
٤- اهتمامه باللغات والنوادر وقواعد النحو والصرف اهتماماً لا نظير له.

مميزات هذا الكتاب :

١. سهولة البحث وقد سبقه في ذلك الجوهري .
٢. اتساع مراده لأخذه من الكتب اللغوية السابقة مثل التهذيب والمحكم وحواشي ابن بري .
٣. اهتمامه بنسبة الأبيات إلى أصحابها ، وبالنوادر والقواعد النحوية والصرفية

عيوبه :

١) إهماله بعض المراجع السابقة مثل الجمهرة والبارع وغيرهما .

٢) اتساع مراده مما يجعل الباحث يجد صعوبة في حصوله على موارده بيسر وسهولة .

وإليك مثالين منه :

١ – فصل الراء حرف الباء[11] مادة " رسب " :

الرسوب الذهاب في الماء سفلاً ، رسب الشيء في الماء يرسب رسوباً ، ورسب ذهب سفلاً ورسبت عيناه غارتا وفي حديث الحسن مصيف أهل النار " إذا طفت بهم النار أرسبتهم الأغلال " أي : إذا رفعتهم وأظهرتهم حطتهم الأغلال بثقلها إلى أسفلها وسيف رسب ورسوب ماضي يصيب في الضريبة ، قال الهذلي :

ضربت بالمرسب رأس البطريق　　　بصارم ذي هبة فتيق

كأنه آلة للرسوب ، وقوله أنشده ابن الأعرابي :

فتحت من سالفه وفي قفا　　　عبد إذا ما رسب القوم طفا

قال أبو العباس : معناه أن الحلماء إذا ما نرزنوا في محافلهم طفا هو بجهله فزاد بجهله والمراسب الأواسي والرسوب الحليم ، وفي النوادر الرسب والروسم الداهة والرسوب الكمرة كأنها لمغيبها عند الجماع .

وجبل راسب ثابت وبنو راسب حي من العرب وفي العرب حيان ينسبان إلى الراسب : حي في قضاعة وحي في الأزد الذين منهم عبد الله بن وهب الراسبي .

٣– مادة أخرى ، الخاء حرف الباء :

(خضعب) : الخضعب الضخم الشديد ، والخضعبة المرأة السمينة . والخضعة الضعيف ، وتخضعب أمرهم اختلط وضعف .

القاموس المحيط

مؤلفه :

أبو ظاهر محمد بن يعقوب المعروف بالفيروزآبادي المولود بإحدى بلاد الفرس سنة ٧٢٩هـ والمتوفى بإحدى مدن المدن باليمن الشمالية .

نشأته ومترلته العلمية :

نشأ بكارزين مسقط رأسه وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وكان لا ينام حتى يحفظ مائتي سطر وتلقى علومه في أول حياته على والده وترك بلدته في الثامنة من عمره وذهب إلى شيراز ولم يقتنع بهذا بل ذهب إلى بغداد ودرس في المدرسة النظامية وتلقى اللغة عن ابن الخباز وسافر إلى مصر وسوريا وتركيا والهند واليمن وقد برع في كل العلوم من شرعية ولغوية مما جعل السلطان " مراد " يجعله مؤدب ولده الأمير أبي زيد .

مؤلفاته :

١- القاموس المحيط .
٢- الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم .
٣- البلغة في تراجم أئمة اللغة .

هدف القاموس :

لقد رأى الفيروزآبادي انصراف الناس عن أمهات الكتب كالتهذيب والمحكم إما لسوء الترتيب وإما للإفاضة في الشرح وإقبالهم على الصحاح وهو جدير بذلك ولكنه أهمل نصف اللغة أو أكثر فكان هدفه جمع اللغة في كتاب مختصر وتتبع الصحاح بالنقد والاستدراك .

منهج القاموس :

جعل الأخير باباً والأول فصلاً مع مراعاة الثاني والثالث كالصحاح ولكنه أتى بجديد :

١. ترتيب الأسماء الجامدة كجعفر فيبحث عنها حسب ورودها في باب الراء فصل الجيم وكذلك الأسماء الأعجمية مثل سمرقند فتكون في باب الدال فصل السين .

٢. اهتمامه بالاختصار وذلك فيما يلي :

أ. الرموز التي وضعها للمعاني المختلفة مثل (م : معروف) ، (ع:موضع) ، (ج:جمع) ، (جج: جمع الجمع) ، (ة: قرية) ، (د: بلدة) .

ب. إشارته إلى المؤنث بقوله وبالهاء ، كقوله ضارب وبالهاء يقصد ضاربة .

ت. حذف الشواهد وعدم نسبة الآراء إلى أصحابها .

٣. فصل الواوي من اليائي بخلاف الجوهري فإنه جعل الواوي واليائي في باب واحد .

٤. اهتمامه بالأعلام والنواحي الطبية ومصطلحات العلوم .

عيوبه :

١- عدم نسبة الأبيات إلى قائلها والآراء إلى أصحابها واللغات إلى قبائلها .

٢- اختصاره الشديد مما جعل عباراته غامضة .

٣- اهتمامه بأشياء لا دخل لها في اللغة كالأعلام والنبات والفوائد الطبية .

أثر القاموس :

أحدث دوياً عظيماً بين علماء اللغة قديماً وحديثاً فترجم إلى الفارسية والتركية وتولى الزبيدي شرحه في كتاب تاج العروس ليزيل غامضه ويوضح مبهمه .وإليك مثالين منه :

مادة (ث، ق، ل) [١٢]:

" الثقل " كعنب ضد الخفة ، ثقل ككرم ثقلاً وثقالاً فهو ثقيل وثقال كسحاب وغراب (ج) وثقل بالضم محركة متاع المسافر وحشمة كل شيء نفيس مصون ومنه الحديث " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي " و " الثقلان الأنس والجن " ، والأثقال كنوز الأرض ومتاعها والذنوب والأحمال الثقيلة واحدة الكل ثقل بالكسر وثقله تثقيلاً جعله ثقيلاً أثقله حمله ثقيلاً وأثقلت وثقلت ككرم فهو ، ثقل استبان حملها والمثقلة كمعظمة رخامة يثقل بها البساط ومثقال الشيء ميزانه من مثله وواحد مثاقيل الذهب وامرأة ثقال كسحاب مكفال ليوازن ويعبر ثقال بطيء وثقل الشيء بيده ثقلاً طراز ثقله وتثاقل عنه ثقل وتباطأ والقوم لم ينهضوا للنجدة وقد استنهضوا لها وارتحلوا بثقلهم محركة والكسر والفتح وكعنبة وفرحة أي بأثقالهم وأمتعتهم كلها ، والثقلة بالفتح ويحرك ما يوجد في الجوف من ثقل الطعام وبالفتح نعسه تغلبك ، وثقل كفرح فهو ثقل وثاقل اشتد مرضه وقد أثقله المرض والنوم واللؤم فهو مستثقل .وثقال الناس وثقلاؤهم من تكره صحبته وثقل العرفج والثمام ككرم تروت عيدانه ، وسمعته ذهب بعضه ، والثقل بالكسر (ع) وألقى عليه مثقايله مؤنثة ، ودينار أقل وثاقل (د) وأصبح ثاقلاً أي أثقله المرض .

مادة (و، ع، ق) [١٣]:

الرعيق كأمير وغراب صوت يسمع من بطن الدابة إذا مشت فعله كوعد ، ورجل وعق كعدل وصخرة وكتف ، شرس سيء الخلق ، ضجر ، منبرم ، وبه وعقه شراسة ووعقت علي يا رجل كورثت عجلت – وما أوعفك – ما أعجبك وواعقه (ع) والتوعيق التعويق والخلاف والعبث والنسبة إلى الشراسة .

المدرسة الثالثة

هذه المدرسة تجعل الحرف الأول باباً مع مراعاة الحرف الثاني والثالث وهدفها تيسير البحث على الدارس والباحث وأهم معاجم هذه المدرسة :

١ - أساس البلاغة

مؤلفه :

أبو القاسم محمد بن عمر بن أحمد المعروف بالزمخشري نسبة إلى زمخشوا إحدى قرى خوارزم من بلاد الفرس ، ولد سنة ٤٦٧هـ وتوفي سنة ٥٣٨هـ .

نشأته ومنزلته العلمية :

نشأ نشأة كريمة وتلقى العلم على أشهر شيوخ عصره مثل ابن المظفر البيسوري ومحمود بن جرير الطبري الأصفهاني ، وشيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي .

وقد نبغ في كل العلوم وألف فيها مؤلفات تدل على نبوغه وتفوقه على معاصريه وأقرانه ، فقد ألف في علم اللغة :

١) أساس البلاغة . ٢) جواهر اللغة .

وألف في علم النحو :

١. النموذج ٢. الأمالي ٣. المفصل .

وهذا الأخير عني العلماء بشرحه ، والتعليق عليه ، من أشهر شروحه شرح بن يعيش . وألف في التفسير كتابه العظيم " الكشاف " وغير هذه المؤلفات كثير .

هدف أساس البلاغة :

من ينظر في هذا الكتاب يبدو له أن هدفه تمييز المعاني الحقيقية عن المعاني المجازية لأن هذه الناحية يتناولها معجم من المعاجم السابقة ، وساعده على هذا الهدف دراسته المستفيضة للقرآن الكريم وتأليفه الكشاف .

منهج أساس البلاغة :

١. جعل الحرف الأول باباً والثاني فصلاً ، ولكنه يشر إلى ذلك صراحة .

٢. أثناء شرحه للكلمة يبدأ بالمعنى الحقيقي ثم يأتي بالمعنى المجازي .

٣. كان يستشهد بالقرآن والحديث والشعر الموثوق به مع نسبة الأبيات إلى قائلها .

وإليك مثالين منه :

مادة (خ، د، ن) [١٤]:

خادنته : صاحبته وهو خدني وخديني وهم أخداني وأخوتي ، وهو خدنها أي : حدثها وهي خدنة ﴿ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾[النساء/٢٥] ﴿وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾[المائدة/٥]. وهو يخادن أخدان سوء وأخدان صدق ، وبينهما مخادنة مخاضنة وهي المقاصة والمكاسرة بالعينين .

مادة (ح،ذ،ف) [١٥] :

حذف بالحصى رمى بها من بين إصبعه ، قال امرئ القيس :

كأن الحي من خلفها وأمامها إذا نجلته رجلها حذف أعسرا

ورمى بالمخذفة :وهي المقلاع ، ومن المجاز دابة خذوف سريعة حذف بـــالحصى من شدة سيرها وأتان خذوف بلغ من سمنها أنك لو خذفتها بحصها لســـاخت في شحمها ، كقوله : تسرخ فيه الإصبع ، وسمعتهم يقولون : عيناه تخاذفتا الدمع .

مميزات أساس البلاغة :

١. براعة أساليبه واشتمالها على القرآن والشعر والمثل والحديث .

٢. اهتمامه بالأساليب المجازية بعد المعني الحقيقية .

عيوبه :

لا عيب في المعجم إلا أنه أطلق اسم المجاز ولم يبين أنواع المجاز من كنايـة واستعارة ومجاز مرسل فأطلق على كل أولئك اسم المجاز .

كما أنه يطلق المستعار كما في قوله : " واعتسرت الكلام إذا تكلمت به قبـل أن تميزه قال الجعدي :

فدع ذا وعد إلى غيره وشر المقالة ما يعسر

وهو مستعار من إعتسار الناقة وهو ركوبها عسيراً غير مروضة [١٦]. ولكن هـذه العيوب لا تنقص قدره ، فجزاه الله خير الجزاء .

٢- المصباح المنير

مؤلفه :

أحمد بن محمد على المقرئ الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ .

هدفه :

الناظر في مقدمته يظهر له أن هدفه تأليف كتاب مختصر في اللغة يستفيد منه الناشئ ويسترشد به المبتدئ .

منهج الفيومي :

١- سار على طريقة الأبجدية العادية إلا أنه سمى الحرف الأول كتاباً والثاني فصلاً مع مراعاة الثالث .

٢- لم يهتم بالشواهد إلا في القيل النادر .

٣- اهتمامه بالضبط بذكر ألفاظ مشهورة البقاء مثل عنق وأعناق كتاب وكتب .

٤- شرحه الألفاظ بإيجاز مع حذف الأعلام والحوادث غالباً .

وإليك مثالين منه :

(أ،ك،م)

(الأكمة) : تل وقيل شرفة كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ والجمع أكم وأكمات مثل قصبة وقصب وقصبات وجمع الأكم آكام مثل جبل وجبال وجمع الآكام أُكُم بضمتين مثل كتاب وكتب وجمع الأكم آكام مثل عنق وأعناق [١٧].

(د،ل،ج)

أدلج إدلاجاً مثل أكرم إكراماً سار الليل كله فهو مدلج وبه سمي ومنه مدلج اسم قبيلة [١٨].

مميزاته :

١. الاهتمام بالضبط مخافة التحريف .

٢. الاهتمام بالنواحي الصرفية والاشتقاقية بإيجاز .

عيوبه :

١) عدم الاهتمام بالشواهد القرآنية والحديث والشعر أفقده ناحيـــة هامـــة في اللغة وهذا لا يحط من قدره . وكفى أنه سهل البحث على الناشئ فرحمـــة الله جزاء ما قدم .

٣- مختار الصحاح

مؤلفه :

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي .

الهدف منه :

الناظر في مقدمته يتبين له أن الهدف هو اختصار الصحاح ليستفيد منـــه كل عالم فقيه ومحدث وأديب .

منهجه :

١- سار على طريقة الجوهري وهو جعله الأخير باباً والأول فصـــلاً ، وفي بداية هذا القرن أمر ناظر المعارف (وزير المعارف) حسين فخري باشا بإعادة طبع هذا الكتاب على نفقة الوزارة وعهد بهذا الأمر إلى الشـــيخ حمزة فتح الله المفتش الأول للغة العربية ، فرتبه على طريقـــة الأبجديـــة العادية . فجعل الأول باباً مع مراعاة الحرف الثاني والثالث .

٢- أضاف أشياء ليست في أصل الصحاح وأشار إليه بقوله " قولت " .

٣- اهتم بالضبط بذكر بعض الأوزان .

٤- لم يهتم بالشواهد .

وإليك مثالاً منه :

(ص،ب،ح)

(الصبح) الفجر قلت وهو أيضاً إسم من الإصباح ، والصباح ضد الشماء وكذا الصبيحة تقول منه : " أصبح الرجل " وصبحه الله تسبيحا ، وصحبته قلت له : عم صباحاً ، وفلان ينام الصبحة بفتح الصاد وضمها مع سكون الباء فيها أي : ينام حين يصبح ، تقول تصبح الرجل والمصبح بوزن المذهب موضع الإصباح ووقته ، قلت : وكذا المصبح بضم الميم والصبوح الشرب بالغداة وهو ضد الغبرق ، تقول منه صبحة من باب قطع .

وأصبح الرجل شرب " صبرحاً " فهو مصطبح وصبحان ، والمرأة صبحى مثل سكران وسكرى .

والمصباح السراج وقد استصبح به إذا أسرجه ، والشمع مما يستصبح به أي : يسرج به والصباحة الجمال وبابه ظرف فهو صبيح وصباح بالضم .

مميزاته :

١) سهل على المبتدئ الوصول إلى غايته دون مشقة أو تعب .

٢) اهتمامه بالضبط مخافة التصحيف والتحريف .

عيوبه :

١. اختصاره الشديد يجعل المبتدئ في حاجة إلى معجم آخر أوسع منه .

٢. عدم اهتمامه بالشواهد مما أفقده ناحية هامة في اللغة .

وهذا لا يحط من قدره فقد وفى بحاجة المبتدئ ، فجزاه الله عن العربية خير الجزاء

معجم المجمع اللغوي المصري

قام بتأليفه أربعة جهابذة من علماء هذا العصر وهم الأساتذة :

١- إبراهيم مصطفى ٢ - أحمد حسن الزيات

٣- حامد عبد القادر ٤- محمد علي النجار

وأشرف على طبعه المحقق الكبير الأستاذ / عبد السلام هارون .

الهدف منه :

تقديم معجم قريب المأخذ سهل التناول يفي بحاجات العصر ومتطلباته يجمع بين الماضي والحديث وينقذ المعجم من حالة الركود والجمود .

منهجه :

١- سار على طريقة الأبجدية العادية فجعل الأول باباً مع مراعاة الثاني والثالث .

٢- أدخل ما دعت الضرورة إلى إدخاله من ألفاظ معربة أو مولدة أو دخيلة أو محدثة كما تحركت به ألسنة الأدباء أو سطرته أقلامهم .

٣- في ترتيب مواد المعجم اتبع الآتي :

قدم الأفعال على الأسماء والمجرد على المزيد والحسي على العقلي والحقيقي على المجازي واللازم على المتعدي .

وفي الأفعال : ذكر الثلاثي المجرد ، ثم الثلاثي المزيد بحرف مثل أحسن وشارك وعظم ، ثم الثلاثي المزيد بحرفين مثل ارتفع ، انبعث، تشارك، تكلم ، أصفر .ثم الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف مثل : استخرج ، اخشوشن ، إحضار .ثم الرباعي المزيد بحرف مثل تضعضع ، ثم الملحق بالرباعي ثم مضعف الرباعي .

٤- لجأ إلى الرموز لتيسير البحث (ج:جمع) ، (ب:بيان ضبط عين الكلمة بالحركة التي توضع فوقها أو تحتها) ، (و : للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد) ، (مو : مولد) ، (مع : معرب) ، (د: دخيل كالأكسجين والتليفون) ، (مج : ما أقره مجمع اللغة) ، (محدثة : للفظ الدخيل الذي استعمله المحدثون في هذا العصر .

٥- استشهد بالقرآن والحديث والشعر والمثل .

٦- لم يذكر الألفاظ الحوشية الجوفاء أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها أو قلة الفائدة معها ، مثل بعض أسماء الإبل وصفاتها وأدواتها وطرق علاجها .

وإليك مثالين من المعجم الوسيط :

مادة (ر،ج،ن) :

رجن بالمكان رجونا أقام به والحيوان الغالبيوت فهو راجن ، وهي راجن وراجنة ، والدابة رجنا حسسها وأساء عقلها حتى تهزل ، وحبسها في المنزل على العلف ولم يسرحها ، ويقال : رجنت وفي حديث عمر " فإن الرجن للماشية عليها شديد ولها مهلك " وفلانا استحيا منه .

(أرجن) رجن والدابة رجنها ، وارتجن اختلط وفسد والزبد طبخ فلم يصف وفسد – وأمر القوم اختلط – بالمكان – رجن الرجين – السم القاتل وأرجينه الجماعة (ج) رجائن .

(المرجونة) القفة الصغيرة (ج) مراجين ويقال هم في مرجونة : في اختلاط وارتباك لا يدرون أيقميون أم يظعنون .

مادة (ج، و، ي)

جرى فلان : جوى : مرض صدره وضاق صدره من داء لا يكاد يبين عنه لسانه وتطاول مرضه واشتد وجده من عشق أو حزن فهو جوي ، ويوصف أيضاً بالمصدر فيقال هو هي وهما وهم وهن جوى . والماء تغير وأنتن وفي حديث يأجوج ومأجوج (فتجوي الأرض من نتنهم) والبلد ومنه لم يوافاة فكرهه . ويقال جرى الشيء (جاوي) الإبل ولها دعاها إلى الماء (جوى) السفهاء ونحوه رفعه (اجتوى) لم يستمر الطعام والشراب في بعض الأمكنة . ونزع إلى وطنه وكره المكان الذي هو فيه والبلد : جوية ، وفي حديث عرينة (قدموا

المدينة فاجتروها) ويقال اجتوى القوم أبغضهم (اجتوى البلد) جوية (الجـواء: الواسع من الأودية والفسحة وسعة البيوت وما توضع عليه القدر مـــن جلـد وغيره (الجو) الفضاء بين السماء والأرض وفي القرآن الكريم ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَـى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَـوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[النحل/٧٩].

وما اتسع من الأرض وانخفض.وجو كل شيء بطنه وداخله (ج) جواء وأجـواء (الجو) من كل شيء جوه وما اتسع من الأرض وانخفض والقطعة مـن الأرض فيها غلظ (الجوة) الرقعة في السقاء وغيره والنقرة في الجبل وغيره (جـواني) الشيء : باطنه ، وضده البراني وفي حديث سلمان (إن لكـل امـرئ جوانيـاً وبرانياً فمن أصلح جوانيه أصلح الله برانيه) .

الميزان الصرفي

يحتاج الباحث اللغوي في علم الصرف إلى ميزان صرفي يعرف به عـــدد حروف الكلمة المراد بحثها وترتيبها وما فيها من أصـــول وزيـــادة وحركـــات وسكنات وما طرأ عليها من تغيير .

فالميزان الصرفي يبين حال الكلمة وما طرأ عليه من تغييرات وما فيها من أصـــول وزوائد بعبارة مختصرة وصورة واضحة .

لماذا كان الميزان من الحروف (ف.ع.ل) ؟ :

حرج الصرفيون على أن يكون الميزان مكوناً من هذه الحروف للأسباب الآتية :

١) أن الذي يطرد فيه التغيير ويكثر إنما هو الفعل والأسماء المتصلة به .

٢) أن مادة (ف.ع.ل) أشمل المواد وأعمها ، فكل حدث يسمى فعلاً .

٣) أن مخارج الحروف ثلاثة هي الحلق واللسان والشفتان ، فأخذ ا من كـــل مخرج حرفاً ، الفاء من الحروف الشفوية ، والعين من الحروف الحلقيـــة ، واللام من الحروف اللسانية .

وقد كان الميزان ثلاثياً (ف.ع.ل) لأن الثلاثي أكثر الألفاظ العربيـــة وروداً ، ولأنه لو كان رباعياً أو خماسياً ما أمكن وزن الثلاثي به إلا بحذف حرف أو اثنـين والزيادة أسهل من الحذف .

كيفية الوزن :

وزن المجرد : إن كان المراد وزنه مجرداً ثلاثياً قوبل بالفـــاء والعـــين والـــلام ، ويسمى الحرف المقابل للفاء فاء الكلمة ، والحرف المقابل للعين عين الكلمـــة ، والحرف المقابل للام لام الكلمة ، و تُشكل الفاء بحركة الحرف الأول ، وتشـكل العين بحركة أو سكون الحرف الثاني ، أما الحرف الأخير فهو محـــل للإعـــراب

والبناء أي هو الذي تظهر عليه علامات الإعراب إن كان معرباً ، أو يلزم حالة واحدة إن كان مبنياً .

ومن أمثلة ذلك : بحث ، كتب ، وثب على وزن فَعَل بفتح الفاء والعين واللام و فَهِم ،سمع على وزن فَعِل ، وكَرَم ، وحسن على وزن فَعُل ، وشَمْس وبيت على وزن فَعْل .

وزن الرباعي :

وإن كان المجرد رباعياً زدنا لاماً على حروف (ف.ع.ل) وضبطنا اللام الأولى بحركة أو سكون الحرف الثالث من الكلمة التي يراد وزنها . مثال ذلك : دحرج ، جعفر كل منهما على وزن فعلل ، وكلمة دِرْهم على وزن فِعْلل

وزن المجرد الخماسي :

وإن كان المجرد خماسياً – وهو وزن خاص بالأسماء – زدنا لامين على حروف (ف.ع.ل) مع ملاحظة ضبط الحروف كما قلنا فمثلاً : سفرجلّ على وزن فعلّل.

وزن المزيد :

الزيادة إما أن تكون بتكرير حرف من أصول الكلمة – والتكرير يكون في جميع حروف الهجاء إلا الألف – أو تكون الزيادة من حروف معينة جمعت في قولهم " سألتمونيها " فإن كانت الزيادة بالتكرير ، نقوم بتضعيف الحرف المكرر في الميزان كذلك . مثال ذلك : جلبب ، فعْلل ، قطّع هذّب ، فعّل .

وأما إذا كانت الزيادة من حروف معينة – ليست بالتكرير – وهي المختصة بحروف " سألتمونيها " نكرر الحرف الزائد بلفظه في الميزان . مثال ذلك : أحسن وأكرم على وزن أفعل ، استغلق واستعد على وزن استفعل ، ومفهوم ومعلوم ومكتوب على وزن مفعول .

كيف تزن ما وقع فيه إعلال أو إبدال ؟

لا يراعى في الميزان أنواع الإعلال والإبدال مما يأتي :

١) الإعلال بالقلب ، مثال ذلك : نام وقام ووزنهما فَعَل فنحن هنا لانراعي أن الألف فيهما منقلبة عن واو .

٢) الإعلال بالنقل – أو الإعلال بالتسكين – مثال ذلك : يخون على وزن يفعُل ، ويزيد على وزن يفعِل ففي هذين الفعلين جاءت الفاء ساكنة في الميزان مع أنها مضمومة في أولهما ومكسورة في ثانيهما .

٣) الإعلال بالنقل والقلب معاً ، مثال ذلك يخاف ويهاب وزنهما يفعَل والأصل يخْوَف ويهْيَب ، نقلنا حركة العين إلى السكان الصحيح قبلها ثم قلبت ألفاً . ووزن مستقيم مستفعل – والأصل مُستَقْوم – نقلنا حركة العين إلى الساكن الصحيح قبلها ثم قلبت ياء .

٤) الإبدال من تاء الافتعال وشبهه . مثال ذلك : اصطبر وزنها افتعل ، والأصل اصتبر ، قلبت التاء طاء ، ازدجر وزنها افتعل – والأصل ازتجر – قلبت التاء دالاً ، ادّكر ، وأظلم وزنهما افتعل والأصل فيهما اذتكر واظتلم ، اطّير وازّين وزنهما تفعّل والأصل فيهما تطيّر وتزيّن ، وادّارك واثّاقل وزنهما تفاعل والأصل فيهما تدارك وتثاقل ، ويهدّي ويخصم وزنهما يفتعل والأصل فيهما يهتدي ويختصم .

وما تقدم هو رأي الجمهور ، وبعضهم يزنها بصفتها التي هي عليها فيقول وزن اطّير وازّين افعلّ ، وفي وزن ادّارك واثّاقل افّاعل .

ونخلص من هذا : أن الإبدال إن وقع في حرف أصلي قوبل في الميزان بما يقابل به الأصلي ، وإن وقع في حرف زائد وضع في الميزان بلفظه ، لأن حق الزائد أن يوضع بلفظه في الميزان ، مثال ذلك : صحائف وعجائز وزنهما فعائل ، ويستثنى من ذلك المبدل من تاء الافتعال فإنه يعبر عنه بالمبدل منه لا بالبدل عند الجمهور

٥)ومما لا يراعى في الميزان التغيير الذي يكون للإدغام مثال ذلك شدّ ومدّ وزنهما فعل ، ومرّ على وزن فَعِل اشتد على وزن افتعل . (شدّ ، فرّ) فعلا أمر وزنهما أفعُل ، أفعِل .

أما ما يراعى في الميزان فهو :

١- الإعلال بالحذف ، يحذف من الميزان مقابل ما حذف من الموزون مثال ذلك وزن عِدْ ، عِلْ ، فَلْ .

ما الحكم إذا حدث في الكلمة إعلالان ؟

وإذا حدث في الكلمة إعلال بالنقل وتبعه إعلال بالحذف تكون الكلمة في وزنها على صورتها الأخيرة مثال ذلك " مقول " .

وزنها عند سيبويه مَفُعْل ، ووزن مبيع مَفِعْل ، لأنه يرى أن المحذوف هو واو مفعول ، ووزنهما عند الأخفش مفول ، مفيل ، لأنه يرى أن المحذوف هو عين الكلمة ، " إقامة ، استقامة " وزنهما عند سيبويه افعلة ، واستفعلة ، ووزنهما عند الأخفش إفالة واستفالة .

٢- ومما يراعى في لميزان القلب المكاني فوزن راء فلح ووزن آراء وآبار وآرام جمع رأي وبئر ورئم أعفال .

القلب المكاني :

هو تقديم بعض الحروف على بعض ، ويكثر في المعتل والمهموز إذا وجدت فعلين بمعنى واحد وبينهما اختلاف في ترتيب بعض الحروف ، فإن سمع المصدر لكل من الفعلين كان كل منهما أصلاً وليس أحدهما مقلوباً عن الآخر ، وإن سمع مصدر لأحدهما دون الآخر كان الفعل الذي له مصدر أصلاً لما لا مصدر له .

وما تقدم هو رأي البصرة ، مثال ذلك : جذب يجذب جذباً ، وجبذ يجبذ جبذاً ، لا قلب فيه عندهم .

بم يعرف القلب المكاني ؟ :

يعرف القلب المكاني بالاشتقاق والرجوع إلى المصدر وبقية التصاريف .

أنواع القلب المكاني : أربعة :

١) تقديم اللام على العين مثال راء في رأى ، سأى في ساء .

قال الشاعر :

وكأن خليل راءني فهو قائل   من أجلك هذا هامة اليوم أوغد

لقد لقيت قريظة ما سآها   وحل بدارها ذل ذليل

ومن ذلك " قسي " وأصلها " قووس " جمع قوس فقدمت اللام على العين ثم قلبت المتطرفة ياء فاجتمعت الواو مع الياء وسبق الساكن فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ثم كسرت السين لمناسبة الياء ويجوز كسر الفاء .

٢) تقديم العين على الفاء : مثال ذلك أيس مقلوب عن يئس ، فها مقلوب هفا فؤادي ، ويأسل من يسأل ومن ذلك قول الشاعر :

إذا قام قوم يأسلون مليكهم   عطاء فدهماء الذي أنا سائله

ومنه الجاه مقلوب الوجه فلما أعلوه من القلب أعلوه أينما بتحريك عينه ، ثم أبدلت عينه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

ومنه أينق جمع ناقة قال سيبويه فيها قولان : قول بالقلب والأصل أنوق فقدمت العين على الفاء ثم قلبت الواو ياء شذوذا ووزنها على هذا أعفل . والقول الآخر حذفت العين وعوض عنها الياء فوزنها أيفل .

٣) تأخير الفاء عن اللام : مثال ذلك الحادي فاعل من وحد وأصله الواحد فنقل من فاعل إلى عالف ، فانقلبت الواو ياء ، ومنه قول الشاعر :

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد   ولا تقضي بواقي دينها الطادي

فالطادي مقلوب عن الواطد وهو الفاعل من وطد يطد أي : ثبت ، فقلبت عن فاعل إلى عالف .

٤) تقديم اللام على الفاء : نحو أشياء :

القول في أشياء :

١- مذهب البصريين : أن أشياء اسم جمع لشيء وفيها قلب مكاني وأصلـها شيئاء على وزن فعلاء ، استثقلوا اجتماع همزتين ليس بينـهما حـاجز حصين فقدموا الهمزة التي هي لام على الفاء فصارت أشياء علـى وزن لفعاء . والدليل على أن أصلها فعلاء ، جمعها علـى أشـايا وأشـاوي وأشياوات فجمعت كما جمعت فعلاء اسما نحـو صحـراء وصحـاري وصحراوات ، كما يشهد لهم تصغيرها على لفظها أشياء .

٢- ذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن أشياء جمع شيء - بالتخفيف - جمـع شيء على أفعلاء والأصل أشيئاء ، ثم حذفت اللان للتخفيـف فصـار أشياء على وزن أفعاء .

٣- مذهب الفراء من الكوفيين أن أشياء جمع لشيء - بالتشديد - والأصل أشيئاء على وزن ألإعلاء ، فحذفت الهمزة للتخفيف فصار أشياء علـى وزن أفعاء .

٤- مذهب الكسائي من الكوفيين : أن أشياء جمع شـيء - بـالتخفيف - فوزنها أفعال وليس فيها قلب مكاني وفعل المعتل العين يجمع على أفعـال مثل بيت وأبيات وسيف وأسياف والذي يدل على أن أشياء جمع وليس بمفرد قولهم ثلاثة أشياء ، لأن الثلاثة وما بعدها تضـاف إلى الجمـع ، ومنعت من الصرف شذوذا .

هل القلب المكاني مقيس ؟

يرى الخليل بن أحمد أن القلب المكاني مقيس كمطرد في اسم الفاعل من الجوف الثلاثي المهموز اللام نحو " جاء وساء " والأصل فيهما جايي وساوي " ، تقدمت اللام على العين حتى لا تجتمع همزتان فقيل جائي وسائو واعل جايي إعلال قاض

وقلبت الواو في سائو ثم أعل إعلال قاضي ، فوزن جاء ، ساء عند الخليل فـــال وعند غيره فاع .

وقيل أن القلب المكاني خلاف الأصل والقياس وإذا كان الحمل علـــى الأصـــل يؤدي إلى أن يجتمع همزتان ثم يزول اجتماعهما على القياس كان حمله عليــه أولى من حمله على التقديم والتأخير فإنما يحترز عن مكروه إذا ثبت واستمر ، أمـــا إذا أدى الأمر إلى مكروه وهناك سبب لزواله فلا يجب الاحتراز من الأداء إليه كمـا أن نقل حركة واو مقول إلى ما قبلها ، وإن كان مؤديا إلى اجتماع الســـاكنين لم يجتنب لما كان هناك سبب مزيل وهو حذف أولهما ، وقد نقل أن الخليل رجـــع عن رأيه إلى رأي البصريين .

الزيادة وأنواعها :

تعريفها : أن يضاف إلى حروف الكلمة الأصلية ما ليس منها مما يسقط تحقيقا أو تقدير الغير علة تصريفية .

مقال ذلك : واو وعد أصلية وإن سقطت في المضارع والأمر ، لأن حذفها كـان لعله صرفية ونون " قرنفل " زائد وإن لزمت في الاستعمال فيقدر سقوطها .

أقسام الزيادة :

الزيادة نوعان : الأول زيادة بتكرير حرف من أصول الكلمة ، (وكل حـروف الهجاء تقبل التكرير إلا الألف) وهي على أنواع :

أ- تكرير العين : إما عن غير فاصل بين الحرفين المكررين ، ويقع ذلـــك في الفعل مثال ذلك : هذب وكرم ، ويقع في الاسم نحو سلم وقنب ، وإمـا مع الفصل بزائد بين الحرفين وذلك في الفصل مثـــل أعشوشـــب وفي الاسم مثل : سجنجل وتقنقل .

ب- تكرير اللام إما من غير فصل بين الحرفين المكررين مثال ذلك في الفعل جلبب واحمر وفي الاسم هجف وخدب ، وإما مع الفصل ولا يكون إلا في الاسم نحو حندقوق .

ت- تكرير الفاء والعين معا مع مباينة اللام ولا يكون ذلك إلا في الاسم مثاله : مرمريس مرمريت ولا ثالث لهما .

ث- تكرير العين واللام مع مباينة الفاء نحو عرمرم ، صمحمح ولا يقع إلا في الاسم . أما مكرر الفاء وحدها نحو قرقف وسندس ، أو العين المفصولة بأصلي نحو حدردفهو أصلي لا زيادة فيه .

المضعف الرباعي :

وهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس آخر نحو : زلزل سمسم ، فكل حروفه أصلية عند البصريين .

تعريف زيادة الضعيف :

هو كل ضعيف صحب ثلاثة أصول فأكثر فهو زائد .

الثاني : وهو الزيادة بغير التكرار ، فله حروف عشرة وهي (سألتمونيها) وجمعها بعضهم في (أمان وتسهيل) . وزيادة التكرير تكون للإلحاق ولغيره ، وزيادة غير التكرير تكون للإلحاق وغيره ما عدا حروف المد فإنها لا تأتي للإلحاق كما سيأتي .

أغراض الزيادة ، هي :

١) مد الصوت ، سعيد وعمرو وكتاب .
٢) التعويض عن محذوف نحو إقامة استقامة .
٣) الإلحاق وسيأتي .
٤) تكثير حروف الكلمة نحو قبعثري وكمثرى ، وسنبين أن الألف لماذا كان للتكثير ولم تكن للإلحاق ؟

٥) لا مكان الابتداء بالساكن كهمزة الوصل وإمكان الوقف على الكلمة التي بقيت على حرف واحد نحو : عه ، قه ، إذ لا يمكن الابتداء بحرف ساكن والوقف عليه .

٦) لبيان الحركة أو الحرف نحو "هاء " السكت في نحو ماليه ويازيداه

٧) الزيادة لمعنى وهي أكثرها نحو كاتب مستغفر .

أدلة الزيادة هي :

١- سقوط الحرف من الأصل دليل على زيادة كسقوط الياء في كريم من الكرم وألف صائم من الصوم .

٢- سقوط الحرف من فرع ذلك اللفظ كسقوط كتاب وسحاب في كتب وسحب .

٣- سقوطه في بعض استعمالات اللفظ بأن يستعمل مرة بهذا الحرف ومرة من غيره مع اتحاد المعنى فيهما مثل سقوط ياء أيطل في أطل ومعناهما واحد (الخاصرة) .

٤- حمل الجامد على المستق ، فإن دل الاشتقاق على اطراد زيادة حرف في موضع حكم بزيادة هذا الحرف إذا وقع هذا الموقع في اسم جامد وذلك نحو دلالة الاشتقاق على زيادة النون في حجنجل من الحجفلة ، فيحكم على ذلك بزيادة النون إذا وقعت هذا الموقع في اسم جامد نحو عصنصر .

٥- أن يلزم على تقدير كونه أصلا عدم النظير في تلك الكلمة نحو تتفل ونرجس ، فلو قلنا بأصالة التاء والنون لزم وجود وزن لا نظير له بين أوزان الاسم الرباعي المجرد . وكذلك إن لزم عدم النظير بتقدير الأصالة في لغة أخرى لكلمة وذلك ما في اللغة فالأخرى لتتفل (تتفل

بضم التاء) فعلى تقدير أصالة التاء في تتفل – بالضم – يكون مما لـــه نظير وهو برثن ، ولكن يلزم عدم النظير في لغة فتح التاء

٦- أن يدل الحرف على معنى ، وذلك كما في حروف المضارعـــة وميـــم مفعل وغيرها .

الإلحاق :

تعريف: هو جعل مثال على مثال أزيد منه ليعامل معاملته في التصريف .

فيلحق الفعل بالفعل ليجري مجراه في تصاريفه في المـــاضي والمضـــارع والأمـــر والمصدر وبقية المشتقات ، مثال ذلك :سيطر يسيطر سيطرة فـــهو مســـيطر ، عومل معاملة الملحق به وهو دحرج يدحرج دحرجة فهو مدحرج .

ويلحق الاسم بالاسم ليعامل معاملته في التصغير والتكبير ، إن كـــان الملحـــق رباعيا فيضغم ملحق بجمعر يصغر كتضغير ضغيم ويكسر كتكسيره ضياغم .

أما الملحق الخماسي فلا يعامل معاملته في التصغـــير والتكســـير ، لأن تكســـير الخماسي المجرد وتصغيره يكون بحذف خامسه ، مثال ذلك :سفيرج وســـفارج في سفرجل .

أما ما فيه زيادة وهو على خمسة أحرف فيحذف زائده إلا إذا كان الزائد حـــرف علة رابعا ، تحذف زيادته سواء كانت هذه الزيادة للإلحاق أم لغيره فنقـــول في تصغير وتكسير غضنفر غضيفر وغضارف ، فتحذف النون وهي زائدة للإلحـــاق بسفرجل .

وتقول في تصغير وتكسير مدحرج ،دحيرج ،ودحارج ، فتحذق الميم وهي زائدة للإلحاق .

شرط زيادة الإلحاق :

يشترط لزيادة الإلحاق أن لا تطرد في إفادة معنى مثال ذلك : أكرم وقاتل وقـــدم ليس ملحقا ويدحرج وإن ساوت هذه الأفعـــال دحـــرج في عـــدد الحـــروف

والحركات والسكنات لأن هذه الصيغ (أفعل ، فعل) تطرد في إفـــادة معـــان خاصة .

دليل المخالفة :

ويدل على أن هذه الصيغ ليست للإلحاق في مخالفة مصدرها لمصـــدر دحـــرج وودود الإدغام في بعض أمثلتها نحو (أمد ، وراد ، وحاد) ولو كانت ملحقـــة لوجب فيك الإدغام .

مفعل : ولا يكون الإلحاق أيضا ما جاء على صيغ (مفعل ، ومفعل) للمصـــدر والزمان والمكان (ومفعل) للآلة ، وأفعل التفضيل لدلالتها على معنى مطـــرد ، ولوجود الإدغام . في بعض أمثلتها مثال ذلك : (مرد ومشد وأشـــد ومســـلة ومخدة) .

الغرض من زيادة الإلحاق غرض لفظي وهذه الزيادات (المتقدمة) تفيد معـــنى ، فلا نحيلها على الغرض اللفظي مع تحقيق الغرض المعنوي .

الإلحاق في الفعل :

الإلحاق في الفعل :

الإلحاق يكون في الفعل والاسم وسأكتفي بذكر الإلحاق في الفصل لأنه محصـــور في أوزان محدودة. يلحق الفعل الثلاثي بالفعل الرباعي المجرد مثـــل (دحـــرج) بتكرير اللام وبزيادة الواو ثانية وثالثة والياء ثانية وثالثة ، والنون وسطا والألـف آخرا ، وإليك صورة للملحق بدحرج :

١) فعلل نحو حليب وشملل .
٢) فوعل نحو حوقل جوربه .
٣) فعول نحو جهور .
٤) فيعل نحو سيطر وهيمن .
٥) فعيل نحو شريف الزرع قطع شريانه وهو ورقة إذا طال وجف .

٦) فعنل نحو قلنس .

٧) فعلى نحو سلقاه (أي رماه على ظهره .

وإذا زيد على دحرج التاء زيدت أيضا في الكلمات الملحقة بها نحـــو تدحـــرج وتشيطن وتجورب .

الملحق بمزيد الرباعي :

يلحق بمزيد الرباعي من الأفعال (احرنجم) صيغتان من الثلاثي :

١- افعنلل نحو اقعنسس (رجع وتأخر) واسحنكك الليل أظلم .

٢- افعنلى نحو اقعنسس أغرندي اسرندي .

وقال ابن يعيش : حقيقة الإلحاق في اقعنسس ، إنما هو بتكرير الـــلام والنـــون مزيدة لمعنى المطاوعة .

تقسيم الفعل إلى مجرد ومزيد :

تعريف المجرد : هو ما كانت حروفه كلها أصلية ، وهو إما ثلاثي وإما رباعي ، ولا يتجاوز المجرد في الفعل أربعة أحرف . وعلة ذلك : لأنه ثقيل على الاسم ولأنه يلحقه من الضمائر ما يصير به كالكلمة الواحدة .

أوزان الفعل المجرد الثلاثي :

للفعل الثلاثي المجرد ثلاثة أبنية ، لأنه لا يكون إلا مفتوح الأول ، وثانيه يكون مفتوحا ومكسورا ومضموما ن ولا يكون ساكنا ، لئلا يلزم التقاء الساكنين عند اتصال الضمير المرفوع .

الأول : فعل – بفتح الفاء والعين – ويكون متعديا نحو (ضرب) ولازما نحو (ذهب) ، ويختص بباب المغالبة .

والثاني : فعل – بفتح الفاء وكسر العين – ويكون متعديا نحو (شرب) ولازما نحو (فرح) ولزومه أكثر من تعديه ، ولذلك غلب وضعه للنعوت اللازمة والأعراض والألوان وكبر الأعضاء نحو شنب وفلج . ونحو برئ ومرض . ونحو

سود وشهب ، ونحو أذن وعين . وقد يطاوع فعل – بفتح الفاء والعين – نحو خدعه فخدع .

والثالث : فعل – بفتح الفاء وضم العين – نحو ظرف ، ويكثر في الطبائع والسجايا وهي الصفات الملازمة لصاحبها مثل حسن وفيج ووسم وقمر وكبر وصغر وغلظ وصعب وحلم إلى غير ذلك .

وإذا كان فعل موضوعا لأفعال الغرائز والسجايا ومن شأنها أن تكون ملازمة لصاحبها ولا تتعداه إلى غيره كانت أفعال هذا الباب لازمة ولا تتعدى إلا بتضمين أو تحويل فالأول نحو " رحبتكم الدار " ضمن معنى وسع ، وقول علي " إن بشرا قد طلع اليمن " ضمن معنى بلغ ، وقيل : إن الأصل رحبت بكم فحذف الخافض توسعا .

والتحويل نحو سدته ، فإن أصله سودته – بفتح العين – ثم حول إلى فعل – بفتح الفاء وضم العين – ونقلت الضمة إلى فائه عند حذف العين .

فائدة التحويل : الإعلام بأنه واوي العين ، إذ لم يحول إلى فعل – بفتح الفاء وضم العين – وحذفت عليه لالتقاء الساكنين عند انقلابهما ألفا لالتبس الواوي باليائي .

ولا يرد – فعل – يائي العين إلا (هيؤ) هيؤ الرجل صار ذا هيئة ، ولا متصرفا يائي اللام إلا (نهو) لأنه من النهية وهو العقل ، ولا مضاعفا إلا قليلا نحو لبب وشرر ، وقالوا لبب وشرر – بكسر العين فيهما –

ويزاد على الأوزان الثلاثة المتقدمة الفعل الذي لم يسم فاعله نحو (ضمن) فعلى هذا تكون أبنية الثلاثي المجرد أربعة ،

قال ابن مالك : (وزد نحو ضمن)

أوزان الرباعي المجرد :

للرباعي المجرد بناء واحد وهو (فعلل) ويكون متعديا نحو دحرج ، ولازما نحو عربد ، وقال ابن الناظم له ثلاثة أبنية :

١- واحد للماضي المبني للفاعل نحو دحرج .

٢- وواحد للماضي المبني للمفعول نحو دحرج .

٣- وواحد للأمر نحو دحرج .

ونلاحظ أن الرباعي فيه حرف ساكن ، والسبب في ذلك أن الرباعي أثقل من الثلاثي فوجب أن يكون فيه سكون ليخف ثقله ، ولأنه لو كانت حروفه كلها متحركة كالثلاثي لزم اجتماع أربع متحركات متوالية في الكلمة ، وهذا مرفوض في كلام العرب للاستثقال .

ولا يجوز أن يكون الأول هو الساكن ، لأنه لا يبتدأ بساكن ، ولا أن يكون الثالث ساكنا لأنه يؤدي إلى التقاء الساكنين ، إذا سكن الرابع عندما يتصل بضمير رفع متحرك نحو دحرجت ودحرجن .

ولا يجوز أن يكون الرابع ساكنا ، لأنه يؤدي إلى التقاء الساكنين حينما يتصل به ضمير رفع ساكن (كألف الاثنين أو واو الجماعة) أو بتاء التأنيث نحو دحرجت .

لكل ما تقدم وجب أن يكون الساكن هو الحرف الثاني في هذا البناء (فعلل) ويأتي من هذا الوزن ما يسمى بالنحت مثل بسمل في بسم الله الرحمن الرحيم وسبحل في سبحان الله ، وحوقل في لا حول ولا قوة إلا بالله ، وحمدل في الحمد لله . . إلى غير ذلك .

المزيد من الأفعال

ينقسم مزيد الفعل إلى قسمين : مزيد ثلاثي ، ومزيد رباعي

الأول : مزيد ثلاثي ، إما أن يكون مزيدا بحرف واحد وله ثلاثة أوزان

(١) أفعل نحو أكرم (٢) فعل نحو قدم (٣) فاعل نحو عالم

وإما أن يكون مزيدا بحرفين وله خمسة أوزان :

(١) انفعل نحو انكسر (٢) افتعل نحو احتمل واجتمع

(٣) افعل نحو احمر واخضر (٤) تفاعل نحو تضارب وتقاول

(٥) تفعل نحو تعلم وتحيز

وإما أن يكون مزيدا بثلاثة أحرف ، وله أربعة أوزان :

١- استفعل نحو استغفر واستخار

٢- افعوعل نحو اغدودن الشعر

٣- افعال نحو اشهاب الفرس واحمار وادهام .

الثاني : مزيد الرباعي ، إما أن يكون مزيدا بحرف واحد وله وزن واحد (تفعلل) تدحرج أو يكون مزيدا بحرفين وله وزنان :

(١) افعنلل نحو احرنجم (٢) افعلل اقشعر واطمأن

معاني صيغ الزيادة

نتكلم أولا عن معاني المزيد من الثلاثي مطلقا

معاني أفعل

(١) التعدية – وهي تصيير الفاعل بالهمزة مفعولا نحو أقمت زيدا وأقعدته والأصل قام زيد وقعد فلما دخلت عليه الهمزة صار " زيد " مقاما ومقعدا وإن كان الفعل لازما صار بها متعديا لواحد ، وإن كان متعديا لواحد صار بها متعديا لاثنين نحو أحفرت زيد النهر ، أي : جعاته حافرا له .

وإن كان متعديا لاثنين صار بالهمزة متعديا لثلاثة ، ولم يوجد في اللغة ما هو متعد لاثنين وصار بالهمزة متعديا لثلاثة إلا (أرى وأعلم) تقول : في رأى وعلم زيد زيدا بكرا قائما – أريت أو أعلمت زيدا بكرا قائما – .

(٢) التعريض : أي أن الهمزة تفيد أنك جعلت ما كان مفعولا معرضا لأن يقع عليه الحدث سواء صار مفعولا له أم لا نحو " أبعت الفرس " أي عرضته للبيع ، وأسقيته أي جعلت له ماء وسقيا شرب أو لم يشرب ، وأشفيته عرضته للشفاء ، وأرهنت المتاع ، أي عرضته للبيع .

(٣) الصيرورة : أي صيرورة ما هو فاعل أفعل صاحب ما اشتق منه نحو أورق الشجر ، أي : صار ذا ورق ، وأطفلت المرأة ، أي : صارت ذا طفل ، وأعسر علي وأيسر أي : صار ذا عسر ويسر ، وأحصد الزرع أي :صار ذا حصاد .

ومنه دخول الفاعل في الوقت الذي اشتق منه أفعل نحو أصبح وأضحى وأمسى أي دخلت في وقت الصباح والضحى والمساء .

ومنه الوصول إلى المكان نحو أجبل ، أي : وصل إلى الجبل ، وأنجد أي وصل إلى نجد ، وأصحر أي دخل في الصحراء .

(٤) السلب والإزالة : نحو أقذيت عين فلان ، أي : أزلت القذى عن عينيه ، وأعجمت الكتاب أي أزلت عجمة الكتاب بنقطه .

(٥) يأتي أفعل للدعاء نحو أسقيته ، أي دعوت له بالسقيا .

(٦) ويجيء أفعل للإعانة : نحو أحلبت فلانا وأرعيتـــه ، أي : أعنتـــه علـــى الحلب والرعي .

(٧) أن يكون أفعل للاستحقاق نحو أحصد الزرع وأزوجت هند أي : ساتحق الزرع الحصاد وهند الزواج .

(٨) أن يكون بمعنى أستفعل نحو أعظمته أي : استعظمته .

(٩) أن يكون للتمكين نحو أحفرته النهر أي مكنته من الحفر .

معاني فعل

(١) التكثير – ويكون في الفعل نحو جول ، وطوف – أي أكـــثر الجـــولان والطوفان أو في المفعول نحو قوله تعالى ﴿ . . وغلقـــت الأبـــواب . . ﴾[يوسف/٢٣].، وذبحت الشاه أو في الفاعل نحو بركت الإبل .

(٢) التعدية : نحو فرحته وخرجته وفهمته المسألة . ويجيء (فعل) للدعاء على المفعول بأصل الفعل نحو (جدعته وعفرته) أي قلت : له جدعا لك وعقرا لك ، وسقيته أي : قلت له سقيا لك .

(٣) السلب : نحو قردت البعير : أي أزلت قراده وجلدته أي أزلت جلده بالسلخ ، وفزعته أي أزلت عنه الفزع ، وقشرته أي أزلت قشره ، ومنه قوله تعالى ﴿ . . حتى إذا فزع عن قلوبهم . ﴾[سبأ/٢٣] .التضعيف هنا للسلب .

(٤) التوجه إلى الشيء ، نحو شرقت أو غربت أي توجهت إلى الشرق أو الغرب ، وكوف ، أي يسير إلى الكوفة ، وفوز مشى إلى المفازة .

(٥) الاختصار : نحو هلل وسبح ولبى وأمن ، إذا قال لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، ولبيك اللهم وآمين .

(٦) قبول الشيء نحو شفعت زيدا ، أي : قبلت شفاعته .

(٧) نسبة الشيء إلى أصل الفعل نحو فسقت زيدا أو كفرته ، أي : نسبته إلى الفسق أو الكفر.

(٨) الصيرورة — أي صيرورة شيء شبه شيء — نحو قوس زيد وحجر الطين أي صر شبه القوس في الانحناء والحجر في الجمود .

معاني فاعل

(١) التشارك بين اثنين فأكثر – وهو المعنى الغالب عليه – وهو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلا فيقابله الآخر بمثله ، وحينئذ ينسب للبادئ نسبة الفاعلية وللمقابل مسبة المفعولية نحو شاركت عليا ، وضاربته وفارقته ، وإذا كان أصل الفعل لازما نحو كرم وحسن ، صار متعديا إذا حول إلى صيغة فاعل مثل كارمت عليا وحاسنت محمدا ، وماشيته والأصل مشيت ومشي .

وإن كان الثلاثي متعديا إلى مفعول لا يصلح أن يقع فاعلا للثلاثي نحو جذبت الثوب تعدى بصيغة فاعل إلى مفعول ثان يحسن أن يقع فاعلا نحو جاذبت محمود الثوب .

أما إذا كان الثلاثي متعديا إلى مفعول صالح لأن يقع فاعلا للثلاثي نحو ضربت بكرا وشتمته فإن هذه الصيغة لا تعديه إلى مفعول ثان تقول ضاربت بكرا وشاتمته .

(٢) التكثير : نحو ضاعفت الشيء أي أكثر أضعافه ، وناعمه الله مثل نعمه ، أي · أكثر نعمته.

(٣) الموالاة : وهي أن يتكرر الفعل يتلو بعضه بعضا ، نحو واليت الصوم وتابعت القراءة ، وقد يكون بمعنى أفعل المتعدي نحو تابعت الصوم وواليته أي : أوليت بعضه بعضا وأتبعته.

(٤) يأتي فاعل بمعنى فعل – بفتح الفاء والعين – وحينئذ لا يدل على المشاركة مثل سافرت وجاوزت المكان ، ودافعت عن عمر ، وداويت العليل .

معاني انفعل

يأتي لمعنى واحد وهو المطاوعة ، ولهذا لا يكون إلا لازما – وبشرط أن يكون من الأحداث الظاهرة التي تراها العيون ، وتأتي مطاوعته للثلاثي كثيرا نحو قطعته فانقطع وكسرته فانكسر ، وتأتي مطاوعته لغير الثلاثي وهو قليل نحو أطلقته فانطلق ، وعدلته – بالتضعيف – فانعدل .

فلا يقال علمته فانعلم ولا فهمته فانفهم ، لأنه مختص بالأفعال العلاجية والمطاوعة هي قبول تأثير الغير .

معاني افتعل

(١) المطاوعة : والأصل في المطاوعة هو انفعل أما افتعل فهو داخل عليه ولما لم يكن موضوعا للمطاوعة كانفعل جاز مجيئه لها في غير أفعال العلاج (ما تحتاج في حصولها إلى تحريك عضو) نحو غممته فاغتم .

ومن الأمثلة لأمت الجرح فالتأم ، عدلته فاعتدل ، جمعته فاجتمع ، وصلته فاتصل ، وربما أتى مطاوعا للمضعف ومهموز الثلاثي نحو قربته فاقترب ، وأنصفته فانتصف .

(٢) الاتخاذ : نحو أشويت اللحم أي : اتخذته شواء ، واختبز الخبز ، أي جعله خبزا ، اختتم زيد واختدم ، أي : اتخذ له خاتما وخادما ، واحتبسته أي : اتخذته حبيسا .

(٣) المشاركة نحو اختصم محمد وعلي والعمرون اجتوروا أي : تجاوروا والزيدون اعتوروا أي تناوبوا .

(٤) الاجتهاد والطلب : نحو اكتسب واكتتب ، أي : اجتهد وطلب الكسب والكتابة .

(٥) يأتي افتعل بمعنى تفعل ، نحو ابتسم وتبسم ، وبمعنى استفعل نحو اعتصم واستعصم .

(٦) المبالغة في معنى الفعل : نحو اقتدر وارتد ، أي : بالغ في القدرة والردة .

(٧) يأتي افتعل بمعنى المجرد (فعل) نحو خطف واختطف ، قرأت واقترأت ومنه قوله تعالى ﴿ .. علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم . . ﴾[البقرة/١٨٧] .اختان هنا بمعنى خان كاقتدر بمعنى قدر ، وزيادة الحروف تدل على زيادة المعنى .

معاني أفعل وافعال

الأصل في (أفعل) افعلل – بدليل نحو احمررت وابيضضت وكذلك الأصل في (افعال) والغالب في (افعل) أن يكون للون أو العيب الحسي اللازم ، نحو احمر وابيض واعور واعمش ، أي : قويت حمرته وبياضه وعوره وعمشه .

و(افعال) في اللون والعيب الحسي العارض .

قال سيبويه : وليس شيء يقال فيع افعال إلا ويقال فيع افعل إلا أنه قد نقل إحدى اللغتين في الكلمة وتكثر الأخرى . فقولهم ابيض واحمر واصفر واخضر أكثر من ابياض واحمار واصفار واخضار وقولهم اشهاب وادهام أكثر من اشهب وادهم .

وقد يأتي افعل وافعال في غير الألوان والعيوب نحو أرقد بمعنى أسرع ، افطار النبت – أخذ يجف – واهار الليل أي : أظلم ، قال تعالى ﴿ . . فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾[آل عمران/١٠٦].وقرأ أبو الجوزاء وابن يعمر (فأما الذين اسوادت ، وأما الذين ابياضت) .

معاني تفاعل

(١) الدلالة على المشاركة ، التشريك بين اثنين فأكثر نحو تخاصم اللصان فيكون كل منهما فاعلا في اللفظ مفعولا في المعنى بخلاف فاعل المتقدم ، ولذلك إذا كان فاعل المتقدم متعديا لاثنين صار بهذه الصيغة متعديا لواحد نحو جذب زيد عمرا ثوبا وتجاذب زيد وعمر ثوبا ، وإذا كان متعديا لواحد صار بها لازما نحو خاصم زيد عمرا وتخاصم زيد وعمرو .

(٢) التكلف ، وهو أن يظهر الفاعل أنه متصف بصفة ليست له على الحقيقة ، نحو تجاهل وتناوم وتغافل وتعامى أي : أظهر الجهل والنوم والغفلة والعمى ، وهي منتفية عنه .

(٣) حصول الشيء تدريجا نحو تزايد النيل وتواردت الإبل ، أي : حصلت الزيادة والمورد بالتدريج شيئا فشيئا .

(٤) مطاوعة فاعل ، نحو باعدته فتباعد وتابعته فتتابع قال تعالى ﴿ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ﴾[القمر/٢٩].وهنا تعاطى مطاوع عاطى .

وكأن هذه الفعلة تدافعها الناس وعاطاها بعضهم بعضا فتعاطاها عاقر الناقة وتناول العقر بيده .

معاني تفعل

١- مطاوعة فعل – بتضعيف العين – نحو هذبته فتهذب ، علمته فتعلم ، وأدبته فتأدب ، نبهته فتنبه ، كسرته فتكسر ، قومته فتقوم ، قطعنه فتقطع ، ومنه قوله تعالى ﴿ . . وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار . . ﴾[البقرة/٧٤] .وهنا يتفجر مضارع تفجر وهو مطاوع فجر – بتضعيف العين – .

٢- الاتخاذ والمراد به الدلالة على أن الفاعل قد اتخذ المفعول فيما يل عليه الفعل نحو توسد توبه واتخذه وسادة وتروى ثوبه اتخذه رداء .

٣- التكلف والمراد به الدلالة على أن الفاعل يعاني الفعل ليحصل له بالمعاناة نحو تعلم وتكرم وتجلد وتصبر وتشجع ، والفرق بين التكلف في تفاعل والتكلف في تفعل أن التكلف الذي فيده تفعل – بتضعيف العين – يتكلف صاحبه أصل ذلك الفعل ويريد حصوله فيه حقيقة ، ولا يقصد إظهار ذلك إيهاما لغيره .

أما التكلف في تفاعل فصاحبه لا يريد ذلك الأصل حقيقة ، ولا يقصد حصوله فيه بل يوهم غيره أن ذلك فيه لغرض له نحو تجاهل وتغابى .

٤- التجنب ، والمراد به أن يدل على أن الفاعل قد ترك أصل الفعل نحو تحرج وهجد أي تجنب الحرج والهجود أي النوم ، وتأثمت أي تركت الإثم ، قال تعالى ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾[الإسراء/٧٩]. هجد ترك الهجود وهو النوم .

٥- التدرج أي العمل المتكرر في مهلة ، نحو تجرعت الماء وتحفظت العلم أي : شربت الماء جرعة بعد أخرى ، وحفظت العلم مسألة بعد أخرى ، وجرعته الدواء فتجرعه ومنه تفهم وتبصر وتسمع . ومنه قوله تعالى ﴿ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورآئه عذاب غليظ ﴾[إبراهيم/١٧].تجرع تفعل .

٦- تفعل يأتي بمعنى استفعل وذلك في معنيين مختصين باستفعل :

أحدهما : الطلب نحو تنجزته فإنه بمعنى استنجزته أي : طلبت نجازه .

والآخر : الاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله نحو استعظمته وتعلمته أي اعتقدت فيه أنه عظيم.

٧- الصيرورة نحو تحجر الطين ، أي صار حجرا وتجبن اللبن أي صار جبنا ، وتأهل الرجل أي صار ذا أهل .

معاني استفعل

(١) الطلب إما أن يكون حقيقة نحو استغفرت الله ، أي طلبت المغفرة واستكتبت محمدا ، أو مجازا نحو استخرجت الذهب من المعدن ، سميت الممارسة في إخراجه والاجتهاد في الحصول عليه طلبا حيث لا يمكن الطلب الحقيقي ومن المجاز استرقع الثوب .

(٢) الصيرورة — أي التحول والانتقال — حقيقة نحو استحجر الطين واستحصن المهر أي : صار حجرا وحصانا ، أو مجازا نحو استنوق الجمل ، واستيتست الشاه أي صار الجمل كالناقة وصارت الشاه كالتيس ومنه المثل " إن البغاث بأرضنا يستنسر " أي : يصير النسر في القوة والبغاث : طائر ضعيف الطيران ، ومعناه أن الضعيف بأرضنا يصير قويا لاستعانته بنا .

(٣) اختصار حكاية الشيء نحو استرجع ، إذا قال إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٤) الاعتقاد ، أي الاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله نحو استكرمته أي : اعتقدت فيه الكرم ، واستسمنته ، أي عددته ذا سمن ، واستعلمته أي عددته ذا عظمة .

(٥) يأتي استفعل لمطاوعة أفعل نحو أحكمته فاستحكم وأقمته فاستقام .

(٦) القوة نحو : استهتر ، واستكبر أي قوة هتاره وكبره .

(٧) المصادفة نحو استكرمت محمدا أو استبخلته أي صادفته كريما أو بخيلا .

معاني افعوعل

افعوعل بناء موضوع للمبالغة ، قالوا : خشن المكان إذا حزن ، فإذا أرادوا المبالغة والتوكيد قالوا اخشوشن المكان ، وقالوا أعشبت الأرض فإذا أرادوا العموم والكثرة ، قالوا اعشوشبت لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو .

فمعنى خشن وأعشب دون معنى اخشوشن واعشوشب .

وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى ، إذ الألفاظ قوالب المعاني ، وقد يأتي (افعوعـــل) للصيرورة نحو احلولى الشيء صار حلوا واحقوقب الجسم والهلال صـــار كـــل منهما أحقف أي منحنيا .

تفعلل

وهو الرباعي المزيد بحرف ، ويكون لمطاوعة فعل المجرد المتعدي نحـــو دحرجتـــه فتدحرج ، وبعثرته فتبعثر ، والمزيد بحرفين له بناءان

أ- (افعنلل) وهو لمطاوعة فعل المتعدي نحو حرجمت الإبل فاحرنجمت .

ب- (افعلل) ويفيد المبالغة نحو اقشعر ، اشمخر ، اشمأز ، والمزيد من الربـــاعي كله لازم .

صياغة المضارع

يؤخذ المضارع من الماضي بزيادة حرف من حروف المضارعة عليه وهي :

(١) الهمزة : وتجيء للمتكلم وحده مذكرا أو مؤنثا نحو (اقرأ) لهما .

(٢) النون : وتجيء للمتكلم مع غيره كانا مذكرين أو مؤنثين أو مختلفين ، ويصلح للجمع بالاعتبارات الثلاثة وللواحد المعظم نفسه نحو نحن نذاكر الدرس .

(٣) الياء : وتجيء للغائب المذكر المفرد والمثنى والمجموع نحو هو يذاكر وهما يذاكران وهم يذاكرون ، وتأتي لجمع المؤنثة الغائبة نحو هن يكتبن .

(٤) التاء : وتجيء للمخاطب مذكرا كان أو مؤنثا مفردا أو مثنى أو جمعا نحو أنت تنجح ، أنت تنجحين ، أنتما تنجحان ، أنتم تنجحون ، أنتن تنجحن ، وتأتي أيضا للمفردة الغائبة ومثناها نحو : هي تنجح ، والبنتان تنجحان . وقد جمعت في قولهم (أنيت) .

حركة المضارعة : إذا كان على أربعة أحرف يضم حرف المضارعة ويفتح في ما سواه ، فحركته تكون مفتوحة أو مضمومة ولا تكسر إلا في بعض اللغات ، والكسر لغة أهل الحجاز فإنهم يجوزون كسر حروف المضارعة ماعدا الياء وذلك في :

(١) مضارع الثلاثي المبني للفاعل إذا كان الماضي على وزن فعل – بكسر العين – فيقولون أنا اعلم ، ونحن نعلم ، وأنت تعلم بكسر الهمز والنون والتاء .

لماذا كسرت حرف المضارعة ؟ :

تنبيها على كسر عين المضارع ، إنما لم يكسروا الفاء ، لأنه أصله في المضارع السكون وإنما لم يكسروا العين ، لئلا يلتبس بفعل المفتوح بمضارع فعل يفعل – بفتح عين الماضي وكسر عين المضارع – ولم يكسروا فيها الياء للاستثقال .

(٢) وكسروا حرف المضارعة عدا الياء فيما أوله همزة وصل مكسورة نحو أنت تستغفر وتحرنجم تنبيها على كون الماضي مكسور الأول وهو همزة .

(٣) وكسروا حرف المضارعة عدا الياء – فيما أوله تاء زائدة نحو تتكلم ، تتحالم ، تتدحرج ، .

فتح حرف المضارعة :

يفتح حرف المضارعة في الثلاثي لخفته ، فكانت أنسب بالثلاثي المبني على الخفة ، وفتح في الخماسي والسداسي حملا لهما على الثلاثي إذ يوافقانه في تسكين الحرف التالي لحرف المضارعة.

ولماذا ضم في الرباعي ؟ :

لأنه لو فتح في نحو يجلس مضارع أجلس التبس بمضارع الثلاثي جلس ، ثم حمل عليه كل ما كان ماضيه على أربعة أحرف سواء كانت أصلية أم فيها زائد نحو يدحرج ويكرم ويقطع ويقاتل .

حركة ما قبل الآخر في المضارع (من غير الثلاثي) :

تكون مكسورة في غير المبدوء بالتاء الزائدة نحو يكرم ، يهذب ، يقاتل ، ينطلق ، يستغفر ، يختار — أصله يختير — فالكسر فيه مقدر .

أما المبدوء بالتاء فيَبقى فيه المضارع مفتوحا نحو تعلم يتعلم تجاهل يتجاهل ، تدحرج يتدحرج .

حذف همزة أفعل :

والعرب التزمت في مضارع (أفعل) حذف الهمزة ، فقالوا في مضارع أكرم وأحسن وأجمل يكرم ويحسن ويجمل — بحذف الهمزة في الجميع — والسبب في ذلك :

هو ما يترتب على بقائها من اجتماع همزتين في حالة المتكلم المفرد غير المعظم نفسه نحو أأكرم ، أأحسن ، أأجمل . . ثم حمل الخطاب والغيبة على المتكلم فحذفت الهمزة من نحو يكرم ، تكرم ، نكرم للمتكلم المعظم نفسه ، وقد جاءت الهمزة في الضرورة الشعرية كقوله :

فإنه أهل لأن يؤكرما

أبواب المضارع الثلاثي

الباب الأول : (فعل يفعل)

بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع ، نحو نصر ينصر ، ويطر في :

(١) الأجوف الواوي العين نحو قال يقول ، صام يصوم .

(٢) الفعل الناقص الواوي اللام نحو دعا يدعو ، سما يسمو .

(٣) ويكسر في هذا الباب الفعل المضاعف المتعدي نحو حج البيت يحجه ، سد الثلمة يسدها .

ولماذا كثر ؟ لأن المضاعف المتعدي يلحقه الضمير نحو يشده فلزموا الضم في عينه ، لأنهم لو كسروه لزم الانتقال من الكسر إلى الضم وهو ثقيل ، والفتح غير سائغ ، لأنهم ضموا ليحصل نوع من الخفة لجريان اللسان على سنن واحد .

(٤) باب المغالبة – وهو قياسي – ومعناها أن تشارك غيرك في معنى فيظهر واحد منكما على الآخر ، ويستبد بالمعنى دونه فينسبه لنفسه بصيغة الثلاثي المفتوح العين .

فإذا قلت : كارمني اقتضى أن يكون من غيرك إليك كرم كما كان منك إليه ، فإذا غلبته في الكرم ، وأردت بيانه تبينه على (فعل) – بفتح العين – لكثرة معانيه ، ويكون مضارعه مضموم العين ، فتقول : كارمني فكرمته أكرمه ونحو : ضاربني فضربته أضربه فهذا قد ضربته وضربك ، ولكنك غلبته في الضرب ،

ويجوز أن لا تكون ضوبته ولا ضربك ولكنما ضربتما غيركما ، كما يجـــوز أن يكون أكرمته ولا أكرمك ولكنما أكرمتما غيركما وغلبته في هذا .

ويكون مضارع المغالبة مضموما ، فهو يجري مجرى الغرائز ، إذا كان موضوعـــا للغالب فصار كالخلصة له .

وإذا أردت المغالبة حول الفعل إلى باب نصر ينصر سواء كان هذا الفعل من هذا الباب نحو ناصرته فنصرته أنصره ، أم كان من غيره نحو ضاربني فضربته أضربـــه ، ونحو غالبني فغلبته أغلبه وكارمني فكرمته أكرمه .

أما إذا كان الفعل مثالا أو أجوف يائيا أو ناقصا يائيا ، فهذه الأنواع لزمت باب (ضرب يضرب) فلا تحول منه ، ولو أريد منها المغالبـــة . فتقـــول : واعـــدني فوعدته أعده ، ياسرني فيسرته أيسره ، بايعني فبعته أبيعه ، راماني فرميته أرميه .

الباب الثاني : (فعل يفعل)

بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ، نحو ضرب يضرب في :

(١) الأجوف اليائي العين نحو باع يبيع ، زان يزين ، ولم يأت على فعل يفعـل — بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع — خوفا من التباس اليـــائي بالواوي .

(٢) الناقص اليائي اللام نحو قضى يقضي ، وهداه يهديه ، وإن كانت عينـــه حرفا من أحرف الحلق ، جاز أن يجيء على فعل يفعل — بفتـــح العـــين

فيهما – نحو سعى يسعى ، نهى ينهى ، نأى ينأى ، رأى يـرى ، رعـى يرعى .

(٣) المثال الواوي ، واليائي الذي على وزن فعل – بفتح العين – وعد يعد ، يسر يسر وإنما تركوا ضم عين المضارع في هذا النوع استثقالا لياء يليها ياء أو واو بعدها ضمة ، إذ فيه اجتماع الثقلاء . وإذا كانت عين المثلل حلقية فقد جاء في فعل واحد هو وهب يهب ، وإن كانت اللام حلقيـة ، فقد جاء فتحها في بعض الأفعال نحو وضع يضع ، ودع يدع ، وقـع يقع ، ولغ يلغ ، والأصل في كل هذه الأفعال كسر العين بدليل حـذف الفاء .

(٤) يكسر في هذا الباب المضاعف اللازم نحو فر يفر ، حن يحن .

الباب الثالث : (فعل يفعل)
بفتح العين فيهما

نحو فتح يفتح ، ويشترط أن تكون عينه أو لامه حرفا من حروف الحلق الستة (الهمزة — الهاء — العين — الحاء — الغين — الخاء) المعروف مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع وجاءت هنا لأن المراد من هذه المثل إفادة الأزمنة فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه .

فمثال ما كانت العين فيه حرفا من حروف الحلق ذهب يذهب ، نحر ينحر ، سأل يسأل ، ذخر يذخر ، مهر يمهر ، نهض ينهض ، شغل يشغل ، بعث يبعث ، قهر يقهر ، فخر يفخر .

ومثال ما كانت اللام فيه حرفا من حروف الحلق : زرع يزرع ، قرأ يقرأ ، ذبح يذبح ، منح يمنح ، سلخ يسلخ ، جرح يجرح ، فتح يفتح ، نفع ينفع ، صنع يصنع ، قلع يقلع .

هل يلزم في كل حلقي العين أو اللام أن يكون مضارعه مفتوح العين ؟ :

ولا يلزم ذلك من فعل — بفتح العين — أن يجيء مضارعه مفتوح العين نحو فتح يفتح فقد جيء المضارع مضموم العين نحو دخل يدخل ، صرخ يصرخ ، أو مكسور العين نحو رجع يرجع ، نزع ينزع .

وقد يجيء مضارعه مضموم العين أو مفتوحها نحو صلح يصلح ، فزع يفزع ، مضغ يمضغ .

وقد يجيء مضارعه مكسور العين أو مفتوحها نحو زأر الأسد يزئر ويزأر ، رضع يرضع ، نطح ينطح ، منح يمنح .

وقد تجيء عين مضارعه محركة بالحركات الثلاث نحو نبع الماء ينبع ، نبغ الغلام ينبغ ، ودبغ الجلد يدبغ .

الباب الرابع : (فعل يفعل)

بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع

نحو : فرح يفرح ، علم يعلم ، ود يود ، والأصل أن تخالف حركة عين الماضي عين المضارع .

وقد جاء كسر عين المضارع من فعل – بكسر العين – مع فتحها في أفعال معدودة (حسب يحسب بمعنى ظن ، نعم ينعم ، بئس يبئس ، خاف يخاف ، هاب يهاب ، وجل يوجل ، أمن يأمن) ويأتي من هذا الباب الأفعال الدالة على الفرح وتوابعه والامتلاء والخلود والألوان والعيوب نحو : فرح ، طرب ، بطر ، أشر ، غضب ، حزن ، شبع ، سكر ، عطش ، صدى ، حمر ، عور ، غمش.

الباب الخامس : (فعل يفعل)

بضم العين فيهما

نحو شرف يشرف ، حسن يحسن ، وسم يوسم ، لؤم يلؤم . ولم يرد من هذا الباب يائي العين إلا كلمة (هيؤ) أي : صار ذا هيئة . ولا يأتي اللام – وهو متصرف – إلا (نهو) – من النهية – بمعنى العقل ولا يكون هذا الباب لازما .

الباب السادس : (فعِل يفعِل)

بكسر العين فيهما

وهو في أفعال محصورة قليل في الصحيح وكثير في المعتل نحو حسب يحسب ، نعم ينعم ، وزث يرث ، وثق يثق ، ولى يلي ، ورم الجرح يرم ، طاح يطيح .

تداخل اللغات

فعل – بفتح العين – يأتي مضارعه بضم العين وكسرها وفتحها (إن كانت عينه أو لامه حرف حلق) .

فعل – بكسر العين – يأتي مضارعه بكسر العين وفتحها (وجاء كسر عين المضارع في أفعال محدودة) .

فعل – بضم العين – لا يكون إلا مضموم العين في المضارع

هذا ما تقدم لنا من أبواب مضارع الفعل الثلاثي .

فإذا وجدنا فعلا غاير هذه السنن بأن يكون ماضيه على فعل – بفتح العين – ومضارعه مفتوح العين ، وليست عينه أو لامه حرفا من حروف الحلق أو يكون ماضيه على فعل – بكسر العين – ومضارعه مضموم العين ، أو يكون على فعل – بضم العين – ومضارعه ليس مضموما – حكمنا عليه بأنه من تداخل اللغات .

ومعنى تداخل اللغات :

أن يؤخذ الماضي من لغة والمضارع من لغة أخرى ، وإليك الأمثلة :

فضل من الفضلة : جاء من باب نصر ومن باب علم ، وركب منهما لغة ثالثة (فضل يفضل) – بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع –

ركن : جاء من باب نصر وعلم ، وركبت منها لغة ثالثة (فعل يفعل) – بفتح العين فيهما – ركن يركن .

نعم : جاء من باب كرم وعلم ، وركبت منهما لغة ثالثة (فعل يفعل) – بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع – نعم ينعم .

صياغة فعل الأمر

طريقة صوغه : يؤخذ فعل الأمر من الفعل المضارع بعد أن نحذف حرف المضارعة (أنيت) .

كيفية الصوغ :

الحرف الذي يلي حرف المضارعة إما أن يكون ساكنا أو متحركا فإن كان ساكنا أتينا لهمزة الوصل – في غير الأمر من أفعل يفعل – (أكرم يكرم أكرم ، أجمل يجمل أجمل) همزة قطع مفتوحة ، ففي هذا يرد المتحرك الزوال علة الحذف .

ومثال ذلك : نصر ينصر انصر ، ضرب يضرب اضرب ، انطلق ينطلق انطلق وتتحرك همزة الوصل بالكسر – إلا في الأمر من الثلاثي المضموم العين أصالـــة فتحرك فيه همزة الوصل بالضمة نحو نصر ينصر انصر ، خرج يخـــرج اخـــرج . وتضم أيضا في الفعل المبني للمجهول نحو استخرج ، انطلق .

وإن كان الحرف الذي يلي حرف المضارعة متحركا ، فإما إن تكـــون الحركـــة أصيلة أو منقولة فإن كانت أصيلة لم تفتقر إلى اجتلاب همزة وصل ، بل يبـــدأ في الأمر بذلك المتحرك نحو تكلم يتكلم تكلم ، قاتل يقاتل قاتل ، زخرف يزخـــرف زخرف .

وإن كانت الحركة منقولة إليه من متحرك بعده نظرنا فيه ، فإن كان حذف بعـــد حرف المضارعة متحرك رد ذلك المتحرك لأجل زوال علة حذفه ، وذلك كمـــا في صيغة أفعل من الأجوف نحو أقام يقيم أقم ، وأعاد يعيد أعد ، وإن لم يكـــن حذف بعد حرف المضارعة متحرك ابتدئ في الأمر بالمتحرك بالحركة المنقولة نحـــو قال يقول قل ، باع يبيع بع ، خاف يخاف خف ، وعد يعد عد ، وهب يـــهب هب .

الجامد والمتصرف

ينقسم الفعل إلى جامد ومتصرف :

فالجامد : هو ما لزم صورة واحدة – صورة الماضي (ليس من أخوات كـــان ، كرب من أفعال المقاربة ، عسى وحري واخلولق من أفعال الرجاء ، نعم وحبـــذا في المدح ، بئس وساء في الذم ، خلا وعدا وحاشا في الاستثناء) .

وصيغتي التعجب (ما أفعله ، وأفعل به) وقلما وطالما وكثرما .

أو لازم صورة الأمر نحو هب وتعلم وهات وتعال ، وهلم عند تميم وهي اســــم فعل عند الحجازيين.

أو لازم صورة المضارع وهو (يهبط) أي : يصيح .

والمتصرف : بخلاف الجامد وهو ينقسم إلى قسمين تام الصرف وناقص الصـــرف ك

فتام الصرف : يجيء منه الماضي والمضارع والأمر – وهو الكثير – نحـــو نصـــر ودحرج .

وناقص الصرف : يجيء منه اثنان من هذه الثلاثة .

وما يأتي منه الماضي.والمضارع فقط نحو زال يزال ، برح يبرح ، فتئ يفتأ ، انفك ينفك ، كاد يكاد ، أوشك يوشك .

وما يأتي منه المضارع والأمر فقط نحو يذر ويدع – على المشهور –

الصحيح والمعتل

ينقسم الفعل إلى قسمين : صحيح ومعتل

فالصحيح : هو ما خلت أصوله من أحرف العلة وهي (الألف والواو والياء) .

نحو كتب وجلس ونحو سيطر وشارك – صحيح لأن حروف العلة فيه زائدة .

اللين والمد :

حرف العلة إن سكن وانفتح ما قبله يسمى (لينا) نحو ثوب ، وسيف ، وإن جانسه ما قبله من الحركات يسمى (مدا) نحو قال يقول قيلا وعلى ذلك لا تنفك الألف عن كونها حرف (علة ومد ولين) لسكونها وفتح ما قبلها دائما بخلاف أختيها .

والمعتل : ما كان أحد أصوله حرف علة نحو وجد ، قال ، سعي .

أقسام الصحيح

ينقسم الصحيح إلى سالم ومضعف ومهموز :

السالم : ما سلمت أصوله من أحرف العلة والهمزة والتضعيف نحو نصر وقعد فإذا يكون كل سالم صحيحا ولا عكس .

المضعف : ويقال له الأصم لشدته – وهو ينقسم إلى قسمين :

(١) مضعف الثلاثي ومزيده – وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد نحو : فر ، مد ، امتد ، اشتد .

(٢) مضعف الرباعي : هو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس نحو زلزل ، عسعس ، قلقل .

المهموز : ما كان أحد أصوله همزة نحو قرأ سأل ، أخذ .

أقسام المعتل

ينقسم المعتل إلى : مثال ، أجوف ، ناقص ، لفيف

المثال : ما اعتلت فاؤه نحو وعد ، يسر

لماذا سمي مثالا ؟ :

لأنه يماثل الصحيح في خلو ماضيه من الإعلال .

لماذا سمي بصيغة الماضي ؟ :

لأن المضارع فرع عليه في اللفظ

الأجوف : ما اعتلت عينه نحو قال وباع .

لماذا سمي أجوفا ؟:

لخلو جوفه – وسطه – من الحرف الصحيح ، تشبيها له بالشيء الذي أخذ ما في داخله ، وذلك لأن تذهب عينه كثيرا نحو قلت ، وبعت ، ولم يقل ولم يبع وقل وبع ، وسمي ذا الثلاثة لأنه عند إسناده لتاء الفاعل يصير معها على ثلاثة أحرف قلت وبعت .

الناقص : ما اعتلت لامه نحو غزا ، رمى .

لماذا سمي ناقصا ؟ :

سمي بذلك لنقصانه بحذف آخره في بعض التصاريف نحو غزت ، رمت ، وسمي أيضا ذا الأربعة . . لماذا ؟:

لأنه عند إسناده لتاء الفاعل يصير معها على أربعة أحرف نحو غزوت ورميت .

اللفيف : ومعناه المجتمع ، وينقسم إلى قسمين :

(١) مفروق : وهو ما اعتلت فاؤه ولامه نحو ، وفي ، ولي . لماذا سمي مفروقا ؟ لكون الحرف الصحيح فارقا بين حرفي العلة .

(٢) مقرون : وهو ما اعتلت عينه ولامه نحو : طوى ، روى ، قوي . لماذا سمي مقرونا ؟ لاقتران حرفي العلة ببعضهما .

وهذه التقاسيم التي جرت في الفعل تجري في الاسم نحو شمس ، وجه ، يمن ، قول ، سيف ، دلو ، ظبي ، وحي ، جو ، أمر ، بئر ، نبأ ، جد ، بلبل .

اللفيف المعتل :

بقي من القسمة العقلية في اللفيف المعتل بالفاء والعين وجاء هذا النوع في الأسماء قليلا نحو يوم ، ويح ، ويل ، وقد جاء منه بعض أفعال مأخوذة من الأسماء الجامدة ، قالوا ياومه من المياومة – وتويل إذا قال ويلي ، وقال الرضي في شرح الشافعية وهذا يسمى لفيفا مقرونا .

الإسناد إلى ضمائر الرفع

(إسناد السالم إلى ضمائر الرفع)

تنقسم ضمائر الرفع إلى قسمين : ضمائر رفع متحركة ، وضمائر رفع ساكنة .

ضمائر الرفع المتحركة على ثلاثة أقسام :

الأول : تاء الفاعل ، وتختص بالفعل الماضي وتكون مضمومة ومكسورة فالمضمومة تختص بالمتكلم مذكرا أو مؤنثا نحو أنا ضربت ، والمفتوحة تختص بالمخاطب نحو أنت ضربت ، والمكسورة تختص بالمخاطبة نحو أنت ضربت .

وتضم أيضا تاء الفاعل في المثنى والجمع بنوعيه : ضربتما ، ضربتم ، ضربتن .

الثاني : نا ، وتختص بالفعل الماضي ، وتكون للمتكلم المعظم نفسه ، أو معه غيره نحو : ضربنا — يسكن آخر الفعل — لأجلها .

الثالث : نون النسوة ، وتتصل بالأفعال الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر) نحو : خرجن ، يخرجن ، اخرجن .

وحينما يتصل بالفعل ضمير رفع متحرك يجب تسكين آخره .

ضمائر الرفع الساكنة ثلاثة :

(١) ألف الاثنين .

(٢) واو الجماعة

وهما يتصلان بالأفعال الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر) ويفتح ما قبل الآخر في المثنى ويضم ما قبل الواو في الفعل الصحيح .

(٣) ياء المخاطبة : وهي تشترك بين الفعل المضارع وفعل الأمر ، ويكسر ما قبلها في الصحيح نحو أنت تخرجين يا دعد ، اخرجي يا دعد .

المهموز

ينقسم المهموز إلى ثلاثة أقسام :

- الصحيح نحو سأل وأخذ .
- المضاعف نحو أم ، أن .
- المعتل نحو وأل ، أوى ، رأى .

حكمه : ما قلناه في السالم عند اتصال الضمائر به ، وتصريف أفعاله يجري على المهموز ، إلا في ألفاظ قليلة شذت وعوملت معاملة خاصة وتنحصر في :

أولا : فعل الأمر من أخذ وأكل ، القياس فيه أن يكون أوخذ وأوكل والأصل فيها أأخذ و أأكل — بهمزتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة فتنقلب الثانية واوا — ولكن العرب التزمت في الأمر منهما حذف الفاء سواء كانا في أول الكلام أو درجة ، خذ وكل وجاء في القرآن الكريم خذ من أموالهم ، وكلوا واشربوا .

ثانيا : الأمر من أمر ، القياس أومر ، والكثير في كلام العرب حذف فاءه إذا وقع في أول الكلام (مر أهلك بالحسنى) .

وتثبت الهمزة إذا أوصلنا الأمر بغيره نحو وأمر ، أفصح من حذفها نحو ومر وفمر[1].

ثالثا : التزمت العرب حذف عين المضارعة من (رأى) وأمره فقالوا يرى وره[2] ولم يجيء إثباتها إلا في الضرورة الشعرية نحو قوله :

---

[1] – وفي كتاب الأمالي لابن الشجري (إذا دخل على " مر " حرف عطف اجمعوا على إعادة همزته إليه نحو مر زيدا وأمر عمرا كما جاء في التنزيل وأمر أهلك بالصلاة ، وجواز الوجهين هو رأي الرضي في شرح الشافعية .

أرى عيني ما لم ترأياه   كلانا عالم بالترهات

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (ألم ترء إلى الملأ) بإثبات الهمزة ، وقرئ (ألم تـرء كيف فعل ربك) والعرب التزمت حذف همزة أرى وما تصـرف منـها مـن مضارع وأمر ومشتقات[٣].

ويكثر حذف همزة رأى إذا دخلت عليها همزة الاستفهام في نحو أرأيت فيقـال أريت ، وربما حذفت مع هل تشبها لها بهمزة الاستفهام ، قال الشاعر :

صاح هل ريت أو سمعت براع   رد في الضرع ما قرى في العلاب

ملاحظة :

المهموز إما أن يكون مهموز الفاء أو مهموز العين أو مهموز اللام :

فمهموز الفاء يأتي من خمسة أبواب :

(١) نصر نحو أخذ ، أمر   (٢) ضرب ، نحو أسر وأبر النخل

(٣) فتح نحو أهب أي : استعد   (٤) فرح ، نحو أسر وأرج .

---

٢ –أصل يرى يرأى على مثال يفتح ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار يرأى ، ثم نقلـت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها فالتقى ساكنان (العين واللام) فحذفت العين فصار يرى بزنة يفل وأصـل ره أرأ بعد حذف حرف العلة وهو اللام ، ثم نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها فاستغنوا عـن همـزة الوصل ، ثم حذفت الهمزة التي هي عين الفعل حملا على حذفها في المضارع وجيء بها السكت .

٣ – أصل أرى أ.أي، على مثال أكرم تحركت الياء وانفتح ما قبلها ألفا ثم نقلت حركة الهمزة إلى السـاكن قبلها فالتقى ساكنان (العين واللام) فحذفت العين ، وأصل مضارع أرى يرئي على مثال يكرم اسـتثقلت الضمة على الياء فحذفت ثم نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها فالتقى ساكنان ، فحذفت العين فصـار يرى على زنة يفل .

وأصل الأمر من أرى أرء بعد حذف حرف العلة وهو اللام ثم نقلت حركة الهمزة إلى السـاكن قبلـها ثم حذفت الهمزة حملا على حذفها في المضارع ، وأصل اسم الفاعل من أرى مرئي بزنة مكرم أعـل إعـلال قاض مرء ثم نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين . فمر بزنة مف . وهكذا . ومصدر أرى أراءه والأصل أرآى فقلبت الياء همزة فقيل أرآء ثم نقلت حركة الهمزة إلى الراء وحذفـت الهمزة لالتقاء الساكنين وعوض عنها تاء التأنيث مثل إقامة ، ويجوز أن تقول هنا أراء دون تعويض .

(٥) كرم نحو : أسل يأسل ، أي : لان خده وطال

ومهموز العين يأتي على ثلاثة أبواب :

١- فتح نحو سأل ، دأب ٢- فرح نحو : سئم ، ويئس

٣- كرم نحو : لؤم

ويجيء من باب ضرب في المعتل كثيرا نحو وأل أي لجأ يئل ، وأوى يأوي ،

ومهموز اللام يجيء من أربعة أبواب :

(١) ضرب نحو جاء يجيء وفاء يفيء (٢) فتح نحو : سبأ يسبأ

(٣) فرح نحو : صدئ ، خطئ (٤) كرم نحو : جـــرؤ ، وبطؤ

إسناد المضاعف إلى ضمائر الرفع

المضاعف يأتي صحيحا نحو مد ، شد ، ومعتلا نحو ود ، حيي ، ومهموزا نحو أن و أم .

أقسام المضاعف : ينقسم المضاعف إلى قسمين : مضاعف الثلاثي ، مضاعف الرباعي ، فمضاعف الثلاثي هو ما كانت عينه ولامه متماثلتين نحو شد ، فر .

ومضاعف الرباعي هو ما كرر فيه حرفان أصليان بعد حرفين أصليين نحو زلزل ، دمدم ، وهذا القسم يعامل معاملة السالم .

وهناك أفعال مضاعفة لا يطلق عليها اسم التضعيف اصطلاحا وإن عومل معاملة المضعف نحو أحمر ، اقشعر ، اطمأن . ادهام فيجوز فيه الفك والإدغام في الماضي والمضارع والأمر .

أبواب المضاعف الثلاثي :

١- نصر ينصر نحو سر يسر .

٢- ضرب يضرب نحو فر يفر

٣- علم يعلم نحو ظل ، من .

وحكى سيبويه عن يونس مجيء المضاعف من باب كرم يكرم نحو لببت تلب أي صرت لبيبا .

حكم الأفعال ·

حكم ماضي المضاعف : من حيث الفك والإدغام أنه يجب فك المثلين . إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك نحو حججت ، والمسلمات حججن .

وعلة ذلك أن ضمير الرفع المتحرك يسكن له آخر الفعل فوجب فك المثلين حتى لا يلتقي ساكنان وعدا ذلك يجب الإدغام نحو حي حجا حجوا .

حكم المضارع : من حيث الفك والإدغام يجب فك المثلين إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك وهو نون النسوة سواء كان الفعل مرفوعا أم منصوبا أم مجزوما نحو هن يحججن ، ولن يحجون ولم يحججن .

أما إذا أسند إلى الضمير رفع ساكن وهو ألف الاثنين ، واو الجماعة ، ياء المخاطبة وجب الإدغام حينئذ نحو هما يحجان ، هم يحجون ، أنت تحجين ، والإدغام يستوي في حالة الرفع والنصب والجر.

ويجب الإدغام إذا أسند إلى اسم ظاهر أو ضمير مستتر ، ولم يكن الفعل مجزوما نحو يحج محمد ، محمد يحج ، محمد بن يحج هذا العام .

المضارع المجزوم : إذا أسند المضارع المجزوم إلى ظاهر أو ضمير مستتر جاز فيه الفك — لغة أهل الحجاز — والإدغام لغة تميم .

حكم الأمر المضاعف : من الفك والإدغام يجب فك المثلين إن أسند إلى ضمير رفع متحرك نحو حججن .

أما إذا أسند إلى ضمير رفع ساكن — ألف الاثنين ، واو الجماعة ، ياء المخاطبة — فإنه يجب الإدغام ، نحو حجا ، حجوا ، حجي .

ويجوز الوجهان — الفك والإدغام — وحكمه في هذا حكم المضارع المجزوم السابق .

حركة فعل الأمر والفعل المضارع عند الإدغام :

يجوز التحريك بما يأتي :

١- بالفتح لأنه أخف الحركات نحو حج ، لم يحج .

٢- بالكسر لأنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنين نحو حج ، لم يحج .

٣- ولك أن تحرك اللام بحركة العين . ويسمى بالاتباع نحو حج .لم يحج بالضم ونحو فر لم يفر – بالكسر – ونحو ود . لم يود – بالفتح –

الساكن بعد المضارع المجزوم والأمر :

إذا وقع بعد المضارع المجزوم أو فعل الأمر – ساكن – نحو رد ابنك ، ولم ترد ابنك . فحكم هذا أنه يكسر قياسيا عن كثير من العرب ومنهم من يحرك آخره بالفتح ، وابن جني نقل ضم آخره ، ومثال ذلك البيت الآتي حيث روي بالحركات الثلاث :

فغض إنك من نمير فلا كعب بلغت ولا كلابا

حكم الفعل المتصل بها بعدها ألف :

اتفق العرب على وجوب الفتح إذا اتصلت بالفعل هاء بعدها ألف مثل ذلك ردها ، استعدهما .

وعلة ذلك : أن الهاء خفية فكأن الألف ولي المدغم فيه .

إما إذا كانت الهاء مضمومة للواحد المذكر ضمنت العرب نحو رده ، عضه واستعده ،وجاء في بعض اللغات كسر المدغم فيه ، وجاز ثعلب الفتح ، ومن الأمثلة من كتاب الله العزيز – في القراءات الواردة – قال تعالى ﴿ . . لا تضآر والدة بولدها . . ﴾[البقرة/٢٣٣] ، قرأ الجمهور بفتح الراء المشددة وقريء بكسرها وقرى بالفك والإدغام .

وزن فعل – بكسر العين أو ضمها – :

حكم الفعل المضاعف الذي ماضيه على وزن فعل – بكسر العين أو ضمها – أنه يجوز فيه عند إسناده إلى ضمير رفع تحرك ثلاثة أوجه

١) الإتمام نحو ظللت ، ظللنا ، ظللن ، لببت ، لببنا ، لببن

٢) حذف العين ، مع نقل حركتها إلى ما قبلها نحو ظلت ظالنا ، لبت ، لبن – في همع الهوامع للسيوطي أن المحذوف هو اللام –

٣) حذف العين دون نقل حركتها فتبقى الفاء بفتحتها نحو ظلت ، ظلن ، لبت ، لبن .

المضارع المكسور العين أو مضمومها :

أي : أن الفعل المضارع المضموم العين أو مكسورها المضعف ، يجوز فيه الوجهان الأول (الإتمام) نحو يعففن ، يحججن ، والثاني حذف العين ونقل حركتها إلى ما قبلها ، نحو يعفن ، يحجن .

وأيضا فعل الأمر في الأول نحو أعففن ، أحججن ، وفي الثاني عفن ، حجن .

وزن فعل : بفتح العين في الماضي على هذا الوزن ففيه الوجه الأول فقط (الإتمام) نحو سددت ، وشذ همت ، والأصل هممت .

في المضارع والأمر : وإذا كان عين المضارع أو فعل الأمر مفتوحة فالحذف فيهما قليل ، والإتمام كثير .

مثال الحذف قوله تعالى ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾[الأحزاب/٣٣] ، قرئ بكسر القاف ، وتخرج على أن الفعل مضاعف حذفت عينه ونقلت حركتها إلى ما قبلها – ووزنه فلن – من باب ضرب يضرب.

وقيل : إن الفعل ليس من باب المضاعف ، وإنما هو مثال من وقر يقر – وفيه قراءة – بفتح القاف ، وتخرج على أن الفعل مضعف من باب فرح فحذفت العين ونقلت حركتها إلى الفاء .

وقيل : إن الفعل أجوف من قار يقار ، على وزن خاف يخاف ، ومعناه الإجماع أي أجتمعن في بيوتكن .

ومن الأمثلة قوله تعالى ﴿ . . وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا . . ﴾[طه/٩٧]، قرأ الجمهور ظلت بظاء مفتوحة ولام ساكنة ، وقرأ ابن مسعود وغيره بكسر الفاء ، وعن أبي يعمر ، بضم الظاء ، والأعمش وغيره (ظللت) – بلامين – على الأصل .

وأما حذف اللام ذكر سيبويه ، أن هذا القياس في كل مضاعف العين واللام في لغة بني سليم حين يسكن آخر الفعل .

وأما من كسر الظاء ؛ فلأنه نقل حركة اللام إلى الظاء بعد نزع حركتها تقديرا ثم حذفت اللام وأما من ضمها فيكون على أنه جاء في بعض اللغات على فعل — بضم العين — ونقلت ضمة اللام إلى الظاء ، كما نقلت في حالة الكسرة .

المثال

المثال الواوي يأتي من خمسة أبواب :

١- ضرب نحو وعد ، وصف .

٢- فرح نحو وجل وسع وطئ ، وصب .

٣- كرم نحو وجه ، وضوء وقمح .

٤- فتح نحو وهب ، وضع ، وجأ .

٥- حسب يحسب — بكسر العين فيهما — نحو ورث ، تولى ، وثق .

حكم الأفعال الثلاثة

(١) ماضي المثال يأخذ حكم السالم عند إسناده إلى الضمائر بنوعيها المتحركة (تاء الفاعل ، نا ، نون النسوة) والساكنة (ألف الاثنين ، واو الجماعة ، ياء المخاطبة) فراجعهما لمعرفة حكمها .

(٢) مضارع المثال (اليائي) لا يحذف منه في المضارع شيء إلا في كلمة واحدة نقلها سيبويه عن العرب يئس ، ييس ، وقال سيبويه وهذا شاذ ، وأصل يئس ، ييئس ، فحذفت الياء شذوذا .

المثال (الواوي) :

تحذف فاء المثال الواوي في المضارع وجوبا بشرطين :

الأول : إذا وقعت الواو بعد ياء مفتوحة .

الثاني : أن تكون عين المضارعة مفتوحة نحو وعد يعد الأصل يوعد وصف يصف ورث يرث ويق يثق .

وعلة الحذف أن الواو جامعت الياء على وجه لم يمكن معه إدغام أحدهما في الأخرى ، ولماذا حذفت الواو ؟ حذفت الواو دون غيرها لأنها أثقل من الياء والثقل إنما حصل بها ، لكونها الثانية ، ولم تحذف الكسرة لأن وزن الكلمة يعرف بها ولم تحذف الياء لأنها علامة المضارعة ، ثم حذفت الواو مع بقية حروف المضارعة في نحو نعد وأعد وتعد ، حملا على المبدوء بالياء ، ليطرد الباب على وتيرة واحدة فحذفت الفاء في نحو يهب ويضع ويلغ ويدع ، لكون العين مكسورة في الأصل ثم فتحت لأجل حرف الحلق .

وحذفت الواو من وسع يسع ، وعلى يطأ ، لأنه ظهر لنا بحذف الواو أن عينهما كانت مكسورة ، ثم فتحت لأجل حرف الحلق ، قال الرضي : ولا ثالث لهذين اللفظين هذا إذا تحقق الشرطان ، أما إذا اختل شرط من الشرطين فيجب بقاء الواو فمثال فقد الشرط الأول نحو وعد ، يوصل من أوعد وأوصل .

ومثال فقد الشرط الثاني : نحو وضوء يوضوء ، وجل يوجل – بضم عين المضارع في الأول وفتحها في الثاني والثالث .

وهذه اللغة هي المشهورة في مضارع فعل – بكسر العين – من المثال الواوي وذلك لأن الواو لم تقع بين ياء وكسرة .

وفيه لغة ثانية ، تقلب الواو ياء نحو ييجل ، ييجع – بفتح ياء المضارعة – ولغة ثالثة تقلب الواو ياء بعد أن تكسر حرف المضارعة نحو ييجل وييجع – بكسر الياء –

ولغة رابعة قالها أهل الحجاز تقلب الواو ألفا ، اكتفاء بجزء العلة نحو ياجل ، ياجع ، نبه على ذلك الرضي في شرح الشافعية .

الأمر المثال :

حكم فعل الأمر المثال حكم الفعل المضارع إذا لم تسلم واوه من الحذف (راجعه) أما إذا سلمت واوه من الحذف من نحو وجل يوجل ، فإن الواو تقلب ياء لسكونها بعد كسرة تقول ايجل ، ايجع وأصل وجل أوجل وقعت الواو ساكنة بعد كسرة فقلبت ياء فصارت إيجال ، متى تعود الواو ؟ إذا وقع في درج الكلام حذفت همزة الوصل وتعود الواو نحو يا زيد أوجل .

مصدر المثال :

يحمل مصدر المثال على فعله في الإعلال بحذف فاءه بشرطين :

الأول : أن تكون فاء المصدر مكسورة .

الثاني أن يكون فعله قد أعل بحذف الواو في المضارع وذلك نحو وعد يعد عدة ، وزن يزن زنة ، وأصل المصدر وعدة ، وزنه – بكسر الواو وسكون العين فيهما – فحذفت الفاء – أي الواو – حملا على حذفهما في المضارع ، ونقلت حركتها إلى العين فقيل عدة ، زنة – بكسر العين والزاي –

قال الرضي : وإنما كسرت العين في عدة وأصله وعد – فعل – لأن الساكن إذا حرك فالأصل الكسر ، وأيضا ليكون كعين الفعل الذي أجري هو مجراه فلهذا لم يجتلب همزة الوصل بعد حذف الفاء .

فإن اختل شرط من الشرطين : بأن كان المصدر مفتوح الفاء ، لم يحذف منه شيء نحو عدته وعدا ، وزنته وزنا .

أو كان على وزن – فعلة – اسما وليس مصدرا بقيت الواو ولم يحذف منه شيء نحو وجهة .

افتعل : وما تصرف منه إذا صيغ من المثال واويا كان أو يائيا على مثال افتعل ومتصرفاته وجب قلب فاءه تاء ، وإدغامها في تاء الافتعال نحو اتصل يتصل اتصالا فهو متصل ، واتسر يتسر اتسارا فهو متسر .

الأجوف

يأتي الفعل الأجوف من أبواب :

١- ضرب – ويشترط فيه أن يكون يائيا – نحو باع يبيع .

٢- نصر – ويشترط فيه أن يكون واويا – نحو قال يقول .

٣- علم – يكون واويا ويائيا – نحو خاف يخاف ، هاب يهاب .

وقال الرضي في شرح الشافعية : قد جاء في هذا الباب (باب كرم) من الأجوف اليائي حرف واحد وهو هيؤ الرجل ، أي : صار ذا هيئة ، ولم تقلب الياء في الماضي ألفا إذا لو قلبت لوجب إعلال المضارع بنقل حركتها إلى ما قبلها واو لأن المضارع يتبع الماضي في الإعلال ، فكنت تقول هاء يهؤء فيحصل الانتقال من الأخف إلى الأثقل نحو وصال – فعل – بضم العين ، بالياء طويل .

حكم الأفعال

الماضي : قبل أن يتصل بالضمائر وبعد أن يتصل بها .

فحكم الماضي الأجوف قبل اتصاله بالضمائر ما يأتي :

الماضي الأجوف تعل عينه بقلبها ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، نحو قال وباع وخاف وطال ، فأصل قال قول تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا .هكذا . وفيه مواضع جاءت العين صحيحة من غير إعلال وهي :

١- ما جاء على وزن فعل –بكسر العين – وكان الوصف منه على أفعل نحو عور وحول وغيد. لماذا صحت العين هنا ؟ لأن الأصل في الألوان والعيوب أن يكون على وزن أفل نحو اعور واحول واسود ، فلما سلمت العين في الأصل صححت في الفرع .,

٢- أن يكون على صيغة فاعل ، كانت العين واوا نحو قارن وحاول أو ياء نحو باين و داين ، لماذا صحت العين هنا ؟ لأنها لو قلبت ألفا التقى

ساكنين ، فيحذف أحدهما فيصبح الفعل على لفظ ما لا زيـــادة فيـــه ، فيصير قاول . قال .

٣- أن يكون عل وزن تفاعل نحو المحمدان تجاولا وتبايعا وتزايدا وتصـــاولا ، لماذا صحت العين هنا ؟ العلة هنا هي العلة التي سبقت في وزن (فـــاعل) .

٤- أن يكون على مثال فعل – تشديد العين – نحو عول ، هون ، زين بيـــن . لماذا صحت العين هنا ؟ قال سيبويه العلة واحدة .

٥- أن يكون على وزن تفعل نح وتلون وتطيب .

٦- أن يكون على وزن افعل نحو اسود واعور واحول وابيض . لماذا صحت العين هنا ؟ لأنه لو نقلت حركة الـــواو واليـــاء إلى الســـاكن قبلـــهما لسقطت همزة الوصل ، لعدم الحاجة إليها ، ثم قلبت الواو والياء ألفـــا فيصبح اسود ساد ، ابيض بياض ، فيحدث لبس في هذه الصيغة بصيغـة فاعل المضعف نحو ماد .

٧- ما كان على صيغة افعال نحو احوال واعورار وابياض واغيـــاد . لمـــاذا صحت العين هنا ؟ نفس العلة التي سبقت في افعل .

٨- أن يكون على مثال افتعل وذلك بشرطين :

الأول : أن تكون العين واوا الثاني : أن تدل الصيغة علـــى المشاركة

مثال ذلك اشتوروا بمعنى تشاوروا ، ازدوجوا بمعنى تزاوجوا ، اجتـــوروا بمعـــنى تجاوروا ، اعتوروا بمعنى تعاوروا ، اعتونوا بمعنى تعاونوا .

لماذا صحت العين ؟ الواو هنا :

لأن هذه الصيغة تفاعل وقد صحت العين في هذا الوزن فحملت عليـــه (فراجعها) فإن اختل شرط من الشرطين السابقين ، كأن تكون العـــين واوا في

افتعل ولم يدل الفعل على التشارك تعل العين بقلبها ألفا نحو اشتار العسل واقتاد واستاك وإن كانت العين ياء أعلت مطلقا ، دل الفعل على المشاركة نحو ابتاعوا بمعنى تبايعوا ، واستافوا بمعنى تسايفوا .

أولم يدل على المشاركة نحو اكتالوا وامتاروا وارتابوا .

ويجب إعلال الفعل الماضي أيضا في نحو قام وأقام وأهاب وانقاد واختار واستجار .

وأما قوله تعالى (استحوذ عليهم الشيطان) وقولهم (اغيمت السماء) و استنوق الجمل ، فلم يعل ، بذلك يكون شاذا على القياس .

وأما حكم الماضي بعد اتصاله بالضمائر فهو ما يأتي :

فهمنا مما سبق في الماضي قبل اتصال الضمائر به ، أن صيغه جاءت صحيحة ومعتلة ، فالصحيحة حكمها عند اتصال الضمائر بها هو حكم السالم عند اتصاله بالضمائر – فراجعه – والعلة حكمها عند اتصال الضمائر بها أنها إذا أسندت إلى ضمير رفع ساكن بقيت على حالها دون حذفها مثال ذلك : باعوا ، ابتاعوا ، أقاموا ، أقاما ، استقاما . . وهكذا .

وإذا أسندت إلى ضمير رفع متحرك وجب حذف العين للتخلص من التقاء الساكنين مثال ذلك : أقمت ، أقمتم ، أقمن ، استقمت ، استقمتم ، استقمن .

إذا أسند الثلاثي إلى ضمير رفع متحرك فما حركة فائه ؟

إما أن يكون الفعل من باب ضرب أو نصر أو علم أو كرم ، كما قلنا ، فإن كان الفعل المجرد من باب ضرب – ولا تكون عينه إلا يائية – كسرت فاؤه عند إسناده لضمير الرفع المتحرك نحو بعت ، بعنا ، بعن ، وكسرها دليل على أن العين يائية لما تعذرت الدلالة على حركة العين .

وإذا كان الفعل المجرد من باب علم كسرت فاؤه عند إسناده إلى ضمير رفع متحرك دلالة على حركة العين ، لأن حركة العين نعرف بها وزن الفعل الماضي ،

سواء كان واويا أو يائيا نحو خفت ، خفنا ، خفن ، هبت ، هبنا ، هبن ، بكسر الفاء ، وإذا كان الفعل من باب نصر – ولا يكون إلا واويا – وأسند إلى ضمائر الرفع المتحركة ضمت عينه ، دليل على أن العين واوية – لأنه تعذر هنا الدلالة على حركة العين – لأن العين والفاء مفتوحان مثال ذلك : قلت ، قلنا ، قلن .

وإذا كان الفعل من باب كرم وأسند إلى ضمير رفع متحرك ضمت فاؤه دلالة على حركة عينه نحو طلت والأصل طول نقلت حركة العين إلى الفاء فالتقى ساكنان فحذفت العين .

المضارع : قبل أن يسند إلى الضمائر ، أو بعد إسناده إليها ، فالمضارع الأجوف قبل إسناده إلى الضمائر حكمه كما يأتي :

فهو إما أن يكون صحيحا أو معتلا :

فإن كان صحيحا نحو يقاوم ، يبايع ، فحكمه حكم المضارع السالم عند إسناده إلى الضمائر (راجعه) وأن المضارع الأجوف من الأفعال المعتلة فيهو يتنوع إلى ثلاثة :

١- نوع يعل بالقلب ، وينحصر في مضارع انفعل وافتعل نحو انقاد ينقاد ، اختار يختار .

٢- نوع يعل بالنقل وينحصر في مضارع الثلاثي في غير باب علم مثال ذلك قال يقول باع يبيع ، فنقلت حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبلها . وفي اليائي من صيغتي أفعل واستفعل مثال ذلك أبان يبين ، استبان يستبين .

٣- نوع يعل بهما – النقل والقلب – وينحصر في مضارع باب علم من الثلاثي نحو خاف يخاف ، والأصل في هذا يخوف نقلت حركة العين إلى

الساكن الصحيح قبلها ثم قلبت ألفا ، ومنه أيضا هاب يهاب ، والأصل يهيب .

وفي الواوي من صيغتي أفعل واستفعل نحو أقام يقيم واستقام يستقيم – والأصل في ذلك يقوم يستقوم ، نقلت حركة العين إلى الساكن الصحيح قبلها ثم قلبت ياء لسكونها بعد كسرة .

وأما حكم المضارع الأجوف بعد الإسناد فهو ما يأتي :

حذفت عينه إذا ما أسند إلى ضمير رفع متحرك ، لالتقاء الساكنين ومثال ذلك يقلن ، يبعن ، يقيمن ، يستقمن ، وكل ما كانت عينه معلة يأخذ هذا الحكم وأيضا تحذف عينه إذا جزم المضارع نحو لم يقم ، لم يستقم .

ويمكننا حينئذ أن نخرج بقاعدة عامة في الأجوف وهي (إذا سكن آخره حذفت عينه وإذا تحرك آخره بقيت عينه) .

وأما حكم الأمر الأجوف فهو :

يأخذ حكم المضارع المجزوم نحو قل ، بع ، قلن ، بعن ، قالا ، قالوا ، وتكون عينه صحيحة في نحو قاوم ، باين ، وما لم تعل عينه يأخذ هذا الحكم نحو قلن ، بعن تتحد فيه صورة فعل الأمر والفعل الماضي ، وبيان ذلك القرينة .

الناقص

الفعل الناقص يكون ماضيا ومضارعا وأمرا ، وإليك الأحكام :

الماضي الناقص قبل الإسناد وبعده ، فحكم الماضي قبل الإسناد هو إما أن يكون ثلاثيا أم غير ثلاثي .

فغير الثلاثي : تقلب لامه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، أصلها الواو نحو أرضى ، استرضى ، ارتضى أو الياء نحو ألقى ، واهتدى ، واستهدى .

والثلاثي : إن فتحت عينه تقلب لامه ألفا مثال ذلك هدى ، دعا ، أما إذا كانت العين مضمومة ، فاللام إما أن تكون واوية أو يائية ، فإن كانت اللام واوية بقيت كما هي نحو رخو ، سرو .

وإن كانت اللام يائية قلبت واوا نحو نهو من النهية – وهي العقل – وقضو بمعنى ما أقضاه .

أما إذا انكسرت العين فإما أن تكون اللام ياء أو واوا ، فإن كانت اللام ياء بقيت نحو رقي ، وإن كانت واوا انقلبت ياء نحو حظي رضي شقي .

حكم الماضي الناقص بعد إسناده للضمائر :

إما أن يكون آخره واوا أو ياء أو ألفا :

١- فإن كان آخره واوا أو ياء حكمه أنه يسكن آخره إن اتصل بتاء الفاعل نحو سروت ، ورضيت ، رقيت ، وأيضا نون النسوة أو نا أما إذا اتصل بألف الاثنين فإنه يفتح آخره نحو رقيا ، رضيا ، سروا وإذا اتصل بواو الجماعة يحذف آخره ويضم ما قبل الواو نحو سروا ، رقوا ، رضوا.

٢- وإن كان آخره ألفا في الثلاثي ترد الألف إلى أصلها ، وفي غير الثلاثي تقلب الألف ياء ، إذا أسند الفعل إلى تاء الفاعل أو نا أو نون النسوة أو ألف الاثنين مثال الثلاثي دعوت ، سعيت ، سعينا ، دعون ، سعين ، دعوا ، سعيا . ومثال غيره ارتضيت ، اهتديت ، ارتضينا ، اهتدينا ، ارتضين ، اهتدين ، ارتضيا ، اهتديا . وإذا أسند إلى واو الجماعة ، تحذف ألفه ، ويفتح ما قبل الواو مثال ذلك دعوا ، سعوا ، ارتضوا ، اهتدوا . وإن اتصل الفعل بتاء التأنيث حذفت ألفه لالتقاء الساكنين نحو غزت ، سعت .

حكم الفعل المضارع قبل الإسناد وبعده :

حكمه قبل الإسناد ، هو أن تتبع لامه حركة عينه ، فتكون واوا إن ضمت عينه مثال ذلك يدعو ويسرو ، وتجعل ياء إذا كسرت عينه وهذا في مضارع الثلاثي اليائي ، وفي غير الثلاثي المبدوء بتاء في المزيد نحو يعطي ، يرضي ، يسترضي ، يهتدى ، وإذا فتحت عينه قلبت اللام ألفا ، وهذا في مضارع الثلاثي من بابي

علم وفتح وفي المزيد المبدوء بالتاء نحو يرضى ، يرقى ، يسعى ، يتولى ، يتزكى ، يترضى .

حكم المضارع بعد الإسناد هو إما أن تحذف لامه أو تثبت :

١- تحذف لامه إذا أسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، ويضم ما قبل الواو ، ويكسر ما قبل الياء للمناسبة ، إلا إذا كان المحذوف ألفا فيفتح ما قبلها للدلالة على المحذوف نحو الرجال يسعون ، يرضون ، بفتح ما قبل الواو ، ونحو يدعون ، يقضون ، ونحو أنت يا هند تسعين وترضين – بفتح ما قبل الياء – ونحو تدعين ، تقضين – بكسر ما قبلها – .

٢- ثبوت لامه إذا أسند إلى ألف الاثنين أو نون النسوة مع قلب الألف ياء نحو : الطالبان يرضيان ، يسعيان ، أنتن ترضين وتسعين . لماذا قلبت الألف ياء في المضارع ؟ لأنها تجاوزت الثلاثة .

وإذا أسند الفعل إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة تحذف ألفه ، ويفتح ما قبل الواو والياء مثال ذلك أنتم ترضون وتسعين ، أنت ترضين وتسعين .

اتفاق الصور اللفظية :

أ- صورة المضارع الواوي عند إسناده إلى نون النسوة كصورته عند إسناده إلى واو الجماعة وذلك في حالتي الغيبة والخطاب مثل يدعو وتغزو . تقول في ذلك أنتم تدعون وتغزون ، وأنتن تدعون وتغزون ، والرجال يدعون ويغزون والنساء يدعون ويغزون .

كيف أفرق بين الصورتين ؟ أفرق بينهما بما يأتي :

١) الواو في المسند إلى جماعة الذكور ضمير الفاعل ، والواو في المسند إلى نون النسوة لام الفعل.

٢) النون في جمع المذكر علامة الرفع تسقط للناصب والجازم ، وفي جمع المؤنث النون ضمير فاعل لا تسقط في نصب ولا جزم .

٣) والفعل مع جمع المذكر معرب مرفوع بثبوت النون ، ومع جمع المؤنث مبني على السكون .

٤) وزن الفعل مع جمع المذكر تفعون ، يعفون – بحذف لامه – ومع جمع الإناث تفعلن يَفعلن – بدون حذف – .

ب- صورة المضارع المسند لياء المخاطبة (المفردة المؤنثة) كصورته مسندا لنون النسوة (جمع المؤنث) وذلك في الخطاب ، في كل فعل مضارع مكسور العين أو مفتوحها نحو يهدي ، ينادي ، يقضي ، يسترضي ، يسعى ، يتمطى ، يتصابى .

مثال ذلك تقضين يا هند ، تقضين يا فتيات ، تهدين ، وتسترضين ، تنادين ، وتسعين يا هند ، تسعين يا فتيات ، تتمطين ، تتصابين .

كيف تفرق بين الصورتين ؟ أفرق بينهما بما يأتي :

١- الياء في المسند إلى ياء المخاطبة ضمير فاعل ، وفي المسند إلى نون النسوة الياء لام الفعل .

٢- النون المسند إلى ياء المخاطبة علامة الرفع تحذف للناصب والجازم ،وفي المسند إلى نون النسوة ، النون ضمير فاعل (ثم راجع الفرق السابق لتعرف بقية الفروق) .

جـ- تستوي صورة لفظ الماضي ولفظ الأمر المسندين إلى نون النسوة وألف الاثنين وواو الجماعة وذلك في الفعل المبدوء بالتاء .

مثال ذلك تصابين ، تصابيا ، تصابوا ، ترضيا ، ترضوا ، – ونفرق بين هاتين الصورتين بالقرينة –

حكم فعل الأمر الناقص ، هو إما أن تحذف لامه أو تبقى :

١- حذف لامه : فعل الأمر كالفعل المضارع المجزوم تحذف لامه عند إسناده لضمير الواحد المذكر من غير توكيد نحو اسع ، اقض ، اسم . وكذا إذا

أسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة مع ضم ما قبل واو الجماعة ، وكسر ما قبل ياء المخاطبة ، إلا إذا كان المحذوف ألفا فيبقى ما قبلها مفتوحا نحو اسعوا ، واسموا ، واقضوا يا رجال ، واسعى ، واسمى واقضي يا فتاة .

٢- ثبوت لامه : وتثبيت لامه إذا أسند إلى ألف الاثنين ، أو نون النسوة مع قبلها ياء إن كانت ألفا ، وكذا إذا أسند إلى ضمير الواحد مع التوكيد بالنون .

مثال ذلك : اسعيا ، اسموا ، اقضيا يا رجال ، واسعين واسعون ، واقضين يا فتيات ، واسعين ، اسمون ، اقضين يا رجل ، بفتح ما قبل نون التوكيد .

- أريد أن أجمل حكم الناقص ليسهل أمره ، فيما يأتي :

الناقص تحذف لامه مطلقا عند إسناده إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، وكذا تحذف من الماضي إذا كانت ألفا ، واتصلت به تاء التأنيث .

وثبت لامه إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك أو إلى ألف الاثنين ، وعند إثبات الألف ترد إلى أصلها من الواو والياء ، إذا كانت ثالثة ، وتقلب ياء إذا كانت رابعة .

اللفيف المقرون

هو ما كانت عينه ولامه حرفين من أحرف العلة نحو : طوى ، لوى ، هـــوى ، وهو على أربعة أنواع :

١- العين واللام واوان
٢- العين واللام ياءان
٣- العين واو واللام ياء
٤- العين ياء والـــلام واو (لم يجئ هذا النوع)

مثال الأول : قوي ، ومثال الثاني حي ، وعى ، ولا ثالث لهما .

ومثال الثالث : طوى ، نوى ، هوى وهو أكثر الأنواع .

والتزمت العرب في النوع الأول (العين واللام واوان) أن يكون من باب علــم حتى تخف الكلمة بقلب اللام ياء نحو قوي .

قال الرضي في شرح الشافعية : ومن ثم لم يبن من باب قوي مضاعف الـــواو (فقل) بفتح العين ، كراهة اجتماع الواوين إذا اتصل بالماضي الضمير المرفـوع ، وأما (فعل) بضم العين فلو بنى منه لحصلت الواوان من دون اتصال الضمير ، ولم تقلب الثانية ياء لضمة ما قبلها ، في القاموس جعل من الواوي اللام حـوى ، زوى ، عوى ، غوى .

حكم اللفيف المقرون :

من حيث لامه حكم الناقص عند إسناده إلى الضمائر أما عينه فتعـــامل معاملة الحرف الصحيح فلا يدخلها إعلال ولو وجد موجبة ، لئلا يتوالى إعلالان في كلمة (إعلال العين وإعلال اللام) .

اللفيف المفروق

وهو ما كانت فاؤه ولامه حرفين من أحرف العلة نحو وعى ، ولى ، وفى ، وهـــو على أربعة أنواع :

١- الفاء واللام واوان ٢- الفاء واللام ياءان

٣- الفاء واو واللام ياء ٤- الفاء ياء واللام واو

والنوع الأول (الفاء واللام واوان) ليس في كلام العرب ، والثاني (الفاء واللام ياءان) لفظ واحد يديت إليه يدا ، أي أسديت إليه النعمة ، ويقال : يديت يده ، تيدي ييست .

حكمه : يعامل معاملة المثال من جهة فائه ، ومعاملة الناقص من حيث لامه — فتحذف فاؤه في المضارع والأمر من نحو : وفى ، وعى ، وعي ، ولى ، فتقول في المضارع يفي ، يعي ، يلي ، وفي الأمر ف بوعدك يا علي ، وع ما ينفعك ، ول شأنك ، فإذا وقفت على هذا الفعل ونحوه من كل ما بقي على حرف واحد وجب الإتيان بهاء السكت لا مكان الوقف فتقول فه وعه وله .

إسناد الأمر من اللفيف المفروق إلى الضمائر :

إذا أسندته إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة أو نون النسوة ، قلت فيا ، عيا ، ليا يا رجلان ، وفوا بوعدكم ، وعوا ما ينفعكم ولوا شئونكم يا طلاب ، وفي بوعدك ، وعي ما ينفعك ، ولي شأنك يا فتاة ، وفين بوعدكن ، وعين ما ينفعكن ، ولين شأنكن يا فتيات .

الأمر من رأى :

ره فإذا أسندته إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة أو نون النسوة فقل : ريا يا رجلان رأيي ، وروا يا رجال ، وري يا فتاة ، ورين يا فتيات بفتح الراء في الجميع .

توكيد الفعل

أقسام الفعل ثلاثة ماضي ومضارع وأمر :

وينقسم الفعل إلى مؤكد وغير مؤكد :

فالمؤكد : ما لحقته نون التوكيد ثقيلة أو خفيفة نحو قوله تعالى ﴿ ليسجنن وليكونا من الصاغرين﴾ .

وغير المؤكد : ما لم تلحقه نون التوكيد نحو يسجن ويكون .

أما الفعل الماضي فلا يؤكد مطلقا ، لأن معناه لا يتفق مع ما تدل عليه نون التوكيد من تخليص الفعل إلى معنى الاستقبال ، وأما قول الشاعر :

دامى سعدك إن رحمت مقيما   لولاك لم يــك للصبابــة جاشحا

فهذه ضرورة شاذة ، سهلها ما في الفعل من معنى الطلب فعومل معاملة الأمــر .
وأما فعل الأمر ، يجوز توكيده لأنه للاستقبال نحو اكتبن . واجتـــهدن . وأمــا الفعل المضارع فله ست حالات :
الحالة الأولى : وجوب التأكيد وذلك بشرط أن يكون المضارع مثبتا مستقبلا في جواب قسم غير مفصول من لامه بفاصل نحو قوله تعــالى ﴿ تــالله لأكيــدن أصنامكم ، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ﴾
فإن انتقض شرط من هذه الشروط بأن كان المضارع غير مســتقبل أو لم يكــن مثبتا أو كان مفصولا من لام القسم بفاصل امتنع نحو قوله تعالى ﴿ تــالله تفتــأ تذكر يوسف ﴾ الأصل لا تفتأ و﴿ ولئن متــم أوقتلتــم لإلى الله تحشــرون ، ولسوف يعطيك ربك فترضى) وإذا كان المضارع للحال فإن توكيده يمتنع عند البصريين كما في قراءة (لأقسم بيوم القيامة) .
لماذا وجب التأكيد ؟:
للفرق بين لام القسم ولا الابتداء ، لأنك قد تذكر الأفعال ولا تذكر القسم بــه فتقول لأجتهدن ، فبالتأكيد يعلم أن هذه اللام لام القسم .
بم يجب التأكيد ؟ :
باللام والنون عند البصريين وخلوه من أحدهما شاذ أو ضرورة .
الحالة الثانية : التوكيد القريب من الواجب ، وذلك بشرط إذا كان شــرطا لأن المؤكدة بما الزائدة نحو قوله تعالى (فأما نذهبن بك – وأما تخافنه من قوم خيانــة – وإما ينزغنك الشيطان نزغ فاستعذ بالله – فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما)

وقال المبرد : إن التأكيد هنا واجب ولا يجيء الفعل خاليا من التوكيد إلا في الضرورة الشعرية نحو قوله :

يا صاح أما تجدني غير ذي جدة   فما التخلي عن الخلان من شيمي

الحالة الثالثة :

يكون التوكيد كثيرا وذلك بشرط إذا وقع بعد أداة طلب نحو قوله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا — هل يذهبن كيده ما يغيظ) ليقومن زيد .

الحالة الرابعة :

ويكون التوكيد قليلا ، وذلك بشرط إذا كان بعد (لا) النافية أو (ما) الزائدة التي لم تسبق بإن الشرطية ، نحو قوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذي ظلموا منكم خاصة) وحيثما تجلس أجلس .

الحالة الخامسة :

يكون التوكيد أقل من القليل وذلك بشرط أن يكون بعد لم ويعبد أداة جزاء غير إما وليس بعد الأداة ما الزائدة ، نحو قوله يصف جبلا :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما   شيخا على كرسيه معمما

أي يعلمن ، وكقوله :

من تثقفن منهم فليس بآئب   أبدا وقتل بني قتيبة شافي

الحالة السادسة :

يكون التأكيد ممتنعا ، إذا انتفت شروط الوجوب المتقدمة ، لماذا فتح آخر الفعل عند اتصاله بنون التوكيد ؟

الجواب : لأن آخر الفعل ساكن لحدوث البناء فيه عند اتصال هذه النون به ، لأنها تؤكد معنى الفعلية فعاد إلى أصله من البناء ، والنون الخفيفة ساكنة والشديدة نونان ، الأولى منهما ساكنة فاجتمع ساكنان .

لماذا لم يضم أو يكسر هذا الفعل عند اتصاله بنون التوكيد ؟

الجواب : لم تضم ، لأن ضمها يلبس بفعل الجمع نحو لا تضربن ، ولم تكسر لأن كسرها يلبس بفعل المؤنث نحو تضربين .

لماذا لم تحذف الألف في فعل المثنى المتصل بنون التوكيد ؟

الجواب : احتملوا اجتماع الساكنين في نحو اكتبان ، ادعوانه ، اقضيانه ، لتكتبان للبس ، لأنك لوحذفت الألف التبس الواحد بالمثنى .

لماذا حذفت الواو الياء في فعل الجمع والواحدة المتصل بنون التوكيد ؟

الجواب : في الجمع حذفت الواو التي هي ضمير الفاعل لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة قبلها تدل عليها نحو لا تضربن زيدا يا قوم ، واكتبن ، لتكتبن ، وذلك لعدم اللبس وفي الواحدة نحو هل تضربن زيدا يا هند ، والأصل تضربينن ، فحذفت النون التي هي علامة الرفع للبناء ، وحذفت الياء ، للالتقاء الساكنين ، ومن الأمثلة : اكتبن ، اقضن ، وذلك لعدم اللبس .

لماذا لم تحذف نون النسوة في الفعل المتصل بنون التوكيد ؟

الجواب : لم تحذف للبس بالواحد ، مثال ذلك اضربنان ، هل تضربنان ، والأصل هل تضربن فالنون لجماعة المؤنث ثم دخلت النون الشديدة فصار هل تضربنن باجتماع ثلاث نونات ، هم يستثقلون اجتماع النونات ، ولم يكن حذف إحداهن ادخلوا الفاصلة بين النونات ليزول في اللفظ اجتماعهن فقالوا : اضربنان

الفرق بين النونين (الخفيفة والثقيلة) :

(١) الخفيفة لا تقع بعد ألف الاثنين ولا بعد الألف الفارقة بين نون التوكيد ونون الإناث فرارا من التقاء الساكنين .والمشددة تقع بعد الألف بنوعيها ، ولا يضر التقاء الساكنين حينئذ ، لأن التقاءهما مغتفر .

(٢) الخفيفة تحذف إذا وليها ساكن نحو :

لا تهين الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

أصله : لا تهينن .

(٣) الخفيفة تعطى في الوقف حكم التنوين ، فإذا وقعت بعد فتحة قلبت ألفا نحو " لنسفعا " وإذا وقعت بعد ضمة أو كسرة حذفت في الوقف ورد ما حذف في الوصل لأجلها ، تقول اكتبن يا رجال ، واكتبن يا فتاة بحذف واو الجماعة وياء المخاطبة .

فإذا وقفت عليها حذفت النون لشبهها بالتنوين ، فترجع الواو والياء لزوال الساكنين فتقول اكتبوا واكتبي .

بناء الفعل للمجهول

الفعل المبني للمجهول ، إما أن يكون ماضيا أو مضارعا ، والماضي إما أن يكون صحيحا أو أجوفا.

بناء الماضي الصحيح للمجهول :

إذا كان ثلاثيا مجردا أو مزيدا أو رباعيا مجردا أو مزيدا نحو ضرب وأكرم ، استغفر بعثر تدحرج .

حكمه : أنه يضم أوله ويكسر ما قبل آخره ، وإذا كان مبدوءا بتاء زائدة نحو تعلم يكون حكمه أن يضم ثانيه مع أوله فتقول : تعلم الحساب .

وإذا كان مبدوءا بهمزة وصل نحو انطلق بزيد . استخرج المعدن

الماضي الأجوف المبني للمجهول

في الأجوف الثلاثي المعل العين ثلاث لغات :

(١) كسر فائه لتسلم الياء وتقلب الواو ياء ، مثال ذلك " صيغ الخلتم " و " بيع المتاع " وهذه أفصح اللغات ، وأصل صيغ صوغ بضم الأول وكسر الثاني فاعلت عينه بنقل حركتها إلى الفاء ثم قلبت الواو ياء ، لكونها بعد كسرة ، وأصل بيع – بيع بضم الأول وكسر الثاني ، فأعلت عينه بنقل حركتها إلى الفاء وسلمت الياء .

(٢) الإشمام – وهو – أن تنجوا بكسرة فاء الفعل نحو الضمة فتميل الباء الساكنة بعدها نحو لواو قليلا ، إذ هي تابعة لحركة ما قبلها ، وهو فصيح وإن كان قليلا .

(٣) إخلاص ضم الفاء فتسلم الواو ، وتقلب الياء واوا نحو قول وبوع وقوله :

ليت وهل ينفع شيئا ليت ليت شبابا بوع فاشتريت

ودليل ذلك من القرآن الكريم : (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) قرأ الجمهور سيء بكسر العين وضمها نافع وابن عامر وغيرهما سوء .

وقال تعالى : (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا) قرأ الجمهور بإخلاص الكسر واشمها الضم أبو جعفر وغيره .

انفعل وافتعل :

إذا أعلت عينهما فإنهما يعاملان في البناء للمجهول معاملة الثلاثي الأجوف المعل العين فتجيء فيه اللغات الثلاث مثل اختير وانقيد له واختور محمد وانقود له وكذا الإشمام .

المضارع المبني للمجهول :

يضم أوله ويفتح ما قبل آخره نحو ينصر فإن كان ما قبل آخر المضارع مدا نحو يقول ويبيع قلب ألفا يقال ويباع .

ولا يبنى للمجهول فعل جامد ولا فعل ناقص على الصحيح فسيبويه أجاز بناء الفعل الناقص ، قال : (حدثنا أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون كيد زيد يفعل وما زيل يفعل ذاك يريدون زال وكاد) .

الأفعال الملازمة للبناء للمجهول :

ذكر سيبويه أربعة : (جن ، سل ، زكم ، ورد)

وزاد الرضي في الكافية ثلاثة (حم ، فئد ، وعك)

باب التصغير

التصغير لغةً : التقليل ، وهو مصدر صغر الشيء وجعله صغيراً

واصطلاحاً : تحويل الاسم إلى صيغة (فُعيل ، أو فُعيعل ، أو فُعيعيل) بضم الأول وفتح الثاني وزيادة ياء ثالثة (في الصيغ الثلاث) وكسر ما بعد الياء في الصيغة الثانية ، والإتيان بياء بعد الحرف المكسور في الصيغة الثالثة .

أوزان المصغر : أوزان المصغر ثلاثة : فُعيل ، وفُعيعل ، وفُعيعيل ، فُليس ، دريهم ، دنينير ، ووزن المصغر بهذه الصيغ اصطلاح خاص بباب التصغير لم يراع فيه الميزان الصرفي .

ألا ترى أن وزن أحيمر ومكيرم وسفيرج في التصغير هو فعيعل ، وأما وزنها التصريفي يختلف عن هذا فمثلاً أحيمر على وزن أفيعل ، ومكيرم على وزن فعيعل ، وسفيرج على وزن فعيلل ، لأنهم راعوا في الوزن التصغيري الهيئة اللفظية من حيث الحروف والحركات والسكنات دون مقابلة أصلي بأصلي وزائد بزائد تقليلاً للأبنية .

شروط التصغير :يشترط في التصغير أربعة فروض :

الأول : أن يكون اسماً ، فلا يصغر الفعل ولا الحرف ، لأن التصغير وصف في المعنى ، والوصف من خواص الأسماء ، أما فعل التعجب ، فقد قالت بعض العرب ما أميلحه وما أحيسنه ، ولذلك حكم جمهور الكوفيين بأسمية أفعل التعجب أما البصريون قالوا إن أفعل التعجب فعل ، وهذا التصغير شاذ لأنه لم يرد إلا ما أحيسنه وما أميلحه .

الثاني : أن يكون متمكناً – أي لا يكون متوغلاً في شبه الحرف – فلا تصغر المضمرات ولا من ولا كيف ونحوهما .

وشذ التصغير بعض الأسماء الموصولة نحو اللذيّا ، واللتيا وبعض أسماء الإشارة في قوله :

يا ما أميلح غزلانا شدن لنا   من هؤليائكن الضال والسمر [١].

الثالث : أن يكون اللفظ قابلاً للتصغير ، فلا يصغر نحو كبير وجسيم ، ولا الأسماء المعظمة مقصوداً بها معناها — لأن التصغير ينافي ذلك — نحو أسماء الله تعالى وأسماء الملائكة والأنبياء والكتب المنزلة إلا إذا سُمي بشيء منها فإنه يصاغ في تصغيره فمثلاً إذا سميت إنساناً بمحمد تقول محيمد ، وجبريل جبيريل ، إدريس أديريس . . وهكذا .

وهل تصغر مجموع الكثرة ؟ لا دفعاً للتناقض ، لأن جمع الكثرة يدل على التكثير ، والتصغير يدل على التقليل .

وهل تصغير الأسماء العاملة عمل الفعل كالمشتقات ؟ :

لا تصغر ، لماذا ، لأنها عملت بالحمل على الفعل لمشابهتها له ، والتصغير يبعدها عن هذا الشبه ، لأنه من خصائص الأسماء .

الرابع : أن يكون خالياً من صيغ التصغير وشبهها ويدخل تحت هذا الشرط ثلاثة أنواع :

١- لا يصغر ما لم تستعمله العرب إلا مصغراً ، لاستصغار معناه عندهم ثم تنوسي التصغير نحو كُميت البلبل ، وجُميل لطائر يشبه العصفور .

٢- ما صغر ولكن تصغيره لم يتناسى نحو رُجيل .

٣- ما ورد على صيغة الأمر وليس بمصغر نحو مُبيطر ، مُسيطر ، مُهيمن .

فوائد التصغير :

---

١ – أميلح ، تصغير شاذ لأنه فعل تعجب كما في الشرط الأول ، هؤليائكن حيث صغر اسم الإشارة هؤلاء ،و هو اسم غير متمكن والقياس ألا يصغر ، ومعنى شدن : قوين ، والضال والسمر : نوعان من الشجر .

فوائد التصغير عند البصريين أربع :

الأول : تصغير ما يتوهم أنه كبير نحو جُبيل ، وقُصير في جبل وقصر .

الثاني : تحقير ما يتوهم أنه عظيم نحو سُبيع ، وعُويلم في تصغير سبع وعالم .

الثالث : تقليل ما يتوهم أنه كثير نحو دُريهمات ، شعيرات في تصغير دراهم وشعور .

الرابع : تقريب ما يتوهم أنه بعيد زمناً أو محلاً أو قدراً نحو قُبيل العصر وبُعيد المغرب وفُويق هذا ، ودُوين ذاك ، وأصيغر منك .

قال الرضي : ومن مجاز تقليل الذات ، التصغير المفيد للشفقة والتلطف نحو يا بني ويا أخي وأنت صُدَيقي ، لأن الصغار يشفق عليهم و يتلطف بهم فكنى بالتصغير عن عزة المصغر على من أضيف إليه .

وهل يكون التصغير مفيداً للملاحة ؟: نعم نحو لُطيف ومُليح ، وذلك لأن الصغار في الأغلب لطائف ملاح ، فإذا كبرت غلظت . وزاد الكوفيون معنى خامساً وهو التعظيم كقول عمر ﷺ في أن مسعود " كُنيف مُلِيء عِلماً " — تصغير كنف — بكسر فسكون — وهو وعاء أداة الراعي . وقول الشاعر لبيد بن أبي ربيعة :

وكل أناس سوف تدخل بينهم دُويهية تصغر منها الأنامل[٢]

وقول أوس بن حجر :

فُويق جُبيل شامخ الرأس لم يكن لتبلغه حتى تكل وتعملا[٣].

ورد البصريون ذلك بالتأويل إلى تصغير التحقير ونحوه .

---

٢ – دويهية – تصغير داهية – وهي مصيبة الدهر ؟

٣ – تكل : تتعب من باب ضرب ، تعمل تجتهد في العمل .

ففي البيت الأول : رد بأن تصغيرها على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم بها إذ المراد بها الموت ، فإنه يجيئهم فيحتقرونه مع أنه عظيم في نفسه تصغر من الأنامل والبيت الثاني : رد بتجويز كون المراد دقة الجبل وإن كان طويلاً – وهذا أشد لصعوده . وقالوا في كنيف : إن كثرة المعنى قد تكون مع صغر الذات .

التصغير فيه معنى الوصف :

فإذا صغر الاسم جلب له التصغير معنى الصفة فرجل مثلاً اسم ذات لا يحمل أي وصف فإذا صغرته قلت : رجيل ، فأصبح المعنى رجل صغير ، فدل لفظ المصغر على الذات بمادته وعلى الوصف بهيئته ، والدليل على أن المصغر فيه معنى الوصف ما يأتي :

الأول : انهم جوزوا بالابتداء بالنكرة المصغرة ، وذلك نحو رجيل عندنا فهو في معنى رجل صغير عندنا .

الثاني : أنه لا يجوز في رجل أن تجمعه جمع مذكر سالماً ، لأن شرط هذا الجمع أن يكون علماً أو صفة ، فإذا صغرته جمعته فتقول رجيلون لتحقق الوصفية فيه بالتصغير .

الفرق بين التصغير والصفات :

أولاً : أن الصفات تجري على موصوف ، وذلك لعدم دلالتها على موصوف معين فاحتجنا إلى ذكره فنقول رجل قائم لا تدل على رجل بل يحتمل أن يكون القيام لغيره .

أما المصغر فإنه لا يجري على موصوف لماذا ؟ لأنه دل على الموصوف بمادته وعلى الصفة بهيئته ، فإذا قلت : رجيل ، دل هذا على رجل موصوف بالصغر .

ثانياً : أن المصغر لا يعمل عمل الصفات ، لأن الصفات ترفع الفاعلية ما هو موصوف بها معنى . والموصوف في المصغر مفهوم من لفظه فلا يذكر بعده كما

لا يذكر قبله ، فإن لم يعمل المصغر في الفاعل وهو أصل معمـــولات الفعـــل لم يعمل في غيره من الظرف والحال .

تصغير المجرد :

المجرد إما أن يكون ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً :

المجرد الثلاثي : يصغر على صيغة فُعيل نحو رجيل وقفيل في تصغير رجل وقفــل ، فإنك تضم الأول وتفتح ثانيه ياء ثالثة ساكنة .

المجرد الرباعي : يصغر على صيغة فعيعل نحو دريهم وجعيفر وبريثـــن تصغــير درهم وجعفر وبرثن ، فإنك تضم أوله وتفتح ثانيه وتزيد ياء ثالثة وكسر ما عدا الياء .

الخامسي المجرد : يصغر على فعيعل نحو سفرجل تقول سفيرج بحذف الخـــامس وجوباً ورابعه ليس سبيهاً بحروف الزيادة .

وهل يجوز حذف الرابع فقط ؟ نعم يجوز حذف الرابع دون الخامس إن كـــان شبيهاً بحروف الزيادة (سألتمونيها) في الصورة مثـــل النـــون في خدرنـــق (العنكبوت) فتقول في تصغيرها خديرن ، أو خديرق .

أو شبيهاً في المخرج نحو الدال في فرزدق (القطع من العجين) ، فإنها أشـــبهت التاء في المخرج فتقول في التصغير فريزد أو فريزق ، بحذف الرابع أو الخامس في الكلمتين .

تصغير المزيد .

المزيد إما أن يكون ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً .

مزيد الثلاثي : إما أن يكون مزيداً بحرف أو حرفين أو أكثر .

المزيد بحرف واحد : يصغر على وزن فعيعل بدون حذف نحو كاتب ، غـــزال ، أشعر تقول في التصغير " كويتب ، وغزيل ، أشيعر .

المزيد بحرفين : أحدهما حرف لين قبل الآخر ، يصغر على وزن فعيعل من غـــير أن تحذف شيئاً على أن تقلب حرف اللين ياء ، إن لم يكن يـــاء نحـــو منصـــور ومفتاح ومسكين تقول في التصغير منيصر ومفتيتح ومسيكين .

المزيد بأكثر من حرفين : تحذف منه الزوائد ويبقى حـــرف واحـــد أو حرفـــان بشرط أن يكون أحدهما ليناً قبل الآخر ، والذي يبقى من الزوائد لابد أن يكون له مزية على المحذوف والمزية أنواع :

١- من جهة المعنى نحو منطلق ومستخرج ، ومنتصر تقول مطيلق ومخـــيرج ، ومنيصر بحذف الزائد وإبقاء الميم لصدارتها ودلالتها على المعنى ، حيـــث أن حذفها يفوق الدلالة على اسم الفاعل .

٢- من جهة اللفظ نحو استهتار تقول تهيتير ، فتحذف السين وتبقى التـــاء ، لأننا لو حذفنا التاء وأبقينا السين لأدى إلى وزن مهمل " ســـفعال " في المكبر و " سيفعيل " في المصغر . أما حـــذف الســـين فـــأدى إلى وزن مستعمل وهو " تفعال " في المكبر و " تفعيل " في المصغر نحـــو تمثـــال وتميثيل ، فبقيت التاء لما لها من مزية لفظية ، بخلاف السين فإنها لا تـــزاد وحدها.

٣- من جهة أن حذفه لا يغني عن حذف غيره ، نحـــو حـــيزبون (المـــرأة العجوز) ففي التصغير نبقي الواو ونحذف الياء ، لأن حذفها يغني عـــن حذف الواو ، فتقول حزيبين ، بقلب الواو ياء ساكنة وانكسار ما قبـــها ، وإنما آثرنا بقاء الواو ، لأنها لو حذفت فلابد من حذف اليـــاء معـــها

فتصغر على حزبين على وزن فعيعل ، فلو أبقينا الياء لصغرت على حييزين ، وهو ممنوع ، لأنه ليس من صيغ التصغير ، لذلك أبقينا الواو لأن حذفها لا يغني عن حذف الياء .

٤- من جهة أنه تكرار لحرف أصلي دون آخر نحو عفنجج (الضخم الأحمق) تقول في تصغيره عفيجج بإبقاء الجيم ، لأنها تكرار لحرف أصلي فهو أولى بالبقاء .

لك الخيار إن لم تكن هناك مزية :

أما إذا لم يكن لأحد الزوائد مزية على الآخر فأنت مخير في أن تحذف أو لا ، فمثلاً تقول في تصغير قلنسوة — قلينسة — بحذف الواو أو قليسية بحذف النون ، وقلبت الواو ياء ، لتطرفها بعد كسرة .

ونحو ثمانية تقول في تصغيرها ثمنية بحذف الياء – وثمينية – بحذف الألف وهكذا .

مزيد الرباعي : يصغر المزيد منه بحذف جميع زوائده وجوباً ، إلا إذا كان الزائد ليناً قبل الآخر فإنه يبقى مع قلبه ياء إن كان غير ياء ، مثال ذلك : مدحرج تقول دحيرج ، سرادق : سريدق ، وغضنفر : غضيفر ، متغطرس : غطيرس ، بحذف جميع زوائده .

ومثال ما قبل آخره لين : حلقوم حليقيم ، سرداح (الناقة التامة) سريديح ، غرنيق (طير مائي) غرينيق ، وإبقاء الحرف الزائد ويقلبه ياء إن كان غير ياء .

مزيد الخماسي : يتعين فيه حذف جميع الزوائد مع الخماسي الأصلي ، وتصغيره على وزن فعيعل نحو قرطبوس (الناقة الشديدة) تقول قريطب ونحو خندريس (الخمر) خنيدر ، وقرعبلانة (دويبة) تقول قريعبة .

التعويض عن المحذوف في التصغير :

يجوز لك أن تعوض عن المحذوف في التصغير – ياء قبل الآخر على أن يكون مكان التعويض خالياً من الياء ، مثال ذلك مدحرج ومتدحرج تقول فيهما دحيرج بدون تعويض ودحيريج بالتعويض ونحو سفرجل تقول سفيرج و سفيريج ، ونحو مستزاد مزيد ومزييد .

أما إذا كان قبل الآخر مشغولاً بالياء فلا تعويض مثال ذلك حيزبون تقول حزيبين ، منجنيق (أداة من أدوات الحرب ترمي بالحجارة) تقول مجينيق – فلا تعوض لأن مكانه مشغول .

المستثنى من كسر ما بعد ياء التصغير :

المعروف أن كل مصغر زائد على ثلاثة يكسر فيه ما بعد الياء ، ويستثنى من هذه القاعدة مسائل يجب المحافظة على ما بعد الياء بحركته التي كان عليها قبل التصغير ، وتنحصر في سبع مسائل :

الأولى : إن كان الحرف الواقع بعد ياء التصغير متلوا بعلامة تأنيث وهي التاء وألف التأنيث المقصورة والممدودة ، ففي هذه الحالة يجب فتح ما بعد ياء التصغير مثال ذلك : قصعة قصيعة ، درجة دريجة ، شجرة شجيرة ، ونحو حبلى حبيلى ، سلمى سليمى ، ونحو صحراء صحيراء ، وحمراء حميراء .

هذا إذا كانت العلامة رابعة ، أما إذا كانت غير رابعة فنقول في تاء التأنيث ، إن كانت زائدة على أربعة فإنه يكسر ما بعد الياء ، نحو حنظلة حنيظلة ، وكسرت لوجود الفاصل بينه وبين علامة التأنيث .

وفي ألف التأنيث المقصورة إن كانت غير رابعة فيكسر ما بعد الياء ، وهي إما أن تكون أصلية أو للإلحاق . فإن كانت الألف أصلية إما أن تكون خامسة أو سادسة فأكثر فإن كانت خامسة إما أن يكون الثالث حرف مد أم لا ، فإن كان الثالث زائداً نحو حبارى فأنت مخير في حالة التصغير بين حذف المد الزائد الثالث أو ألف التأنيث المقصورة فتقول حبيرى – بحذف المد الزائد – وحبير – بتضعيف الياء – وقد حذفت ألف التأنيث المقصورة .

وإن لم يكن الثالث مداً زائداً – حذفت الألف المقصورة فتقول في قرقري قريقر ، والحباري (طائر يقع على الذكر والأنثى) وقرقري موضع .

وإن كانت السادسة فأكثر حذفت هذه الألف نحو لغيزي – فتح الغين مع تضعيفها – (الذي يعمى كلامه) تقول في تصغيره لغيغز – بحذف ألف التأنيث ونحو بردرايا (موضع) تقول في تصغيره بريدر بحذف الألف وما بعدها .

أما إذا كانت الألف لغير التأنيث بأن كانت للإلحاق ، كسرنا أيضاً ما بعد ياء التصغير جريا على القاعدة ، لأن الألف في هذه الحالة ليست علامة وذلك نحو علقي (شجر تدوم خضرته في القيظ) وذي فري – بكسر فسكون – (الموضع الذي يعرق من الإبل خلف الأذن) وأرطى (بنت) – وهن ملحقات بجعفر ودرهم – فعند التصغير تقول علبق وذفير وأربط ، واقتضى الكسر قلب الألف ياء ثم أعلت إعلال قاض .

وفي ألف التأنيث الممدودة ، إن كانت غير رابعة يكسر ما بعد الياء جرياً على القاعدة وذلك نحو خنفساء ، وأربعاء تقول فيهما خنيفساء وأريبعاء ، وإذا كانت ألف الممدود رابعة وليست للتأنيث بأن كانت همزته أصيلة أو فعلية عن أصل أو للإلحاق ، فإنه يجب كسر ما بعد ياء التصغير طبقاً للقاعدة نحو إنشاء

وإعطاء وعليك تقول في التصغير أنيشيء وأعيطيّ ، وعليّ – بكسر ما بعد الياء .

الثانية : إذا كان على وزن أفعال بشرط أن يكون جمعاً نحو أوقات وأجمال وأفراس تقول أويقات وأجيمال وأفيراس .

أما إذا كان مفرداً فإنه يخضع للقاعدة وهي كسر ما بعد الياء نحو أخلاق وأسمال (بالٍ) تقول أخيليق وأسيميل ، وبعض الصرفيين يقول إن أفعال لا تجيء مفردة فيصغرون أخلاق إلى أخيلاق وأسمال إلى أسيمال ،وهو من باب وصف المفرد – وهو ثوب لأنه ذو أجزاء – بالجمع لماذا لا يكسر ما بعد ياء التصغير في هذه المسألة ؟ خوفاً من انقلاب الألف ياء فتزول العلامة التي تدل على الجمع ، وإذا سميت بأفعال فتحت ما بعد الياء نحو أسماء وأفكار تقول فيهما أسيماء وأفيكار.

الثالثة : الاسم المختوم بألف ونون زائدتين بعد ثلاثة أحرف سواء أكان علماً أو صفة أو اسم جنس .

فالعلم : إما أن يكون مرتجلاً أو منقولاً ، فالمرتجل نحو عثمان وعفان وعمران ، تقول في التصغير عثيمان وعفيفان وعميران ، بإبقاء ما بعد الياء دون تغيير أما المنقول فيأخذ عند التصغير حكم ما نقل عنه ، وإذا سميت شخصاً بسلطان قلت في تصغيره سليطين وإن سميت بسكران قلت : سكيران .

والصفة : نحو عطشان وسكران وعريان ، تقول في التصغير عطيشان وسكيران ، وعريّان بفتح ما بعد ياء التصغير .

واسم الجنس : الذي لا يكون على وزن فعلان – بإسكان العين أو فتحها – نحو قطران وظربان تقول في تصغيرهما قطيران وظربيان .

أما إذا سكنت العين في (فعلان) فإنه يكسر ما بعد ياء التصغير سواء أكانت الفاء مفتوحة نحو حومان (بنت) حويمين أو مكسورة نحو سرحان سريحين أو مضمومة نحو سلطان سليطين . وأيضاً إذا كانت العين مفتوحة هي (فعلان) نحو كروان تقول كريين .

في هذه القاعدة – ما هو السر الذي جعل ما بعد ياء التصغير مفتوحاً ؟ إن الألف والنون ههنا إما أن تكون زائدة في الصفات أو في اسم الجنس أو في العلم . فسر الزيادة في الوصف أنها تشبه ألف التأنيث الممدودة في نحو حمراء ، لأن كلا منهما لا تقبل التاء ، فمن أجل ذلك حملت الصفات التي لا تقبل التاء على ألف التأنيث الممدود فخرجت عن قاعدة الكسر .

أما الصفة التي تقبل التاء نحو سيفان (الطويل) وسيفانة (الطويلة) وندمان وندمانة (للمذكر والمؤنث) فهي محمولة على ما لا يقبل التاء لأنها قليلة جداً .

أما اسم الجنس فهو محمول على الصفات ، لأنه يشبهها في الصورة فعومل معاملتها وأما العلم المرتجل ، فلا يقبل التاء ، لأن العلمية تمنع الزيادة أو النقص ومن أجل ذلك عومل معاملة ألف التأنيث الممدودة .

الرابعة : المركب المزجي إن كان مصدره ثلاثياً مفتوح الآخر نحو أحد عشر تقول أحيد عشر وبعلبك تقول بعيلبك – بفتح ما بعد ياء التصغير .

أما إذا لم يكن المصدر ثلاثياً خضع لقاعدة الكسر نحو معديكرب ، معيديكرب ، درستويه دريستوية ، الخامس عشر الخوميس عشر فيكسر ما بعد ياء التصغير ، لأنه ليس متلواً بعجز المركب .

الخامسة : مثنى الاسم الثلاثي نحو : رجلان وعمران تقول في تصغيرهما رجيلان وعميران – بفتح ما بعد ياء التصغير ، لأنه متلو بعلامة التثنية وسبب الفتح ، أنه لو كسر ما بعد ياء التصغير في الرفع لقلبت الألف ياء وهي علامة الرفع

فتزول العلامة ، عمرين تقول عميرين ، فلو كسر ما قبل ياء النصب أو الجـــر لالتبس المثنى بجمع المذكر السالم ، أما إذا كان مفرد المثنى فوق ثلاثـــة أحـــرف خضعت لقاعدة الكسر نحو مسلم تقول مسليمان ومسيلمين — بكسر ما بعـــد ياء التصغير — لأنه ليس متلواً بعلامة التثنية .

السادسة : جمع المؤنث السالم لاسم ثلاثي نحو شجرات وهندات يصغران علـــى شجيرات وهنيدات — بفتح ما بعد ياء التصغير ، لأنه متلو بعلامة الجمع .

أما إذا كان الجمع لأكثر من ثلاثة أحرف فيخضع لقاعدة الكسر نحو مســـلمة مسيلمات — بكسر ما بعد الياء .

السابعة : جمع المذكر السالم لاسم ثلاثي نحو عمر تقول في تصغيره رفعاً عمـيرون ونصباً وجراً عميرين — فإننا أبقينا الراء على حالتها قبل التصغير قبـــل الـــواو وكسرنا قبل الياء ، أما إذا كان المفرد فوق الثلاثة خضع لقاعدة الكسر نحـــو ضارب تقول رفعاً ضويربون ونصباً وجراً ضويربين .

تصغير المضاعف :

إذا كان الأول حرف مد والثاني مدغماً في مثله فإنه يغتفر التقاء الساكنين نحـــو اتحاجوني ولما كانت ياء التصغير ملازمة للسكون أجريت مجرى حرف المـــد في ذلك فتقول في تصغير — مدق مديق وفي أصم أصيم .

ما لا يعتد به في التصغير :

إذا ختم الاسم بحرف أو حروف يتحقق التصغير قبلها ، أجرينا التصغير على مـــا قبله وقدرنا الحرف أو الحروف منفصلة مع بقائها بدون حذف دون اعتداد بها ، أي : تنزل منزلة كلمة مستقلة ، وذلك في ثمانية أشياء :

الأول : ما ختم بألف التأنيث الممدودة نحو حمراء وصحراء وكربلاء وعاشوراء فتقول في التصغير حميراء وصحيراء وكريبلاء وعويشراء فكأننا صغرنا حمر وصحر وكربل وعاشور ، مقدرين انفصال الألف والهمزة .

هل تقدير الانفصال متفق عليه ؟ نعم متفق عليه إلا في نحو براكاء (شدة القتال) وقريثاء (تمر) وحروراء – مما ثالثه حرف مد – ، وفي هذا خلاف : قال سيبويه إن الألف الممدودة يعتد بها هنا كجزء من الكلمة وحينئذ يجب حذف حرف المد الثالث – فتقول في التصغير بربكاء وقريثاء وحريراء بياء خفيفة هي ياء التصغير .

أما المبرد فإنه لا يعتد بالألف الممدودة فهي عنده دائماً في تقدير الانفصال فتقول في التصغير بريكاء وحريراء وقريثاء – بتشديد الياء – لأنها مكونة من ياء التصغير والمد المدغم فيه بعد قلبه ياء .

الثاني : ما ختم بتاء التأنيث ، نحو حنظلة وبقرة وشجرة ، تقول في التصغير حنيظلة وبقيرة وشجيرة .

الثالث : ما ختم بياء النسب ، نحو عبقريّ ، بكري ، شافعي تقول في التصغير عبيقري ، وبكيري ، وشويفعي .

الرابع : عجز المضاف نحو عبد شمس ، وعبد الله تقول في تصغيرها عبيد شمس وعبيد الله .

الخامس : عجز المركب تركيب مزج نحو بعلبك تقول في التصفير بعيلبك .

أما المركب الإسنادي فلا يصغر ، لأنه محكي والتصغير ينافي الحكاية .

السادسة : ما ختم بألف ونون زائدتين بعد أربعة أحرف فصاعداً نحو زعفران وأفعوان تقول في تصغيرها زعيفران وأفيعيان – بعد قلب الواو ياء لكسر ما قبلها – هذه أربعة أحرف سبقت الزيادة ، والزائد على أربعة نحو عبوثران (

بنت) تقول في التصغير عبيثران ، فالواو زائدة فحذفت فكأن الكلمة عبـــثران نحو زعفران .

أما إذا لم يكن حرف زائد فيما زاد على أربعة حذفنا الألف والنون نحو قرعبلانة (دويبة) تقول في التصغير قريعبة لأننا حذفنا الحرف الأصلي وهو اللام فحذف الزائد وهو الألف والنون — وهو أولى — واحترز بقوله بعد أربعة أحرف من أن يكونا بعد ثلاثة نحو سكران وسرحان .

السابع : ما ختم بعلامة التثنية نحو رجلان ومسلمان تقـــول فيـــهما رجيـــلان ومسيلمان .

الثامن : ما ختم بعلامة جمع التصحيح لمذكر نحو مكرمون تقول مكـــــيرمون أو لمؤنث نحو مكرمات مكيرمات .

الخلاف في ثلاثين ونحوها :

اختلف في نحو ثلاثين علما أو غير علم وفي نحو (جدارين — ظريفـين — ظريفات) — أعلاماً — مما فيه علامة التثنية وجمع التصحيح وثاله حرف مد :

فمذهب سيبويه يحف حرف المد وإدغام ياء التصغير فيه فتقول ثليثون ، جديران ، ظريفون ، ظريفات ، لأن زيادته غير طارئة على لفظ مجرد .

ومذهب المبرد إبقاء حرف المد وإدغام ياء التصغير فيه فتقول جديران ، ظريّفون ، ظريفات ، ثليثون — بالتشديد —

ويستثنى من المثنى المختلف فيه المثنى الذي في آخره مفرده تاء نحو دجـــاجتين (علماً) فالياء لا تحذف اتفاقاً لمكان التاء ، لأن سيبويه يقول كل ما ختـــم بتـــاء يقدر انفصالها عند التصغير سواء كانت في مفرد أم في مثنى .

تصغير المختوم بألف التأنيث المقصورة :

ألف التأنيث المقصورة إما أن تكون رابعة أو خامسة أو سادسة فـأكثر فإن كانت رابعة تبقى ويفتح ما قبلها مثال ذلك حبلى حبيلـى ، وإن كـانت خامسة تحذف إن لم يكن الثالث في الكلمة مداً زائداً نحو قرقرى قريقر بحذفها ، أما إذا كان الثالث مداً زائداً جاز حذف المدة وإبقاء ألف التأنيث وجاز العكس نحو حبارى تقول حبير – بحذف ألف التأنيث – بقلب المدة ياء ثم تدغـم يـاء التصغير فيها – وتقول حبيرى – بحذف المد .

الاسم المصغر يرد إلى أصله إذا كان ليناً منقلباً عن غيره :

الحرف المبدل إما أن يكون في أول الكلمة أو في آخرها أو في وسطها :

١- فإن كان الحرف المبدل في أول الكلمة ، فإنه لا يرد إلى أصله نحو تراث ، فإنها تصغر على تريث – بدون رد الحرف الأول إلى أصله وهو الـواو – لأنه من الوراثة ومنه أسادة تقول أسيدة – بتشديد الياء – لأنها مـن توسد .

٢- وإن كان الحرف المبدل في آخر الكلمة ، رد إلى أصله نحو مـاء وفـتى تقول فيهما موية لأن الهمزة أصلها الهاء (موة) وفتي فقد ردت الألـف إلى أصلها وهي الياء ثم أدغمت فيها ياء التصغير .

٣- وإن كان الحرف المبدل في وسط الكلمة ، رد إلى أصله لشرطين :

أ- أن يكون البدل حرف علة ب- أن يكون مبدلاً من غـير همزة تلي همزة

ويشتمل على ستة أشياء :

الأول : ما أصله واو فانقلبت ياء نحو قيمة تقول قويمة ، ومنه ميعاد وميقـات وميراث وميزان ، فالياء هنا أصلها واو ، لأنها من الرعد والوقـت والوراثـة والوزن ، وهذه الواوات قلبت ياء لوقوع كل منها ساكنة بعد كسر ، فتقول في

التصغير مويعيد ، مويقيت ، مويريث ، مويزين ، فقد أرجعنا الياء إلى أصلها وهو الواو ، لزوال سبب انقلابها .

الثاني : ما أصله واو فانقلبت ألفاً نحو باب وغار وماء وتاج – تقول في التصغير بويب وغوير ومؤية وتويج – فقد ردت الألف إلى أصلها وهو الواو – وقد قلبت ألفاً لانفتاح ما قبلها – وفي التصغير زال الفتح فرجعت إلى أصلها .

الثالث : ما أصله ياء فانقلبت واواً ، نحو موقن تقول مييقن من أيقن وموسر تقول مييسر من أيسر – وأصلهما ميقن وميسر – قلبت الياء فيهما واواً لسكونها بعد ضمة ، ففي التصغير ردت الواو إلى أصلها وهو الياء .

الرابع : ما أصله ياء فانقلبت ألفاً نحو ناب تقول نييب ، وغاية غيية ، أرجعنا الألف إلى أصلها وهو الياء ، لزوال سبب انقلابها .

وأجاز الكوفيون في نحو ناب مما ألفه ياء نويب – بالواو – لضم ما قبلها فعلى هذا يقولون غوية وروية . وأجازوا أيضاً إبدال الياء في نحو شيخ واواً – شويخ – لضم ما قبلها ووافقهم ابن مالك في كتابه التسهيل ، ويؤيد ذلك أنه سمع في بيضة بويضة وهو عند البصريين شاذ ، لا يقاس عليه .

الخامس : ما أصله همزة فانقلبت ياء ، نحو ذيب – بالتخفيف – وبير بالتخفيف تقول في تصغيرها ذؤيب وبؤير – بالهمزة فيهما – فقد ردت الياء إلى أصلها وهو الهمزة .

السادس : ما أصله حرف صحيح غير همزة نحو دينار وقيراط وديباج ، وأصلها دنّار وقراط ودباج – بالتشديد – ودليل ذلك الجمع على دنانير وقراريط ودبابيج – قلب أول المثلين ياء شذوذاً طلباً للخفة .

وتقول في التصغير دنينير ، قريريط ، دبيبج – برد الياء إلى أصلها وهو النون والراء والباء . أما إذا كان الحرف المبدل غير لين فإنه لا يرد إلى أصله عند

التصغير نحو مقعد تقول في تصغيره متيعد – بإبقاء التاء – بدون رد الهمـــزة إلى الياء في الأول والواو في الثاني – هذا هو مذهب سيبويه .

أما الزجاج فإنه يرده إلى أصله ، فيقول في تصغير مقعد ونحوه تـــرد التـــاء إلى أصلها الواو أو الياء مويعد وفي متسر مييسر ، وحجته أن موجب إبدال حـــرف العلة تاء قد زال بزوال تاء الافتعال التي يجب حذفها في التصغير ، فعند ذلـــك ترجع التاء (فاء الكلمة) إلى أصلها وهو الواو أو الياء.

أما الجرحي فإنه يرجع الهمزة إلى أصلها في نحو قائم وبائع ، فيقول في تصغيرهـــا قويم وبويع – بالتشديد – .

وحجته أن سبب قلب حرف العلة همزة قد زال بالتصغـــير فيجـــب الرجـــوع بالهمزة إلى أصلها وهو الواو أو الياء – ففي نحو قائم ترجع الهمزة إلى الـــواو ثم تقلب ياء ، لاجتماعها مع الياء ، وفي نحو بائع ردت الهمزة إلى الياء .

أما إذا كان الحرف اللين مبدلاً من همزة تلي همزة – قلبـــت واواً – نحـــو آدم وآدر فتقون في تصغيرها أويدم وأويدر – وأصلهما أأدم وأأدر على وزن أفعـــل أبدلت الهمزة الثانية فيهما ألفاً – فلا ترد الألف هذه إلى أصلها وهو الهمـــزة ، لأننا نقع فيها قررنا منه ، وهو اجتماع همزتين في الصدر ، بل تقلب فيـــهما واواً .

كيف تصغر الاسم المقلوب ؟ :

إذا صغر اسم مقلوب صغر على لفظه ، لا أصله ، نحو (جاه) لأنه مـــن الوجاهة فقلب ، فإذا صغر قيل :جويه – دون رجوع إلى الأصل ، لعدم الحاجـــة إلى ذلك .

كيف تصغر " عيد " ؟ :

شذ تصغير عيد على عييد ،لأنهم صغروه على لفظــه ، ولم يــردوه إلى أصله وقياسه عويد ، لأن ياء عيد أصلها الواو ، لأنه من عاد يعود ، فلم يـردوا الياء لئلا يلتبس بتصغير عود – بضم العين – .

تصغير ما فيه ألف

هذه الألف إما أن تكون منقلبة عن أصل أو زائدة :

(١) فإن كانت الألف منقلبة عن أصل ردت إلى أصلها (الواو أو اليـــاء) نحو باب وغار وناب ومقام ، تقول في تصغيرها بويب وغوير ونييـــب ومقيم – برد الألف إلى أصلها وهو الواو فتصير مقيوم ، ثم تقلب الواو ياء لاجتماعها مع ياء التصغير ، ثم أدغمت فيها ياء التصغير .

(٢) وإن كانت الألف زائدة ؛ إما أن تكون ثانية أو ثالثة أوزائدة على ذلـك :

أ) فإن كانت ثانية نحو كاتب وشاعر – قلبت واواً – تقول فيــهما كويتـــب وشويعر – وقلبت واواً ، لوقوعها بعد ضمة أول المصغر ، ومثل الزائـــدة المجهولة الأصل نحو عاج وصاب (شجر مر) تقول في تصغيرهمـــا عويـــج وصويب – بقلب الألف واواً .

ب) وإن كانت الألف ثالثة قلبت ياء نحو كتاب وغزال تقول فيهما كتيـــب وغزيل – بتشديد الياء – لأنها مكونة من ياء التصغير والياء المنقلبـــة عـــن الألف .

ت) وإذا كانت زائدة على الثلاثة (رابعة أو خامسة أو سادسة) نحو مفتاح وسكران وعثمان وسلطان ونحو زعفران ونحو عبرثران وقرصلانـــة فقـــد عرفت حكمها .

أما إذا كانت الألف بقاءها يخل بالصيغة ، فإنها تحذف نحو مقامر فإنها تصغر على مقيمر وإلا أبقيناها .

تصغير ما فيه واو

الاسم المراد تصغيره وفيه واو ، فهذه الواو إما أن تكون منقلبة عن غيرهـا أو لا :

١- فإن كانت منقلبة عن غيرها ردت إليه نحو موقن ومونس تقول فيهما مييقن ومؤينس برد الواو إلى أصلها وهو الياء في الأولى والهمزة في الثانية .

٢- وإن لم تكن الواو منقلبة عن غيرها ، فلها أن يكون بقاؤها يخل بالصيغة أو لا :

أ- فإن كان بقاؤها يخل بالصيغة حذفت الواو – مثال ذلك فدوكس (الرجل الشديد) فإنها تصغر على فديكس – بحذف الواو – .

ب- أما إذا كان بقاؤها لم يخل بالصيغة بقيت – وهذه إما أن تقع بعد ياء التصغير أو لا . فإن وقعت بعد ياء التصغير وجب قلبها ياء وذلك في موضعين :

- الموضع الأول : إذا كانت الواو لاماً للكلمة نحو دلو وكروان وشكوى تقول في تصغيرها دليّ وكريين وشكيا – بقلب الواو ياء وإدغامها في ياء التصغير .

- والموضع الثاني : أن تكون الواو ساكنة وسطاً ن نحو عجوز وعمود وجزور تقول في تصغيرها عجيز وعميد وجزير – بقلب الواو ياء ، لاجتماعها مع ياء التصغير .

- أما إذا لم تكن الواو لاماً وكانت متحركة (زائدة أو أصلية) فأنت مخير في إبقائها أو قلبها ياء ، نحو جدول ومحور فتقول فيهما جديل ومحير — بالتشديد — أو جديول ومحيور . والقلب جيد لاجتماع الياء والواو — وإنما جاز التصحيحُ مع موجب الإعلال حملاً على الجمع لأنهم قالوا جداول ومحاور — بتصحيح الواو .

- أما إذا فصل بين الواو وياء التصغير بحرف — قلبت الواو ياء ، لوقوعها بعد كسرة نحو ترقوة تريقية .

لماذا لم تدغم في ياء التصغير ؟ لوجود فاصل بين الياء والواو ، وإنما وجب قلب الواو ياء لكسر ما بعد ياء التصغير قبل الواو .

اجتماع الياءات في آخر المصغر

إذا اجتمع في آخر المصغر ثلاث ياءات وكانت أولاها ياء التصغير ، حذفت الأخيرة اعتباطاً — لا لعلة إنما لمجرد التخفيف — فلا تلاحظ في الكلمة ، بل ينتقل الإعراب إلى ما قبلها ، وخصوا الأخيرة بالحذف لتطرفها .

ومثال المستوفي للشروط نحو سماء وعطاء فعند التصغير تقول فيهما سميّ وعطيّ وأصلهما سميي وعطيي بثلاث ياءات في كل منهما الأولى ياء التصغير والثانية بدل الألف والثالثة هي الهمزة ردت إلى أصلها وهو الواو ثم قلبت ياء لوقوعها إثر كسرة ، فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت الأخيرة اعتباطاً .

وتقول في تصغير الغاوي الغويّ ، وأصلها الغويوي ثم الغوي – وأيضاً تحـــذف الياء المشددة الواقعة بعد ياء مشددة إذا لم تكن للنسب كما إذا حقرت مرويـــة – اسم مفعول – من رُوي – قلت : مُرية والأصل مريية .

وإذا صغرت نحو عدوي قلت : عديي بياءين مشددتين بـــدون حـــذف ، لأن الثانية للنسب وهي في تقدير الانفصال كما قلنا .

وإنما قلنا آخر المصغر احترازاً عن الحشو نحو عوّاد تقول فيه عوييد بقلب الـواو الثانية ياء وإدغام ياء التصغير فيها وقلب الألف الزائدة قبـــل الآخـــر يـــاء – فيجتمع ثلاث ياءات أولاها ياء التصغير ، ولكن هذه الياءات الثلاثة لا يحـــذف منها شيء ، لأنها تحصنت بالتوسط والطرف محل التغيير .

تصغير ما حذف أحد أصوله

إذا أردت أن تصغر ما حذف أحد أصوله ، يجب أن ترد ما حذف منه ، وذلـك إن بقي بعد الحذف حرفين أو على ثلاثة – أحد هذه الثلاثة تاء التأنيث أو همـزة الوصل – لماذا لا نعتد بتاء التأنيث ؟ لأنها مقدرة الانفصال .

ولماذا لا نعتد بهمزة الوصل ؟ لأنها جاءت للتوصل إلى النطق بالســـاكن ، وأول المصغر متحرك ، فلا حاجة لوجود الهمزة ، وعلى هذا :

١ – إما أن تكون الكلمة بعد الحذف على حرفين أو ثلاثة أحدهـــا همـــزة الوصل أو تاء التأنيث فإن كانت كذلك وجب رد المحذوف لتقع علـــى أقل صيغة من صيغ التصغير وهي (فعيل) والمحذوف إما أن يكون فـــاء الكلمة أو عينها أو لامها فمثال حذف فاء الكلمة عدة ، سعة ، زنـــة ، فتقول في التصغير وعيدة ووسيعة ووزينة – يرد الفاء المحذوفة وأيضـــاً خذ وكل (علمين) تصغرهما على أخيذ وأكيل (قال سيبويه إذا سميت

رجلاً بكل وخذ قلت أكيل وأخيذ لأنهما من أكلت وأخذت فـالألف فاء فعلت .

ومثال حذف لام الكلمة يد وحر ودم وسنة وأب وأخ وابن تقول في تصغيرها يدية ، حريح (قال سيبويه والذي يدلك على أن الذي ذهب لام وأن اللام حاء قولهم أحراح) ودمي ، سنية ، أبي أخي ، بني ، – برد لام الكلمة – .

وإذا كان اللام ذات وجهين كنت مخيراً في الرد نحو سنة تقول سنيه من سلنيت وسنية من سنوات .

٢– وإذا بقيت الكلمة بعد الحذف على أكثر من حرفين – بدون اعتداد إلى همزة الوصل والتاء – عنا لا ترد المحذوف عند التصغير ، لأن الباقي يصلح للتصغير ، فلا ضرورة للرد مثال ذلك ماس وأصله أناس تقول في تصغيره نويس بدون رد الفاء لأن الباقي يصلح للتصغير ومنه ميت – بالتخفيف – مييت ، وسيد – بالتخفيف – سييد بدون رد المحذوف

وبعض المتأخرين يمثلون لمحذوف اللام التي لا ترد عند التصغير بنحو قاض فإنه يصغر على قويض – بدون رد اللام – ولكن نرد على هؤلاء – بأن حذف اللام في مثل هذه العلة – والمحذوف لعلة كالثابت ولو زالت هذه العلة لرجعت اللام بدون النظر إلى التصغير وعدمه ، بدليل أنه يجب رد اللام لو قلت رأيت قويضياً – لزوال العلة – .

نصغير ما يسمى به من الثنائي وضعاً

إذا سمي بما وضع ثنائياً ، فإن كان ثانيه صحيحاً نحو هل وبل ، لم يزد عليه شيء حتى يصغر ، فيجب حينئذ أن يضعف ثانيه أو يزاد عليه ياء فيقال هليل أو هلي وبليل أبلي .

أما إذا كان ثانيه معتلاً – وجب تضعيفه قبل التصغير ، فيقال في لو وكي وما – أعلاماً – كوّ وكيّ – بالتشديد – وماء – بالمد وذلك لأنك زدت على الألف ألفاً فالتقى ألفان فأبدلت ، فإذا صغرت بعد التضعيف قلت : لويّ ، وأصلها لويو ، اجتمع فيها الياء والواو ، و السابق منهما ساكن فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء وفي تصغير كيّ – بثلاث ياءات – الأولى أصلية والثانية ياء التصغير والثالثة المزيدة للتضعيف ، وفي تصغير ماء : مويّ – كما يقال في تصغير الماء المشروب مويّة – بقلب الألف الأولى واواً ، لأنها مجهولة الأصل ويرد الهمزة إلى الألف وقلبها ياء ، لوقوعها بعد ياء التصغير .

إنما وجب تضعيفه قبل التصغير ، لئلا يلزم إثبات اسم معرب على حرفين آخره حرف لين متحرك ، وهذا لا نظير له بخلاف ما إذا كان ثانيه صحيحاً فإن نظيره من الأسماء المعربة دم ، ويد .

تصغير الترخيم

تعريفه : هو تصغير الاسم بتجريده من الزوائد الصالحة للبقاء في تصغير غير الترخيم ، فإن كانت أصوله ثلاثة صغر على (فعيل) وإن كانت أربعة فعلى (فعيعل) ، فتقول في مِعطف : عُطيف ، و في أزهر زهير وفي حامد وحمدان وحمّاد ومحمود وأحمد : حميد ، وتقول في قرطاس وعصفور قُريطس وعصيفر .

لماذا سمي تصغير ترخيم ؟ :

سمي بذلك لما فيه من الحذف المفضي إلى الضعف ، يقال : صوت رخيم إذا لم يكن قوياً .

ما الغرض من هذا النوع من التصغير ؟ :

الغرض منه تخفيف الاسم بحذف زواءده .

ونعلم أن أوزان التصغير ثلاثة ، فعيل وفعيعل وفعيعيل ، فالوزن الأول خـــاص بمزيد الثلاثي بعد تجريده من الزوائد ، والثاني خاص بمزيد الرباعي بعد تجريـــده من الزوائد ، أما الثالث فليس من أوزان تصغير الترخيم ، فمثال الأول أحمـــد حميد ، وفي غير الترخيم أحيمد ومثال الثاني زلزال زليزل ٠ وفي غير الـــترخيم زليزيل .

ونفهم مما تقدم أنه يشترط في تصغير الترخيم شرطان :

الأول : أن يكون كزيدا سواء أكانت الزيادة للإلحاق أو لغـــيره . فتقـــول في خفندد (السريع) خفيد ، وفي مقعنسس : قعيس ، خفيـــدد (الخفيـــف مـــن الغلمان) خفيد — بحذف الزوائد للإلحاق.

ففي الأول بحذف النون وإحدى الدالين وهما زائدان للإلحاق بسفرجل وكـــذا الثالث والثاني بحذف الميم والنون وإحدى السينين وهي زائدة للإلحاق بمحرنجم .

وحكى سيبويه في تصغير إبراهيم وإسماعيل بريهاً وسميعاً ، وهو شاذ لا يقـــاس ، لأن فيه حذف أصلين وزائدين ، لأن الهمزة فيهما والميم واللام أصول ، أما الميم فباتفاق ففيها خلاف .

مذهب المبرد أنها أصلية — ومذهب سيبويه أنها زائدة — وينبني عليـــها تصغـــير الاسمين لغير ترخيم ، فقال المبرد : أبيريه ، وأسيميع ، وقال سيبويه : بريـــهيم وسميعيل وهو الصحيح الذي سمع من العرب .

أما الجمع فقال سيبويه والخليل براهيم وسماعيل ، وعلى مذهب المـــبرد أباريـــه وأساميع ، وحكى الكوفيون براهم وسماعل — بدون ياء — وبراهمة وسماعلـــة — والهاء بدل من الياء — إلخ .

والثاني أن تكون زيادته صالحة للبقاء عند تصغير غير الترخيم . فلا تصغر تصغير ترخيم نحو رجل وجعفر وسفرجل . لتجرده . ولا نحو متدحرج . ومدحرج ، لأن زيادته ليست صالحة للبقاء عند تصغير غير الترخيم لإخلالهما بالزنة والواجب حذفها فتقول دحيج .

وذهب الفراء إلى أن تصغير الترخيم خاص بالأعلام ، ورد عليه بما سمع عن العرب مثال ذلك (عرف حميق جمله) فصغر أحمق وهو صفة تصغير ترخيم (الأمثال للميداني ٢٤١٤) ، وقولهم ـ جاء بأم الربيق على أريق) فصغر أورق وهو صفة للجمل الذي لونه لون الرماد • على أريق تصغير ترخيم وأصله وريق فأبدلوا من الواو المضمومة همزة (والربيق الداهية : أي رأى الغول على جمل أورق) (الميداني٨٨٨)٠

- الثلاثي الأصول :

إذا كان المصغر تصغير ترخيم ثلاثي الأصول ومسماه مؤنث لحقته التاء فتقول في سوداء وحبلى وسعاد : سويدة ، وحبيلة ، وسعيدة .

تصغير المؤنث الخالي من التاء

في تصغير كل اسم مؤنث ثلاثي خال من التاء يجب ختمه بتاء التأنيث عند تصغيره ، مثال ذلك سن وأذن ودار وعين وهند فتقول في تصغيرها سنينة وأذينة ودويرة وعيينة وهنيدة .

العلة في التاء :

والعلة في وجوب هذه التاء في المصغر أن المصغر يدل على الموصوف والصفة معاً فإذا قلت : أذينة فهي في معنى أذن صغيرة – فالتاء في أذينة بمنزلة التاء في صغيرة – ولما كان لا يجوز أن تقول أذن صغير . فلا يجوز أن تقول أذين

– بدون تاء – وهذا التصغير خاص بالثلاثي فقط لماذا ؟ لخفته أوجبوا أن يلحقه التاء متى كان المصغر لمؤنث خال من التاء .

ولماذا لم يلحقوها للزائد عن ثلاثة ؟ فتقول في تصغير سعاد وزينب ، سعيدة وزيينبة ولكن العربَ قالوا في تصغيرهما سعيد وزبينب – لأنه بذلك يزيد الثقل بعدد حروفه – وقد مضى أنهم يحذفون من الاسم عند تصغيره إذا زاد على أربعة .

إذا كان لحاق التاء خاص بالثلاثي ، لماذا لحقت (حباري) ؟ :

قلنا إن حباري تصغر على حبيرة – بالتاء – ولغيزى لغيغزة – وهما من غير الثلاثي – فيجاء بتاء عوض عن الألف المحذوفة – وهذا الحكم خاص بجميع ما كانت فيه الألف للتأنيث خامسة فصاعداً .

والعلة في ذلك : لما كانت فيه علامة التأنيث ثابتة أرادوا أن لا يفارقها ذلك في التحقير وصاروا كأنهم حقروا حبارة ، وأما الذين تركوا الهاء فقالوا حذفنا اليلء والبقية على أربعة أحرف فكأنما حقرنا حبار أ.هـ سيبويه .

وندر لحاق التاء فيما زاد على ثلاثة في التصغير نحو وراء وإمام وقدام تقول وريئة – بالهمزة – وأميمية ، وقديديمة – والقياس ترك التاء .

والمؤنث الثلاثي الذي تلحقه التاء يخضع لثلاثة أنواع :

النوع الأول : أن يكون ثلاثياً في الحال نحو سن ودار تقول فيهما سنينة ودويرة ورعد وهند .

النوع الثاني : أن يكون ثلاثياً في الأصل نحو يد تقول يدية .

النوع الثالث : أن يكون ثلاثياً في المال ، وهو نوعان :

أحدهما : ما كان رباعياً بمدة قبل لام معتلة ، فإنه إذا صغر تلحقه التاء نحو سماء تقول سمية ، وذلك لأن الأصل فيه سميي – بثلاث ياءات – الأولى ياء التصغير

، والثانية بدل المدة . والثالثة بدل لام الكلمة – وكانت قلبت همزة لتطرفها إثر ألف زائدة – فحذفت الياء الأخيرة نسياً – كما قلنا – فبقي الاسم على ثلاثة أحرف فلحقته التاء ، كما تلحق الاسم الثلاثي ومن ذلك أيضاً صفاء ورجاء ووفاء (أعلاماً مؤنثة) فإنها عند التصغير تحذف لامها لاجتماع ثلاث ياءات – كما علم – فتصير ثلاثية في المال فتلحقها التاء ، فتقول في تصغيرها صفية ورجية ووفية – بضم الأول وتشديد الياء .

والثاني : ما صغر تصغير ترخيم مما أصوله ثلاثة نحو حبلى ، تقول في تصغيرها حبيلة بحذف الألف المقصورة ، وكوثر (علماً مؤنثاً) وعطشى وحمراء ،فتحذف الزائد وتصغر المجرد – وهو ثلاثي – فتلحقه التاء فتقول كثيرة ، عطيشة ، حميرة . ولحاق التاء للمؤنث الثلاثي الخالي منها له شرطان في التصغير :

الأول : ألا يكون لحاق التاء للثلاثي المؤنث الخالي منها موقعاً في لبس ، فإن أوقع فيه منع ، نحو شجر وبقر وخمس تقول في تصغيرها شجير وبقير وخميس ولا يقال شجيرة وبقيرة وخميسة – بالتاء – لأنه يلتبس بتصغير شجرة وبقرة وخمسة .

وشذ ترك التاء دون لبس في ألفاظ مخصوصة لا يقاس عليها وهي ذؤد (من ثلاثة أبعرة إلى عشرة) وشوْل (اسم جمع شائلة) – وهي من الإبل ما أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها– وناب (المسن من الإبل) وحرب وعرس وفرس وقوس ودرع (الحديد) وضحى ونعل وعرب ونصف (المرأة المتوسطة بين الصغر والكبر) وبعض العرب يذكر الدرع والحرب فلا يكونان من هذا القبيل . وبعضهم ألحق التاء في عرس وقوس فقال عريسة وقويسة .

المعتبر في التأنيث والتذكير

والمعتبر فيهما هنا معنى اللفظ عند التصغير ، فما كان أصلـــه لمؤنـــث وجعلته علماً لمذكر فلا تلحق التاء بمصغره ، وما كان أصله لمذكر وجعلته علمـاً لمؤنث ، ألحقت التاء بمصغره ففي تصغير شمس (علم على رجل) وإن كـــان في الأصل لمؤنث شميس ولا تقول شميسة وتقول في قمر (علم لامرأة) وإن كـــان أصله لمذكر قميرة ولا تقول قمير .

وتقول في رمح (علم امرأة) رميحة وفي عين (علم رجل) عُيين ، ولا تقـــول رميح ولا عيينة ، وقد خالف في ذلك ابن الأنباري في اعتبار الأصل فتقول على رأيه شميسة وقمير ورميح وعيينة ويونس يجيزه واحتج لذلك بقول العرب نُويـرة وعيينة وأذينة وفهيرة – وهي أسماء رجال– وليس ذلك بحجـــة ، لا مكـــان أن تكون التسمية بها بعد التصغير .

والثاني : ألا يكون الثلاثي صفة ، فإن كان صفة لم تلحقه التاء ، ففي القاموس (خَلَق) وملحفة خُليق – كزبير – صغروه بلا هاء ، لأن الهاء لا يلحق تصغـــير الصفات كنُصيف في امرأة نصف .

أخت وبنت :

إذا سميت مؤنثاً ببنت وأخت ، حذفت هذه التاء ثم ألحقت تاء التـــأنيث فتقول بنية وأخية ، وإذا سميت بهما مذكراً لم تلحق في التاء ، فتقول بُنيّ وأُخيّ .

تصغير ما دل على جماعة

الألفاظ الدالة على الجمع أنواع :

الأول : اسم الجمع ، وهو ما لا واحد له من لفظه نحو قوم رهط ، وإبل وغنـــم أو له واحد من لفظه ولكن ليس من أوزان الجموع المشهورة نحو رَكْب وســـكن وصحب جمع راكب وساكن وصاحب .

الثاني : اسم الجنس الجمعي ، وهو ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء ، نحو شـــجر وثمر فواحدهما شجرة وثمرة أو بالياء المشددة نحو زنج وروم فواحدهمـــا زنجـــي ورومي .

الثالث : اسم الجنس الإفرادي ، وهو ما دل على القليل والكثير نحو تراب مـــاء وخل وزيت .

الرابع : جموع القلة : (أوزانها : أفعلة – أفعل – فعلة – أفعال) أنجده ، أفلـس ، فتية ، أجمال .

الخامس : جمع التصحيح لمذكر نحو مسلمون أو لمؤنث نحو مسلمات .

فهذه الخمسة المتقدمة تصغر على لفظها ، لأنها تدل على القلة والكثرة ، مجموع القلة تدل القلة والباقي يدل على القلة والكثرة فلا مانع من تصغيرها ، فتصغـــر الأول فنقول فيه ركيب وسكين وصحيب ، وفي الثاني شجير وثمير وزنيج ورويم ، وفي الثالث تريب ومويه وخليل وزييت ، وفي الرابع أنيجده ، أفيلس ، فتيـــة ، أجيمال ، وفي الخامس مسيلمون ومسيلمات .

السادس : جمع الكثرة – فهذا النوع لا يصغر على فلظه – لماذا ؟ لأنــــه يـــدل على القة – وهو لا يخلو :

١- إما ألا يكون به جمع قلة نحو رجال ودراهم وغوان ، فحكمه أنه يصغر على مفرده ثم بعد ذلك يجمع جمع مذكر سالماً إذا كان لمذكـــر عـــاقل رجيلون وإلا جمعوه جمع مؤنث سالم إذ المذكر غير عـــاقل دريـــهمات وغوينيات ، لأنه لمؤنث .

٢- وأما إذا كان جمع الكثرة يحتمل أن يكون لمؤنـــث أو لمذكـــر راعينـــا المقصود منه فمثلاً نحو حمر إن كان جمعاً لأحمر صغر علـــى أحيمريـــن ، وإن كان جمعاً لحمراء صغر على حميروات . وغضاب إن كـــان جمعـــاً

لغضبان صغر على غضيبيان ، وإن كان جمعاً لغضبى صغر على غضيبيات .

٣- أما إذا كان لجمع الكثرة جمع قلة من لفظه نحو غلمان وفلوس وهنود فلك الخيار بين أن ترده إلى مفرده وتصغره ثم تجمعه بالواو والنون إن كان لمذكر عاقل غليّمون أو بالألف والتاء إن كان لمؤنث هنيدات أو لمذكر لا يعقل نحو فليسات . وأن ترده إلى جمع القلة الذي من لفظه وتصغره فتقول فيه أغليمة وغليمة تصغير أغلمة وغلمة ، وأفيلس تصغير أفلس وأهيند وأهيناء تصغير أهند وأهناد .

ولم يصغر من جموع الكثرة إلا كلمة (أصلان) جمع أصيل كرغفان في رغيف شبهوها بعثمان لأنهما على وزن واحد فقالوا أصيلان كما قالوا عثيمان .

السابع : ما لحق بجمع المذكر السالم ، نحو أرضون وسنون وبابه ، وهو كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث ولم يكسر نحو عزة وعزين وعضة وعضين .

حكم هذا النوع : عند تصغير هذه الجموع ، نرده إلى مفرده ثم نجمعه جمع مؤنث فتقول (أرضون) والطريقة أن تصغر المفرد (أرض) على أريضة لأنه ثلاثي مؤنث ثم نجمعه جمع مؤنث سالماً فتقول أريضات .

(سنون) نرده إلى مفرده سنة ثم نصغره على سنيهة أو سنية ثم نجمعه جمع مؤنث سالماً فنقول سنيات وسنيهات ، ولا يصح أن نصغرها على أريضون وسنيون بالواو والنون ، لأن الواو والنون كانتا عوضاً عن اللام المحذوفة في سنة والتاء المقدرة في أرض وقد رجعتا عند التصغير ، فرجعنا بهما إلى القياس عند الجمع .

وأما " بنون " ترد إلى المفرد بني ثم يصغر على بنيّ ، ثم يجمع جمع مذكر سالماً ، فتقول بنيون ، هذا إذا أعربت هذا النوع بالحروف ، أما إذا أعربته بالحركات صغرته على لفظه فتقول أريضين وسنين ، إذ هو كالواحد في اللفظ .

هذا ما تقدم إن لم يكن علماً فإن جعل علماً فنقول :

أ – إن سميت رجلاً أو امرأة بأرضين أو أرضون وأعربته بالحروف قلت في تصغيره أريضين وإن إعراب بالواو والنون – كما كان جمعاً – قلت أريضون رفعاً وأريضين نصباً وجراً .

ت– وإن سحبت بسنين أو سنون رجلاً أو امرأة فإن أعربته بالحركات قلت في التصغير سنين – كما تصغر الفرد – بدون رد اللام المحذوفة ن وإن جعلت الإعراب بالواو والنون – كما كان جمعاً – قلت سنيون رفعاً وسنيين نصباً وجراً ،برد اللام المحذوفة ، لأنك رددته إلى مفرده وهو ثنائي فوجب عند التصغير رد ما حذف منه ، ولا تحذف الواو والنون لأنهما ، وإن كانتا عوضاً عن اللام المحذوفة في الأصل صارتا بالوضع العَلَمي جزءاً من العلم فلا يحذفان .

التصغير الشاذ

الشاذ من التصغير نوعان :

الأول : ما شذ لمخالفته شرط المصغر ، وهو يشمل أسماء الإشارة والأسماء الموصولة ، وأفعل العجب والمركب المزجي :

١) أسماء الإشارة المصغرة تنحصر في سنة وهي ذا وتا وذان وتان وأولي – بالقصر – وأولاء بالمد وتقول في تصغيرها ذياً وتياً ، وذيان وتيان ، أو ليا وأولياء .

٢) الأسماء الموصولة المصغرة وتنحصر في الذي والتي ، و اللذان واللتـــان ، و في جمع الذي والتي — تقول في تصغيرها اللذيـــا واللتيـــا — في المفـــرد — واللذايان واللتيان — في المثنى — وجمع الذي ، اللذون — رفعاً — واللذيـــين — جراً ونصباً — واللتيات جمع اللتيا (تصغير التي) استغنوا به عن تصغـــير اللاتي واللائي .

لماذا لم يضم الأول ؟ :

ولما كان تصغير أسماء الإشارة والأسماء الموصولة على خلاف الأصـــل جاءت مخالفة لتصغير الأسماء المتمكنة ، فلم يضم أوائلها ، بل بقيـــت حركـــة المكبر — كما هي — وزيد في الآخر ألف عوضاً عن الضمة في أوله ،ووقعت يـاء التصغير في ذيا وتيا ثانية وأيضاً في مثناهما ، فالشذوذ فيهما من وجهين :

أ- مخالفته لشـــرط المصغـــر ب- مخالفتـــه للقـــاعدة التصغيرية

وقد حكى اللذيا واللتيا بضم الأول جمعاً بين العوض والمعوض منه .

٣) أفعل التعجب ، ولم يرد منه إلا ما أحيسنه ، وما أميلحه ، ما وجه الشـــذوذ ؟ وجه الشذوذ أنه فعل والتصغير من خواص الأسماء ، ومنهم مـــن قـــال باسمية أفعل التعجب ، فعلى هذا يكون التصغير قياسياً ، وتصغير هذا النـــوع يكون تصغيراً عاديا حيث يضم أوله ويفتح ثانيه وياء ثالثه ؟.

٤) المركب المزجي سواء أكان علماً أو عدد

١ - العلم نحو بعلبك وسيبويه مخالفة من بناهما على الفتح في الأول وعلـــى الكسر في الثاني وأما من أعربهما إعراب مالا ينصرف فلا إشـــكال في تصغيرهما ، فهما حينئذ من أقسام المتمكن . والعدد نحو خمسة عشـــر .

فالتصغير هنا كالمعتاد بضم الأول وفتح الثاني وزيادة ياء ثالثة تقول بعيلبك وسييبويه وخميسة عشر .

والنوع الثاني من التصغير ، وهو ما شذ عن قاعدة التصغير ، وهو كثير وعلى ثلاثة مواضع :

الأول : ما جاء مخالفاً للقياس ، نحو مغرب (مغرب الشمس) قالوا في تصغيره مغيربان (عشي) قالوا وفي العشي آتيك عُشيّانا (ليلة) قالوا في تصغيرها لييلية ، (رجل)قال رويجل ، (إنسان)قالوا أنيسان (بنون) قالوا أبينون (صبية) قالوا أصيبية (غلمة) قالوا أغيلمة ، وهكذا ..

وإنما صغروا هذه الأشياء على هذا الوضع لكثرة استعمالهم إياها في كلامهم .

الثاني : تصغير الترخيم –كما قلنا – أنه سمع في إبراهيم بريه وفي إسماعيل سميع وهذا شاذ لماذا ؟ لأن فيه حذف حرف أصلي وهو الميم في إبراهيم واللام في إسماعيل أما الهمزة فهي زائدة عند سيبويه فالتصغير القياسي عنده بريهيم وسميعيل والترخيم بريهم وسميعل .

أما المبرد فإنه قال بأصالة الهمزة ، فالتصغير القياسي عنده أبيريه وأسيميع والترخيم أبيره وأسيمع.

الثالث : تصغير المؤنث الثلاثي الخالي من التاء ، نحو الناب (للمسنة من الإبل) نييب ، والحرب حريب ، والفرس فريس ، ودرع والضحى والعرب والقوس وهكذا .

وجوه الاتفاق بين المتمكن وغيره :

قلنا إنه يصغر الاسم المتمكن ، ولا يصغر غير المتمكن إلا أربعة أسماء الإشارة والأسماء الموصولة إلخ ، وكلها شاذة كما قلنا ، فيتفق المتمكن مع غير المتمكن في ثلاثة أمور :

١- اجتلاب هاء السكت ٢- التزام كون ما قبل الآخر مفتوحاً

٣- لزوم تكميل ما نقص منها عن الأحرف الثلاثة .

ويختلفان في ثلاثة أمور :

(١) بقاء أول غير المتمكن على حركته التي كانت قبل التصغير من فتح أو ضم تنبيهاً على الفرق بين تصغير المتمكن وغيره .

(٢) زيادة ألف في آخره – إن أمكن ذلك – عوضاً عن ضم الحرف الأول ، وذلك في غير المختوم بزيادة تثنية أو زيادة جمع ، تقول ذيا وتيا واللذيا واللتيا .

(٣) أن ياء التصغير قد تقع ثانية ، وذلك في ذا وتا ، فعندما تصغرهما يبقى الحرف الأول على فتحه ، وتأتي بياء التصغير ساكنة مدغمة في الياء المنقلبة عن ألف ذا وتا ـــ وتزيد ألف في الآخر عوضاً عن ضم الحرف الأول .

النسب

تعريف النسب : هو إلحاق ياء مشددة آخر الاسم لتدل على نسبته إلى المجرد منها .

والمنسوب إليه : هو الاسم المجرد منها .

والمنسوب : هو الاسم الملحق بآخره ياء النسب .

ويسمى باب الإضافة أيضاً ، وقد سماه سيبويه بالتسميتين .

الغرض من النسب : هو توضيح مسمى سه بعبيره باضافته ى حي ؛ قبيلة أو بلد فيقال قرشي ومصري .

تغييرات النسب

سافر شخص إلى بلده ديروط وردت ان تنسبه إليها فتقول ديروطي

فالذي حدث في المنسوب إليه وهو ديروط ثلاث تغييرات

الأول : لفظي وهو ثلاثة أشياء : إلحاق ياء مشددة آخر المنسوب . وكسر ما قبلها ، ونقل إعرابه إليه .

الثاني : معنوي ، وهو صيرورة المنسوب اليه اسما للمنسوب فمثلا كلمه ديروط بعد أن كانت صادقة على البلد المعروف صارت بعد الحاق الياء المشددة بها تصدق على الرجل المنسوب إليها

الثالث : حكمي ، وهو معاملة المنسوب معامله المشتق في رفعه الظاهر . جاء رجل ديروطي خاله ، والمضمر في الوصف به . فمثلا كلمه ديروطي في قولك سافر معي رجل ديروطي – صفة لرجل وفيها ضمير يعود على الرجل الموصوف ، وهذا الضمير يعرب فاعلا او نائب فاعل . لأن معنى ديروطي منتسب إلى ديروط .

وهذه التغييرات في بعض الأسماء تغيير آخر أو أكثر

كيف تنسب إلى ما آخره ياء مشددة ؟

هذه الياء المشددة إنا أن تكون واقعة بعد ثلاثة أحرف فأكثر أو بعد حرفين أو بعد حرف واحد .

أ- فإن وقعت بعد ثلاثة أحرف فأكثر وهده الياء زائده وجب حذفها سواء أكانت للنسب نحو " شافعي " تقول شافعي او للوحده نحو رومي " تقول روميّ ، أو لغير معنى نحو كرسي تقول كرسي بقدر

حذف الأولى وجعل ياء النسب في موضعها لئلا يجتمع أربع ياءات

ولكن المعنى يختلف فقبل النسب مثلاً كلمة كرسي معناها العلم أو

السرير وبعده شخص منسوب إلى العلم أو السرير .

ويظهر أثر هذا التقدير في نحو بخاتيّ – في جمع بُختي – إذا سمي به ثم نسب إليه

ن فإنك تقول بخاتيّ – معروفاً – وكان قبل النسب غير معروف .

- أما إذا وقعت الياء المشددة بعد ثلاثة أحرف وهذه الياء مكونة من حرفين

أصلي وزائد ، فما الحكم ؟ إما أن يتحرك ثاني الكلمة أو يسكن ، فإن

تحرك ثاني الكلمة ، فلابد من حذفهما مع أصالة الثاني ، نحو قضوية على

حصيصة (بفلة رملية حامضة) من قضى قضوي لا غير وأصل قضوية

قصيية – بثلاث ياءات أولاهن مكسورة لأنه من قضيت فقلبوا أولى

الياءات واواً حيث كرهوا اجتماعهن .

- أما إذا سكن ثاني الكلمة ، نحو اسم المفعول من الثلاثي الذي لامه ياء مرمي

ومكفي ومهدي فجمهرة العرب تقول بحذف هذه الياء المشددة عند

النسب فتقول " مرميّ ن ومكفيّ ومهديّ ، وبعضهم يحذف الياء الأولى

ويفتح الكسرة وإنما فتحت ما قبل الواو استثقالاً للكسرتين مع اجتماع

ثلاثة أحرف مقبلة وتقلب الياء الثانية ألفاً ثم تقلب هذه الألف واواً فتقول

حينئذ في النسب مرموي ومكفوي ومهدوي .

ب- وإذا كانت الياء المشددة بعد حرفين حذفنا الياء الأولى ، وفتحنا الحرف

الثاني إن كان مكسوراً ، وقلبنا الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم

قلبنا الألف واواً ، وذلك نحو قصي وعدي وتحية ، تقول في النسب

قصوي وعدوي وتحوي .

أما إذا كان الأول مكسوراً نحو قسي وثدي (علمين) فكيف تنسب إليهما ؟

تقول قسوي وثدوي – بضم الأول – لأنهما في الأصل فعول – بضم الفـــاء – وإنما كسر القاف والثاء لكسرة ما بعدهما – وهي السين والدال – فإذا ذهبـت العلة صارتا على الأصل .

جـــ– وإذا كانت الياء المشددة بعد حرف واحد نحو حي ، ليّ فعند النســـب إليهما يجب فك الإدغام ، فتح الياء الأولى وردها إلى الواو إم كان أصلها الـواو ، وتقلب الياء الثانية واواً وجوباً ، فتقول في النسب إليهما لووي وحيوي ، وفي كتاب سيبويه قال يونس والدليل على ذلك فول العرب في حي بن بهدلة حيـوي وحركت الياء ، لأنه لا تكون الواو ثابتة وقبلها ياء ساكنة ، لأنه لو اجتمعـت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء ، وقلنا لـــووي لأننـا احتجنا إلى تحريك الياء – في لي – كما احتجنا إلى تحرك يـــاء حـــي ، فلمـا حركناها ورردناها إلى الأصل ، لأن سبب قلبها ياء وهو السكون وقد زال .

كيفية النسب للمختوم بتاء التأنيث

إذا نسبت إلى ما ختم بتاء التأنيث ، فما الحكم ؟ وجب حذفها مطلقاً ، وبعـد حذف التاء يعامل معاملة كما لو كان بدونها .

فبعد الحذف إن كانت الكلمة لا تحتاج إلى تغيير اكتفينـا بـالحذف ثم حكـم النسب العام ، فتقول في النسب إلى فاطمة فاطميّ وإلى مكة مكيّ ، لئلا تجتمـع علامتا تأنيث في نسبة امرأة إلى مكة ، وأما قول العامة في الخليفة خليفتي فـــهو لحن ، وصوابه خالفيّ . أما إذا كان بعد حذف التاء مختوماً بألف أو ياء ، ففـــي الأول يعامل معاملة المقصور فتاة فتوي – نحـــو فـــتى – ومصفـــاة مصفـــوي ومصفوي ومصفاوي

وفي الثاني ، يعامل معاملة المنقوحي داعية ومستعصية فبعد حذفـــهما يعـــاملان معاملة داع ومستعصي

كيفية النسب إلى المقصور

ألف التأنيث المقصورة إما أن تكون رابعة أو خامسة فصاعداً أو ثالثة :

١)فإن كانت خامسة فصاعداً حذفت وجهاً واحداً ، سواء أكانت أصلية نحو مصطفى ومستدعى أو للتأنيث نحو حبارى ، أو للإلحاق أو التكثير نحو حبركي (القراد) وقبعثرى ، تقول فيها مصطفي ومستدعيّ وحباريّ وحبركيّ ن وقبعثريّ .

٢) وإن كانت رابعة في اسم ثانيه متحرك حذفت كالخامسة كقولك في جمزيّ جمزيّ وكندا كنديّ ، وقلما قلميّ ، وقول العامة الشيخ القلماوي خطأ وإن كان ثانيه ساكناً فوجهان قلبها واواً وحذفها ، ويجوز مع القلب أنْ يفصل بينهما وبين اللام بألف زائدة تشبيهاً بالممدودة فتقول حبليّ وحبلويّ وحبلاويّ .

وإن كانت الألف الرابعة للإلحاق نحو ذفرى وعلقى (بنت) أو منقلبة عن أصل نحو مرمى وملهى (من اللهو) فلها ما لألف التأنيث من نحو حبلى من القلب والحذف فنقول ذفريّ ، وذي فرويّ ، ومرميّ ، ومرمويّ ، إلا أن القلب في الأصل أحسن من الحذف ، فمرموي أفصح من مرميّ .

وزاد أبو زيد في ألف الإلحاق ثالث وهو الفصل بالألف فراوي ، وأرطلوي ، وأجازه السيرافي في الأصلية (أي المنقلب عن أصل) مرماوي .

٣)وإن كانت الألف ثالثة وجب قلبهما واواً ،سواء أكان أصلها الياء نحو هدى أو الواو نحو عصا فتقول في النسب إليهما هدويّ وعصويّ ، ولماذا لم تقلب ياء ؟ لم تقلب كراهة اجتماع ثلاث ياءات مع الكسر .

كيفية النسب إلى المنقوص

ياء المنقوص إما أن تكون خامسة أو سادسة أو رابعة أو ثالثة :

(١) فإن كانت ياء المنقوص خامسة فصاعداً ، وجب حذفها عند النسب إليه فتقول في النسب إلى معتدٍ ومستعلٍ معتديّ ومستعليّ وإذا مسبت إلى محيي – اسم فاعل حيّا يحيي – قلت : محويّ بحذف الياء الأولى لاجتماع ثلاث ياءات ، وكانت أولى بالحذف ، لأنها ساكنة تشبه ياء زائدة فتلي الفتحة الياء التي كانت الياء المحذوفة مدغمة فيها ، فتقلب ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ن وبعد ذلك الياء التي هي لام الكلمة ساكنة فتسقط عند الدخول ياء النسب ، لالتقاء الساكنين – وهي خامسة فتحذف وجوباً – وتنقلب الألف واواً فيصير محوياً

وقد أجاز المبرد أربع ياءات فتقول محييّ – بياءين مشددتين – وقال وهو عندي أجود من محويّ . لأن اللام حذفت ولا أجمع بين حذفين

(٢) وإن كانت ياء المنقوص رابعة ، جاز القلب والحذف والحذف أجود فتقول في النسب إلى قاضي قاضيّ وقاضويّ والأول أرجح

(٣) وإن كانت ياء المنقوص ثالثة ، فإنه يجب فتح ما قبل الياء ثم تقلب ألفا ثم تقلب الألف واواً نحو شجٍ (حزين) وعمٍ وطوٍ منقول في النسب إليها شجويّ وعمويّ وطوويّ ، وذلك نحو فتى وعصا

النسب إلى ما آخره واو

١- الواو الواقعة طرفاً تبقى عند النسب إن كان قبلها ساكن صحيح أو معتل فتقول في النسب إلى دلو دلويّ وطلاوة طلاويّ ، ومدعوّ مدعويّ ، بدون تغيير في الواو .

٢- وإن اكن قبل الواو متحرك نحو ترقوة وقلنسوة ن وذلك بشرطين :

أ- أن تكون الحركة ضمة   أن يكون مختوماً بتاء التأنيث .

لماذا ؟ لأنه لو انفتح ما قبل الواو لقلبت ألفاً ، ولو انكسر لقلب ياء ، ولو كان قبلها ضمة وليس بعدها تاء ، لوجب أيضاً قلب الواو ياءً والضمة كسرة لأن الواو المتطرفة بعد ضم في كل اسم معرب تقلب ياء وجوباً فتقلب الضمة قبلها كسرة نحو أدل - جمع دلو - أصلها أدلو وذلك لأنه ليس في اللغة العربية اسم معرب آخره واو قبلها ضمة .

إذن فالواو الأخيرة التي قبلها ضم وبعدها تاء التأنيث إما أن ثالثة نحو لبـوة . أو رابعة نحو ترقوة او خامسة نحو قلنسوة .

فعند النسب أولاً يجب حذف التاء فتتطرف الواو بعد ضم فيجب قلبـها يـاء وقلب الضمة كسرة فتدخل هذه الكلمات في دائرة المنقوص فتأخذ حكمه عنـد النسب ففي النسب إلى لبوة لبويّ ، كما قلنا في شجٍ شجيّ ، وإلى ترقوة ترقـيّ وترقويّ كما قلنا قاضيّ قاضيّ وقاضويّ ، وفي قلنسوة قلنسيّ بحـذف اليـاء وجوباً لأنها خامسة .

وبعض العرب يبقي الواو عند النسب ولا يقلبها ياء ، لأن ياء النسب حفظتـها من التطرف كما حفظتها تاء التأنيث ، فتقـول في النسـب لبـويّ وترقـويّ وقلنسويّ ، بضم ما قبل الواو .

كيفية النسب إلى الثلاثي المكسور العين

إن المنسوب إليه إذا كان ثلاثياً مكسور العين وجب فتح عينه عند النسـب ، سواء كان مفتوح الفاء نحو نمر ، أو مكسورها نحو إبل أو مضمومها نحو دُئـل ، فتقول فيها عند النسب إليها نَمَريّ ، وإبليّ ودؤليّ ، بفتح العين .

وإنما فتحوا العين كراهة اجتماع الكسرة مع الياء ، وشذ قولهم في النسـب إلى الصَّعِق صِعِقيّ – بكسر الفاء والعين – وذلك لأنهم كسروا الفاء اتباعاً للعـين ، ثم استصحبوا ذلك بعد النسب شذوذاً .

وإنما اقتصر على الثلاثي ، لأنه إذا زاد على ثلاثة فلا يكون هناك ثقل بكسر مـا قبل الآخر واندرج تحت هذا ثلاث صور :

- الأولى : ما كان على خمسة أحرف نحو جَحْمَرِش – بفتح الأول والثـالث وإسكان الثاني وكسر الرابع – (العجوز الكبيرة والمرأة السمجة) .

- الثانية : ما كان على أربعة أحرف متحركات نحو جنـــدل - بفتـــح الأول والثاني وكسر الثالث - (الموضع التي تجتمع فيه الحجارة) .
- والثالثة : ما كان على أربعة أحرف وثانيه ساكن نحو تَغْلب .

فالأولان لا يغيران ، وأما الثالث ففيه وجهان أعرفهما أنه لا يغير ، والآخر أنـــه يفتح وقد سمع الفتح مع الكسرة في تغلب ويثرب تقول فيهما تغلبيّ ويثربيّ .

وعلم مما تقدم أن كل مكسور قبل الواو المتلوة بياء النسب يفتح نحـــز مرمـــى تقول في النسب إليها مرموي ،فقد فتحت الميم قبل الواو - وإلى علي علـــويّ - بفتح اللام - وإلى قاض قاضويّ - بفتح الضاد - .

وهذا هو السر في قلب حرف العلة ألفاً ، وذلك لتحركه وانفتاح ما قبله ، أمـــا قلب الألف واواً فلأنه يجب كسر ما قبل ياء النسب - كما علمنا - والألف لا تقبل الحركة ، فقلبت واواً لذلك ولماذا لم تقلب ياء ؟ لم تقلب ياء مـــراراً مـــن الثقل الذي ينشأ عن توالي الأمثال .

المحتويات

تطلب إصداراتنا من

مكتبة السبخي:

ش مسجد البرنس إبراهيم . الحضرة القبلية . الإسكندرية

معرض الهمبرا الدائم للكتاب:

أول شارع صفية زغلول . محطة الرمل . الإسكندرية

مكتبة كودى بن :

٣ ش الاقبال . فيكتوريا . الإسكندرية

مكتبة صلاح:

طريق الحرية . الإبراهيمية . أمام مؤسسة الكهرباء . الإسكندرية

مكتبة الفيروز :

أمام الجامعة . مدينة ناصر . سوهاج

مكتبة الشيماء:

أمام قصر الثقافة . سوهاج

منارة الإسكندرية للنشر والتوزيع

سوهاج : ونينه الشرقية . مكتب بريد مدينة ناصر . رقم بريدي ٨٢٥١٦

المراسلات بالإسكندرية: مكتب بريد الحضرة القبلية . رقم بريدي ٢١٥١٦


وختاماً عزيزي القارئ
نرجوا من الله أن نكون قد وفقنا في
تقديم هذا الموضوع